

أَبُو الْبَرَكَاتِ الْبَنْدُ الْكِنَانِيُّ

وَدِرَاسَاتُهُ النَحْوِيَّةُ

تأليف

الدكتور فاضل صالح السامرائي

استاذ مساعد بكلية الآداب بجامعة بغداد
وعميد كلية الدراسات الإسلامية

سأهذت ءامعة بغداد على نشره

الطبعة الاولى

١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ

دار الرسالة للطباعة - بغداد

١٣

السمر دينار واحد

أَبُو الْبَرَكَاتِ الْبَنْدُ الْبَغْدَادِيُّ

وَدِرَاسَاتُهُ النَّحْوِيَّةُ

تأليف

الدكتور فاضل صالح السامرائي

استاذ مساعد بكلية الآداب بجامعة بغداد

وعميد كلية الدراسات الإسلامية

ساعدت جامعة بغداد على نشره

الطبعة الاولى

١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ

مطبعة اليقظة - بغداد

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

وبعد :

فان موضوع هذا البحث كان في الاصل موضوع رسالتي في الدكتوراه قضيت فيه مدة ثم كان علي ان اتركه فتركته مكرها غير مختار واولفت البحث فيه مدة انشغالي برسالة الدكتوراه التي اخترتها بدلا من هذا الموضوع .

وبعد الانتهاء من رسالة الدكتوراه وطبعها قررت ان اتم البحث الذي بدأته في هذا الموضوع فكان الذي بين يديك .
ان هذا البحث يشتمل على تمهيد وخمسة ابواب وخاتمة .
اما التمهيد فهو بحث مختصر في عصره من حيث الحالة الاجتماعية والسياسية والعلمية .

وان الباب الاول يبحث في نشأته وثقافته فقد تناولت في هذا الموضوع اسمه ونسبه ونشأته وسيرته ثم ثقافته ، وذكرت مأخذ وملاحظات على اسلوبه ثم ذكرت ابرز شيوخه وتلامذته .
واما الباب الثاني فهو ذكر لاثاره ودراسة لكتابه (الانصاف) من حيث تصنيفه ومسائله وطريقته واسلوبه ومأخذ علمية عليه

واستدلالاته . ودراسة لكتابيه (البيان في غريب اعراب القرآن) .

والباب الثالث بحث في جهوده في اصول النحو ، فقد درست في هذا الباب اصول النحو وأثر علم الكلام والمنطق والفقه والحديث فيه . ثم ذكرت موقفه من ادلة الصناعة وموقفه من العلل . ثم في ختام هذا الباب عقدت موازنة موجزة بين عمل ابن جني وعمل ابن الانباري في اصول النحو .

والباب الرابع بحث في موقفه من الشواهد والعوامل . ونعني بالشواهد القرآن الكريم والقراءات والحديث النبوي وكلام العرب ، فقد بحثت موقفه من كل ذلك .

ثم ذكرت موقفه من نظرية العامل ومدى اخذه بها .
واما الباب الخامس وهو الاخير فهو بحث في السمات البارزة في دراساته فقد استخلصت ابرز سماته في البحث وبينتها ودرستها ، ثم انتهيت هذا الباب بنماذج من دراساته .

ثم بعد ذلك ذكرت الخاتمة وهي خلاصة ما توصلت اليه في بحثي هذا .

وفي الختام لايسعني الا ان اقدم شكري واعترافي بالجميل لكل من اعانني فيه .

والحمد لله رب العالمين .

تمهيد

عصره . . الحالة الاجتماعية والسياسية والعلمية

الحالة الاجتماعية والسياسية :

كان القرن السادس الهجري - وهو القرن الذي عاش فيه نحوينا ابو البركات بن الانباري - حافلاً بالاحداث والفتن . فقد كانت البلاد الاسلامية موزعة السلطات ، فكانت مصر بيد الفاطميين حتى سنة ٥٦٧ هـ ثم انتقلت الى الايوبيين .

وكان معظم جزيرة العرب في حكم القرامطة وقد استردته القبائل العربية شيئاً فشيئاً ، وكان الحجاز تابعاً للسلاجقة ثم للأيوبيين ، واليمن كان في حكم الحمدانيين ثم حكم المهديّة ثم في حكم غيهم ، وكانع عمان في حكم الجلندية ثم في حكم بني نبهان . واما الغام فقد تنازعه الصليبيون والحشاشون والسلاجقة وبنو يوري في دمشق ، وبنو ارتق واثابكة بني زنكي في حلب ثم غيرهم وكان بنو مزيد في الحلة ثم السلاجقة ، وبنو ارتق في ديار بكر وبنو زنكي في الموصل (١) .

وكان ابرز من حكم في هذا القرن واثروا تأثيراً كبيراً هم السلاجقة .

نشأت الامارة السلجوقية في تركستان هـ ثم جمع سلجوق عشيرته

(١) انظر اطلس التاريخ الاسلامي - لهازارد ص ١٦ ، امراء الشعر في العصر العباسي للمقدسي ١٦ - ١٧ ، وانظر محاضرات تاريخ الاسلامية ٣٠/٣

ونفر بهم من بلاد الترك الى بلاد المسلمين ، فلما دخلها اظهر الاسلام وعلى ذلك نشأ اولاده . وما زال امرهم يعظم حتى ملك طغرل بك (وهو اول سلاطينهم) بلاد العجم وكان قيامه في خلافة القائم العباسي ، ثم تقدم الى بغداد بدعوة من القوائم لينصره على ثائر اسمه البساسيري فاستولى عليها وخطب له بالسلطنة على منابر بغداد وذلك سنة ٤٤٧هـ. وتولى خلفاؤه الامر بعده ، وما زالوا يسوسون الامور في بغداد حتى ضعف امرهم ثم زالت دولتهم في خلافة الناصر سنة ٥٩٠هـ وكان السلاجقة في ابان مجدهم اصحاب شوكة عظيمة ... ولما ضعف امرهم استبدعهم (الانابك) بالاحكام في امراتهم المختلفة. ولم يبق لهم بعد ذهاب دولتهم في بغداد ، وغارة المغول على المملكة الا آسيا الصغرى ، فقد حفظوها حتى جاء الاتراك العثمانيون فاستولوا عليها واسسوا على انقراض السلاجقة سلطنتهم العظيمة . « (١) .

وكانت البلاد - آنذاك - تموج بالفتن . فمن ذلك انه في سنة ٥١٣هـ انفصل الامير ابو الحسن المستظهر عن الحلة في صفر « ومضى الى واسط ودعا الى نفسه واجتمع معه الرجالة والفرسان بالعدة والسلاح وملكها وسوادها وهرب العمال وجبى الخراج (٢) » وورد الخبر بان (دبيس) بن مزيد كسر المنبر الذي في مشهد علي عليه السلام والذي في مشهد الحسين وقال لانتقام هنا جمعة ولا يخطب

(١) امراء الشعر في العصر العباسي لانيس المقدسي ص ١٦ ،

وانظر تاريخ آداب اللغة العربية لرجي زيدان ص ٨

(٢) المنتظم ٢٠٥/٩

لاحد . (١) ، وتمرد وطعن ونهب السواد وسبى الفرية (٢) .
ومن ذلك ان الفرنج اخذت طرابلس « بعد حصار خمس سنين او
اكثر (بالسيف) . . . ، وسار (تشكري) الفرنجي فأخذ
بانياس واخذوا جبيل بالأمان » (٣) .

وفي السنة التي تليها « نازلت الفرنج بيروت برأ وبحراً فأخذوها
بالسيف ثم اخذوا صيدا بالامان واقام بها اكثر العوام رعية فقررت
عليهم الفرنج قطيعة في السنة عشرين الف دينار . . . وفيها اخذت
فرنج انطاكية حصن (الاثارب) وحصن (زردنا) بالسيف وهما
من اعمال حلب واخلى اهل منبج واهل بالس بلديهما . . .

وفيها فكث صاحب القدس هدة الدمشقيين ثم هادنوه على حيف
عليهم واذلال ولم ينجد الشام لاجيوش مصر ولاجيوش العراق » (٤) .
و، من الحوادث فيها انه وصل الخبر بأن الافرنج ملكوا الشام
فقال السلطان : لاتعارضوهم » (٥) .

ومن ذلك مااثاره الباطنيون والحشاشون - وهم من الباطنية -

(١) دول الاسلام للذهبي ٢٨/٢ .

(٢) دول الاسلام ٢٩/٢ وانظر ايضا دول الاسلام ٤٩/٢ ، ٣١/٢ .

والمنتظم ٢١٦/٩ ، ٢٠٢/١٠ .

(٣) دول الاسلام ٢٣/٢ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٩

(٤) دول الاسلام ٢٤/٢ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٩

(٥) المنتظم ١٦٥/٩ . وانظر ايضا ١٧٥/٩ وتاريخ آداب اللغة

العربية لمرجي زيدان ص ٩

من القتل والاضطرابات ، ففي شعبان من سنة ٥٠٣ هـ « نزل
الوزير نظام الدين أحمد بن نظام الملك الى السامرة فضربه باطني في عنقه
بسكين فبقي مريضاً مدة وسلم » (١) .

وبعث « السلطان محمد الى الافرنج الامير مودود في خلق عظيم
فخرج فوصل الى جامع دمشق فجاء باطني في زي المكدين فطلب منه
شيئاً فضربه في فؤاده فمات » (٢) .

« وكان قد ذكر ان جماعة من الباطنية وصلوا بغداد في زي
الانراك يقصدون القتل » (٣) وفي شعبان من السنة التالية « وصلت
كتب الى الديوان بان قافلة واردة من دمشق فيها باطنية قد انتدبوا
لقتل اعيان الدولة مثل الوزير ونظر فقبض على جماعة منهم وصلب
بعضهم في البلد » (٤) .

« وفارق المسترشد بعض الموكلين به فهجم عليه جماعة من الباطنية
فألحموه جراحا وقتلوه ومثلوا به جدعا وصلبا وتركوه سليبا في
نفر من اصحابه قتلوه معه . وتبع الباطنية فقتلوا » (٥) .

وكان الحشاشون - وهم من الباطنية وقد سموا بهذا الاسم لانهم
كانوا يتعاطون الحشيش - قد ظهروا اولاً « في ساوة ايام ملكشاه
السلجوقي فناضلهم اول الامر لكنهم لم يستطيعوا قهرهم . فلما
مات ملكشاه استفحل امرهم في اصبهان . وفي ٤٩٣ هـ استولى زعيمهم

(١) المنتظم ١٦٣/٩

(٢) المنتظم ١٦٧/٩

(٣) المنتظم ٢٤٢/٩

(٤) المنتظم ٢٥٠/٩

(٥) تاريخ ابن خلدون - القسم الاول - المجلد الخامس ص ١٢٩

ومؤسس فرقتهم الحسن بن الصباح على قلعة الموت وهي من حي انو قزوين وجعلها مقر الحكم الاسماعيلي ، منها تصدر الاوامر الى كل النواحي . وكان يدعو للخليفة الفاطمي بمصر . وفي ٤٩٨ هـ ظهر امرهم في الشام فتملكوا حصن افامية وقطعوا الطرق . واخذت شوكتهم تتعاضد حتى كانت سنة ٥٢٠ هـ فاستولوا على بانياس ثم على اماكن اخرى وكان بطشهم شديداً بالمسلمين والافرنج الصليبيين وكان دأبهم اغتيال الامراء والزعماء ... » (١)

« وهذه الفرقة كانت من اكبر الاعداء الداخلين للبلاد الاسلامية نشروا فيها الذعر سنوات طويلة واتخذوا التشيع ستاراً لمناهضة الحكومات المختلفة ... ولم تستطع الدولة المملوكية ان تقضي عليهم وقضوا هم على نظام الملك الوزير المشهور واوجدوا الرعب في نفوس الخلفاء والامراء .

واستطاعوا ان يقوضوا اركان الدولة الاسلامية المتداعية وبسببهم وسبب المظالم والحروب القائمة بين الاسرة الواحدة انقضت حكم المملوكيين في سرعة بالغة وفقدوا سلطانهم فقداً تاماً » (٢) .

« وقد ظلموا اسباب قوة وبطش وظل نفوذهم عظيماً من تركستان الى البحر المتوسط حتى اواخر الدولة العباسية وقيام دولة التتر . فهاجمهم هولاكو في العراق وخرب قلاعهم واغار عليهم في الشام الملك الظاهر ملك مصر . وهكذا خضعت شوكتهم وتشتتوا

(١) امراء الشعر العباسي للمقدسي ص ٢٤

(٢) يوم الاسلام لاحمد امين ص ١٠٣-١٠٤ وانظر تاريخ الشعوب

الاسلامية لكارل بروكلمان ٤٠/٢ .

شراذم في الاقطار الاسلامية وذلك بعد ان اضطربت لهم ملوك المسلمين والصليبيين نحواً من قرن ونصف « (١) .

ومن ذلك تكاثر العيارين واستعراء فسادهم فقد ذكر صاحب (المنتظم) ان العيارين تمردوا واخذوا زواريق منحدرة من الموصل ومصعدة الى غيرها وفتكوا بأهل السواد فتكات متواليات (٢) .

« ثم كثر فساد العيارين ففتكوا وقتلوا حتى في » الظفرية « (٣) » ودخلوا الى دكاكين البزازين يطالبونهم بالذهب ويتهددونهم بالقتل « (٤) » وفي احداث سنة ٥٢٤ هـ يقول « وتكاثر كجسات العيارين وصاروا يأخذون بجاهرة » (٥)

وفي احداث سنة ٥٢٨ هـ يقول : (تضاعف فساد العيارين وكثرت الكهيمات والاستقفاء نهراً ... وكان اللصوص يمشون بشياب التجار في النهار فلا يعرفهم الانسان حتى يأخذوه فأخذت خرق الصيارف وضاعت المعاش ... » (٦)

وانتشر الغلاء والظلم فترات غير قليلة من هذا العصر ، فقد ذكر الذهبي ان سنة ٥٢١ هـ « استهلت والسلطان يصادر ويظلم ببغداد ويعجب الاملاك » (٦) .

(١) امراء العصر للمقدسي ص ٢٥

(٢) المنتظم ٢١٦/٩ (*) حلة بهرقي بغداد

(٣) المنتظم ٥٨/١٠

(٤) المنتظم ٨٦/١٠

(٥) المنتظم ١٠٦/١٠

(٦) دول الاسلام ٣٨/٢

ويذكر ابن الجوزي انه في سنة ٥٤٢ « تزايدت الاسعار حتى بلغ الكر الشعير اربعين ديناراً والحنطة ثمانين فنادى الشحنة الاتباع الكارة الدقيق الا بدينار فهرب الناس وغلقوا الدكاكين وعدم الخبز اربعة ايام فبقى الامر كذلك شهراً ثم تراخى السعر» (١) .

وفي رجب من السنة التي تليها « وقع الغلاء والقحط ودخل اهل القرى والرساتيق الى بغداد لكونهم نهبوا فملكوا عرياً وجوعاً» (٢) « ووقع الغلاء والفناء بالعراق» (٣) .

غير انه لم يخل هذا العصر من فترات رفع السلطان فيها الضرائب والمكوس وزاد في العسدر وحسن السيرة (٤) ومن فترات امن واستقرار وتراخ في الاسعار (٥) .

الحالة العلمية

كانت الحالة العلمية في هذا العصر في نضال وازدهار ، وكان هذا العصر يعج بغنائم ممتازة من العلماء والادباء واللغويين وانتج رجال هذا القرن مؤلفات ذات شأن كبير في مختلف انواع العلوم

(١) المنتظم ١٢٥/١٠

(٢) المنتظم ١٣٤/١٠

(٣) دول الاسلام للذهبي ٤٣/٢

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٩

(٥) انتظار المنتظم ٧٨/١٠ ، ١٣٧/١٠ ، دول الاسلام للذهبي

٥٧/٢ ، ٦٥/٢ ، تاريخ ابي الفدا المجلد الثاني احداث سنة ٥٧٥

« وظل النشاط العقلي عند المسلمين قوياً عظيماً الشأن » (١) وبعد هذا العصر « الذروة في ازدهار العلوم والآداب والتفنن في تدريسها والتأليف فيها » (٢) .

المدارس

ومن أبرز مميزات هذا العصر انتشار المدارس « والمدارس ما حدث في الاسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سنى الهجرة وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الاسلام أهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية » (٣) حتى أن ابن جبير وصف بغداد وتدهورها في سنة ٥٨٠ هـ بقوله « هذه المدينة العتيقة وإن لم تزال حضرة الخلافة العباسية ومثابة الدعوة الامامية القرشية الهاشمية قد ذهب أكثر رسمها ولم يبق منها إلا شهير اسمها . وهي بالاضافة الى ما كانت عليه قبل انقضاء الحوادث عليها والتفات اعيان النواصب اليها كالطلل الدارس والاثار الطامس أو تمثال الخيال الشاخص . » (٤) ويقول مع ذلك ذاكراً المدارس: « والمدارس بها نحو الثلاثين وهي كلها

(١) اطللس التاريخ الاسلامي ١٦

(٢) ابن الانباري (مقدمة لمع الادلة) سعيد الافغاني ص ٥

(٣) الخطط المقرئزية ١٩٢/٤ ، وانظر امراء الشعر العباسي

للمقدس ص ٥٨ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرى زيدان ص ١١

(٤) رحلة ابن جبير ص ١٩٣

بالشرقية وما منها مدرسة الا وهي يقصر القصر البديع عنها «(١).
 واشهر هذه المدارس بلا ريب المدرسة النظامية التي ابتدئها
 نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي « المتوفى
 سنة ٤٨٥ هـ » .

جاء في « الخطط المقرية » : « واشهر ما بني في القديم المدرسة
 النظامية ببغداد لانها اول مدرسة قرر بها للفقهاء معاليم وهي
 منسوبة الى الوزير نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحاق
 ابن العباس الطوسي وزير ملك شاه بن الب ارسلان بن ميكال بن
 سلجوق في مدينة بغداد وشرع في بنائها في سنة سبع وخمسين
 واربعمئة وفرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين واربعمئة «(٢).
 » ولهذه المدارس اوقاف عظيمة ومقارن محبة تتصير الى
 الفقهاء المدرسين بها ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم . ولهذه
 البلاد في امر هذه المدارس والمؤسسات شرف عظيم وفخر
 مخلد « . (٣)

الصناعة اللفظية :

ومن ميزات هذا العصر البارزة أيضا انتشار الصناعة اللفظية
 في الكتابة وتوخي التتميق واثقال التعبير بالمحسنات البديعية واحكام

(١) رحلة ابن جبير ص ٢٠٥

(٢) الخطط المقرية ٤ / ١٩٢ وانظر امراء الشعر العباسي
 للمقدسي ص ٥٨، وتاريخ آداب اللغة العربية لمرجى زيدان
 ص ١١

(٣) رحلة ابن جبير ص ٢٠٥

في ذلك القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي (المتوفى سنة ٥٩٦ هـ)
وزير السلطان صلاح الدين .

يقول الاستاذ احمد حسن الزيات : « فلما ضعفت الخلافة وقام
بالامر غير أهله سرى الضعف الى الكتابة فجعل اربابها الغرض منها
ومالوا الى زخرفة القول وتدبيج اللفظ بأنواع البديع وأوغلوا في
ذلك حتى سمجت مبانيهم وفسدت معانيهم . » (١)

وقال : « والطبقة الرابعة امامها القاضي الفاضل وطريقته
مؤسسة على اصول الطريقة الثالثة من توخي السجع والبديع الا انه
غالى في التورية والجناس حتى اصبحت الكتابه في هذه صناعة
محضاً : الفاظ منمقة تحتها معنى غث وخيال ضئيل . » (٢)

وقال الدكتور علي جواد الطاهر : « أما في الادب الانشائي
فكان النثر مثقلاً بالصناعة اللفظية وما تقتضيه هذه الصناعة
من تكلف الجناس والطباق والسجع مما كان يطرب له المعاصرون
ومن جاء بعدهم . . . وتتضمن مقامات الحريري أشهر نصوص
الانشاء الادبي في العصر . » (٣)

وقال الدكتور شوقي ضيف تعقيباً على التعقيد في مقامات
الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ : « ونحن في الواقع نبحث عبثاً اذا
حاولنا ان نجد كاتباً معماً بعد ابي العلاء لا يركب مثل هذه
الطرق الملتوية في تعبيره الفني اذ كانت هي المقاييس التي تقاس
بها مقدرة الكاتب وبراعته ...

(١) تاريخ الادب العربي للزياح ٢١٦

(٢) تاريخ الادب العربي للزيات ٢١٨

(٣) الشعر العربي في العراق وبلاد المم في العصر السلجوقي ١/٧٠

ومن الخطأ ان نبحث في هذه العصور عن كاتب لا يستخدم مثل هذه المقد والطرق الملتوية في فنه فلقد كان ذلك الذوق العام للناس وكان الكاتب ما يزال يحتال على ارضاء هذا الذوق بصور وطرق مختلفة . « (١) .

وما يقال في النثر يقال في الشعر الذي اثقلته الصناعة اللفظية عموماً والمبالاة في المجاز والكناية ، يقول الاستاذ الريات : « وما زال الشعر على حاله من العناية بالانفاظ والاصابة للغرض والافتتان في المعنى حتى تجرّم القرن الخامس للهجرة فذهب معه جمال الشعر العربي من الفرق وفقد تأثيره في النفوس لذهاب المعضدين له من بفي بويه وقلة الراغبين فيه من آل سلجوق واستعصار النفوس لذل الغلبة والقهر بتوالي الفتن والمحن فانصرفت الخواطر الى التصوف والادعية ، وقيمت القرائح عن التوليد والابتداع فجلا الشعر معاني الاقدمين في حلل مهلهلة النسيج منمقة الحواشي واخذوا يتعلقون بالهديم ويفلون في المجاز والكناية ويقلدون العجم في اغراقهم ومهاداتهم الملوك والامراء . . . ثم كان مآل الشعر في هذا العصر كمال النثر فيه سواء بسواء » (٢) .

اما شعراء هذا العصر فقد تكاثروا في اطراف الدولة الاسلامية من امشال ابن قلاؤس وابن سناء الملك وعمر بن الفارض في مصر

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي ٣٠٣-٣٠٤ ، وانظر ايضا تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ص ١١، ٢٥ وتاريخ الادب العربي لحنا الفاخوري ٧٢٤ .

(٢) تاريخ الادب العربي للزيات ص ٢٥٣ وانظر تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ص ١٢/١٣

وابي منير الطرابلسي وابن الساعاتي وبهرام شاه في الشام والطفراني
وابن التعاويذي ونجم الدين الهروني في العراق والجزيرة وابن الهبارية
وابن الخطيب وابن اسحاق الفزري وناصر الدين الارجاني وصلاح
الدين الابيوردي في فارس وغيرهم . (١)

اما العلوم اللغوية من نحو وصرف ومعان وبيان وعروض فقد
وضعت في هذا العصر اهم كتبها « ونضج من هذه العلوم ما لم
ينضج في العصر الماضي وتولدت علوم جديدة » (٢) .

ولاغرو ان يحتشد هذا العصر برجال مشاهير من علماء اللغة
والنحو والادب من امثال الزخشي صاحب المفصل والحري
والحسن بن صافي ملك النحاة واسماعيل بن موهوب الجسواليقي
والحسين بن احمد الزوزني وسعيد بن المبارك بن علي بن الدهان
وعبد الله بن احمد الخشاب وابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري
وعمد بن علي العتابي ومن امثال ابي زكريا التبريزي وابي منصور
موهوب بن احمد الجسواليقي وابي السعادات هبة الله بن الشجري
والرافع الاصفهاني والميداني وناصر المطرزي والسكاكي وابن برة
والزاوي وغيرهم .

كما لاغرو ان يحتشد برجال مشاهير من العلماء في كل فن
كالقاضي ابي الفضل عياض واسامة بن منقذ وابي علي الجواني
المصري وحماد الدين الاصباني والقيصري وابي سعد بن السمعاني
صاحب كتاب (الانساب) والجماعيلي وابن القلائس وابن عساكر

(١) تاريخ آداب اللغة العربية لمرجي زيدان ص ١٤ وما بعدها .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لمرجي زيدان ص ٢٨

الدمشقي وياقوت الحموي في التاريخ والتراجم .
ومن امثال ابي عبيد البكري والشريف الادريسي وابي حامد
الفرناطي وابن جبير والسائح الهروي في الجغرافية والرحلات .
ومن امثال ابي الفرج بن الجوزي صاحب (المنتظم) وفخر
الدين الرازي وابي حامد الغزالي وابن تومرت والشهرستاني صاحب
(كتاب الملل والنحل) وعمر الخيام وغيرهم من العلماء في شق
الفنون .

ان مجرد النظر في هذه الاسماء وامثالها من أجلة العلماء يدل
على مقدار تقدم الناحية العلمية والعقلية في هذا العصر .



الباب الاول

نشأته وثقافته

اسمه ونسبه :

هو عبد الرحمن بن ابي الوفاء محمد بن ابي السعادات عبيد الله بن ابي سعيد ابو البركات كمال الدين الانباري النحوى (١) . والانباري نسبة الى الانبار بفتح اوله وسكون النون بعده « وهي

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣١٠/١١ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٨٤/٤ ، الروضتين للمقدسى ٢٧/٢ ، المختصر في اخبار البشر لابي الفداء ٨٥/٢ ، وفيات الاعيان ٣٢٠/٢ ، فوات الوفيات ٥٤٧ ، بغية الوعاة ٣٠١ ، روضات الجنات ٤٠٩ ، هدية العارفين - المجلد الاول ٥١٩ ، معجم المؤلفين لرضا كحالة ١٨٣/٥ ، دائرة المعارف لبطرس البستاني المجلد الثانى ص ٤ ، تاريخ الادب العربى لبروكلمان ٤٩٤/١ ، الاعلام للزركلى ١٠٤/٤ . وفي انباء الرواة ١٦٩/٢ (عبيد الله) بدل (عبيد الله) ، وفي البداية والنهاية ٣١٠/١١ : (عبيد الله بن محمد بن عبيد الله) بينما في طبقات الشافعية الكبرى : (عبيد الله بن مصعب) وكذا في (هدية العارفين للبغدادى) .

مدينة على الفرات في غربى بغداد بينهما عشرة فراسخ وكانت الفرس تسميها فيروز سابور ... وكان اول من عمرها سابور بن هرمز ذو الاكتاف ثم جدها ابو العباس السناج (ابن خلداء) بني العباس وبنى فيها قصورا وأقام بها الى ان مات ... وقتل ابو القاسم : الانبار حد بابل سميت به لانه كان يجمع بها انباير الخنطة والشعر والقت والتبن وكانت الاكاسرة ترزق اصحابها منها وكان يقال لها الاهراء فلما دخلتها العرب حربتها فقالت الانبار . وقال الازهرى : الانبار اهراء الطعام واحدها (نَبْر) (١) ، ويجمع على انسابير جمع الجمع وسمى (النُّهري) نَبْرًا (٢) ، لان الطعام اذا صُيَّب في موضعه انقلب أي ارتفع ومنه سمي المنبر (٣) ، لارتفاعه ...

وفتح الانبار في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢

(١) كذا ضبطت بفتح النون في معجم البلدان وفي دائرة المعارف الاسلامية ، وجاء في وفيات الاعيان : (الانابير) الانابير جمع الانبار جمع نَبْر بكسر النون) وهو القياس لان قياس ماكان على (فَهْل) صحيح الفاء والعين ولم يكن مضاعفا ان يجمع للقلة على (أَفْعُل) لا على (افعال) مثل نفس وانفس .

(٢) في دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الثالث ص ١ ، أن « كلمة الانبار ومعناها الاهراء وهي جمع (نبر) مشتقة من اللغة الايرانية وفي الايرانية القديمة : هم - بارد ، وفي الفارسية الحديثة أنبر وفي الارمنية همبر . »

(٣) جاء في (التلويح النحوي) لبرجستراسر ص ١٤٦ أن (المنبر) من الحبشية اصلها (manbar) أي المقعد .

الهجرة إلى يد خالده بن الرليد لما فازلهم سألوه الصالح فصالحهم
على اربعمئة ألف درهم وألف عبادة فطوأنية في كل سنة ويقال بل
صالحهم على ثمانين الفا والله اعلم .
وينسب اليها خلق كثير من أهل العلم والكتابة (١) .

نشأته :

ولد أبو البركات في شهر ربيع الآخر سنة ٥١٣ هـ (٢) ،
بالأنبار (٣) ، وفي (مآة الجنان) لليافعي ان ولادته كانت ببغداد (٤)
ولم ار من ذكره غيره اذ ان المصادر التي بين يدي تذكر انه قدم
بغداد وسكنها من صباه (٥) ، وكان مقيما برباط له بشرقى بغداد (٦) ،

(١) معجم البلدان ١/٣٦٧ ، الانساب ١/٣٥٢ ، وفيات الاعيان
٢/٢٢٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة عبد الحميد يونس
وجماعة ١/٣ .

(٢) انباء الرواة ١٧٦/٢ ، سرآة الجنان لليافعي ٤٠٨/٣
(٣) دائرة المعارف بإدارة فؤاد البستاني ٢/٣٥١ وذكر ان ولادته
كانت في شهر ربيع الاول .

(٤) مرآة الجنان ٤٠٨/٣
(٥) انباء الرواة ٢/١٦٩ . الوافي بالوفيات الورقة ٧٦٣ ، وفيات
الاعيان ٢/٣٢٠ ، بقیة الوعاة ١/٢٠١ ، دائرة المعارف لبطرس
البستاني ٢/٤ ، دائرة المعارف لفؤاد البستاني ٢/٣٥١ ، تاريخ
علوم اللغة العربية لغة الراوي ١٩٢-١٩٣ ، القواعد النحوية ١١٣
(٦) انباء الرواة ٧/١٧٠

قيل ولم يفارق بغداد حتى مات (١) .

وجاء في (بغية الوعاة) انه « دخل الاندلس فذكره ابن الزبير في الصلاة . » (٢) ، قال ابن مكتوم : « ذكر الاستاذ الحافظ المؤرخ ابو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفى العاصمي - رحمه الله - في تاريخه للاندلس الذي وصل به صلة ابي القاسم ابن بشكوال ان ابا البركات عبد الرحمن بن الانباري الملقب بالكمال هذا دخل الاندلس ووصل الى اشبيلية واقام بها زمانا . ولا اعلم احد ذكر ذلك غيره . وهو مستغرب يحتاج الى نظر ، والظاهر انه سهو . والله اعلم . » (٣) .

نوفي في ليلة الجمعة تاسع شعبان من سنة سبع وسبعين وخمس مائة ودفن يوم الجمعة بباب ابرز بقرية الشيخ أبي اسحاق الشيرازي (٤) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية لزكي خورشيد ٤/٣ ، دائرة المعارف لفؤاد البستاني ٣٥١/٢ .

(٢) بغية الوعاة ٣٠١ ، وانظر حياة الانباري لمحمد بهجة البيطار مقدمة اسرار العربية لابن الانباري .

(٣) حاشية انباه الرواة ١٧١/٢

(٤) انباه الرواة ١٦٩/٢ ، الكامل لابن الاثير ١٩٤/١ ، وفيات الاعيان ٢٢٠/٢ ، فوات الوفيات ٥٤٧/١ ، العبر في خبر من غير ٢٣١/٤ ، البداية والنهاية ٣١٠/١١ ، النجوم الزاهرة ٩٠/٦ ، مرآة الزمان ج ٨/٣٦٠ (القسم الاول) ، بغية الوعاة ٣٠١ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٨٤/٤ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢٥٨/٤ ، مرآة الجنان ٤٠٨/٣ ، الوافي بالوافيات الورقة ٧٦٣ .

تجمع المصادر التي ترجمت لابي البركات بن الانباري انه كان رجلاً صالحاً ذا ورع ودين متين زاهدا عما يشغل الناس من مال ومتاع ، محمود السيرة متعفف لا يقبل من احد شيئا مشتغلا بالعلم والعبادة وقد انقطع آخر عمره لهما في بيته وترك الدنيا وبجاسة اهلها .

جاء في (انباء الرواة) : « ودرس في المدرسة النظامية نحو مدة ثم انقطع في منزله مشتغلا بالعلم والعبادة وأقرأ الناس العلم على طريقة سديدة وسيرة جميلة من الورع والمجاهدة والتقلل والتنسك وترك الدنيا وحاسنة اهلها » (١) .

كان ابو البركات قانعا بما في يده صائنا نفسه عما يشين حائثا على ذلك ، قال :

تدّرع بجلباب القناعة والياس وصنه عن الاطماع في اكرم الناس
وكن راضيا بالله تحيا منعما وتنجم من الضرام والبؤس والباس (٢)
فلا تنس ما اوصيته من وصية اخي، وأي الناس من ليس بالناسي؟ (٣)
وكان يرى ان التدين ليس بالمظاهر ولبس الخرق والدعاوى ،
وانما هو صفو القلب وطهارته ومجاهدة النفس حتى تستقيم
على الشرع ، قال :

(١) انباء الرواة ١٧٠/٢

(٢) الصواب ان تقول (تحي) و (تنج) لانهما جواب الطالب

(٣) انباء الرواة ج ١٧٠/٢ - ١٧١

(٤) انباء الرواة ١٧١/٢

دفع الفؤاد بما فيه من الحرق ليس التصرف بالتلبيس والحرق بل التصوف صفو القلب من كدر ورؤية الصفو فيه اعظم الحرق وصبر نفس على ادنى مطامعها وعن مطامعها في الخلق بالخلق وترك دعوى بمعنى فيه حققه فكيف دعوى بلا معنى ولا خلق (١) وقد حقق فعلا ما كان يقوله ويدعو اليه قال ابن خلكان : « وكان نفسه مباركا ... وانقطع في آخر عمره في بيته مشغلا بالعلم والعبادة ، وترك الدنيا وبجاسة اهلها ولم يزل على سيرة حميدة » (٢) ، وقال الذهبي : « والكمال ابن الانباري النحوي العبد الصالح ... وكان زاعدا خلصا ناسكا تاركا الدنيا » (٣) ، وفي (البداية والنهاية) : « عبد الرحمن بن محمد بن ابي السعادات عبيد الله بن محمد بن عبيد الله الانباري النحوي الفقيه العابد الزاهد ، كان خشن العيش ولا يقبل من احد شيئا ولا من الخليفة ، وكان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة ولا يقبل من جوائز الخليفة ولا فلسا ، وكان مثابرا على الاشتغال » (٤) .

وفي (طبقات الشافعية الكبرى) ان « له الورع المتين والصلاح والزهد ... ثم انقطع في منزله مشغلا بالعلم والعبادة والافادة ، قال الموفق عبد اللطيف (٥) ، لم ار في العباد

(١) انباه الرواة ١٧١/٢

(٢) وفيات الاعيان ٣٠٠/٢

(٣) العبر في خبر من غير ٢٣١/٤

(٤) البداية والنهاية ٣١٠/١١

(٥) هو الشيخ موفق الدين البغدادي من فلاسفة الاسلام مات سنة ٦٢٩ (حياة الانباري مقدمة لمحمد بهجة البيطار لاسرار العربية لابن الانباري حاشية رقم «١» ص ١٣) .

والمنقطعين اقوى منه في طريقه ولا اصدق منه في اسلوبه بهد
 محض لا يعتريه تصنع ولا يعرف السرور ولا احوال العالم وكان له
 من ابيه دار يسكنها ودار وحانوت مقبـدار اجرتـها نصف دينار
 في الشهر يقنع به ويشترى منه ورقا وسير الى المستنقـع خمسمائة
 دينار فردما فقالوا اجعلها لولدك فقال : ان كنت خلقتـه فأنا ارزقه،
 وكان لا يوقـد عليه ضوء وتعتـه حصير قصب وعلية ثوب وعمامة من
 قطن يلبسها يوم الجمعة فكان لا يخرج الا لأجمعة ، ويلبس في بيته
 ثوبا خلقاً » (١) .

وفي (كتاب الروضتين) : « وكان فقيها نحويا زاهدا عابدا حسن
 العيش صبورا على الفقر وكان يسرد الصوم ولا يقبل من احد
 شيئا ... وكان يجتهد به الوزير ابن رئيس الرؤساء أن يقبل لوالده
 شيئا فما كان يفعل وكان يفطر على الخبز الحشكار ويتعاب برغيف
 ارزا وماشا وكان بابـه مفتوحا لطالبي العلم يعلمهم لوجه الله تعالى (٢) .
 لقد كان ابو البركات - كما تجمع الروايات - مثالا عاليا للعالم
 الزاهد العفـ العزيز النفس فلم يجعل علمه وسيلة للتكسب
 وللو توف على ابواب الامراء وأرباب الغنى بل كان يرى ان العلم
 ينبغي ان يسان وان يكون صاحبه عزيزا لا تدنسه المطامع (٣) ، قال :

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢١٨/٤

(٢) كتاب الروضتين للمقدسي ٢٧/٢

(٣) انظر مرآة الزمان - القسم الاول من ج/٣٦٨ ، مرآة الجنان
 ٤٠٨/٣ ، الكامل ١٩٤/١١ ، شذرات الذهب ٢٥٨/٤ ، فوات
 الوفيات ٥٤٧/١ ، روضات الجنات ٤٠٩ ، بغية الوعاة ٣٠١ ، =

وصن العلوم عن المطامع كلها لترى بأن العز عز الباس
والعلم ثوب والعفاف طرازه ومطامع الانسان كالأدناس (١)

ثقافته:

كان ابن الانباري ذا ثقافة واسعة وعلم غدير لاسيما في النحو والادب ، تفقه على مذهب الشافعي علي ابن الرزاز بالمدرسة النظامية (٢) ، وحصل طرفا سالحا من الخلاف (٣) ، ثم قرأ الادب على أبي منصور الجواليقي ولازم ابن الشجري وصار من المشار اليهم في النحو وسمع بالانبار من ابيه (٤) وبرع في الادب وتبحر فيه حتى صار شيخ العراق وقيل شيخ وقته وقرأ النحو في المدرسة

= الوافي بالوفيات مجلد ٧٩٣/٢ (ج ١٥/١٧) ، دائرة المعارف لبطرس البستاني ٤/٢ ، دائرة المعارف لفؤاد البستاني ٣٥١/٢ ، تاريخ علوم اللغة العربية لطفه الراوي ١٩٣ ، الاعلام للزركلي ١٠٤/٤ .
(١) فوات الوفيات ٥٤٧/١

(٢) انباه الرواة ١٦٩/٢ ، وفيات الاعيان ٣٢٠/٢ ، مرآة الجنان ٤٠٨/٣ ، دائرة المعارف لبطرس البستاني ٤/٢ ، دائرة المعارف لفؤاد البستاني ٣٥١/٢ .

(٣) بغية الوعاة ص ٣٠١ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٨٣/٥ ، القواعد النحوية ١١٣ .

(٤) الوافي بالوفيات ٧٦٣ ، بغية الوعاة ٣٠١ ، معجم المؤلفين ١٨٣/٥ ، دائرة المعارف لبطرس البستاني ٤/٢ .

النظامية مدة ثم تنقطع في منزله مشغلا بالعلم والعبادة (١)
- كما ذكرنا - .

جاء في (طبقات الشافعية الكبرى) : « وصار شيخ العراق
من غير مدافع له التدريس في بغداد والرحلة اليه من سائر
الاقطار ثم انقطع في منزله مشغلا بالعلم والعبادة والافادة » (٢)
وكان اماما في فنون كثيرة (٣) ، جاء في (مرآة الزمان) : « وكان
اماما في كل فن ... وبابه مفتوح للعلم لا يرد احدا وكان قد تفرد
بعلم العربية وشدت اليه الرحال ... وخلت بغداد عن مثله رحمه
الله » (٤) . « وتخرج به جماعة ... وحدث باليسير ولكن روى
الكثير من كتب الادب ومن مصنفاته ، وكان اماما ثقة صدوقا فقيها
مناظرا غزير العلم ورعا زاهدا » (٥) . وله شعر حسن كثير (٦)
ومن شعره :

اذا ذكرتكَ كاد الشوق يقتلني وارقتني أحزان واوجاع

(١) انباه الرواة ١٦٩/٢ ، وفيات الاعيان ٣٢٠/٢ ، العبر ٢٣١/٤ ،

شذرات الذهب ٢٥٨/٤ ، مرآة الجنان ٤٠٨/٣ ، الكنى والالقباب

للقمي ١٧/١ ، مقدمة نزهة الالباء للاستاذ علي يوسف ص ١٠ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤

(٣) النجوم الزاهرة ٩٠/٦ ، روضات الجنات ٢٠٩ ، الاعلام

للزركلي ١٠٤/٤

(٤) مرآة الزمان - القسم الاول من الجزء الثامن ص ٣٦٨

(٥) بغية الزوعاة ص ٣٠٨ . فوات الوفيات ٥٤٧/١ ، تاريخ ابي الفداء

٨٥/٢ ، دائرة المعارف لفؤاد البستاني ٢٥١/٢

(٦) طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤

وصار كلي قلوبا فيك دامية للسقم فيها وللألام اسراع
فان نطقت فكلي فيك السنة وان سمعت فكلي فيك اسماع (١)
ومنه (٢) :

العلم اوفى حلية ولباس والعقل اوفى جنة الاكياس
كن طالبا للعلم تحي وانما جمل الفتى كالموت في الالباس
وصن العلوم عن المطامع كلها لتري بأن تعزز عز الباس
والعلم ثوب والعفاف طرازه ومطامع الانسار كالادناس
والعلم نور يهتدى بهنائه وبه يسود الناس فوق الناس
مأخذ وملاحظات :

هناك هنات يسيرة في تعبير أبي البركات نذكر طرفا منها الآن
وسنذكر في مكان آخر قسما آخر . ومن ذلك :

- ١ - ماجاء في (اسرار العربية) قوله : « نسل معارف ام
فكرات ؟ » (٣) ، وجاء في (نزهة الالباء) في ترجمة (المتني) :
« لاني اردت أن اسمع منه هل تنبأ ام لا ؟ » (٤) وهذا الموطن
للمحزة لا لهل لان هل تستعمل للتصديق فحسب (٥) .
- ٢ - وجاء في (اسرار العربية) : « ولو صح فيمعمل » (٦) ، وجاء

(١) بغية الوعاة ٣٠٢

(٢) فوات الوفيات ٥٤٧/١

(٣) اسرار العربية ٢٨٥ وانظر ص ٢٤

(٤) نزهة الالباء تحقيق ابراهيم السامرائي ٢٠٦

(٥) المغني ٣٤٩/٢ ، الجمع ٧٧/٢

(٦) اسرار العربية ٣٨٥

فيه أيضا : « ولو سلمنا صحته فنقول » (١) .

وقوله : (فيحتمل) لا يصح ان يجعل جوابا للو ، ولا (فنقول) لان جواب لو إما مضارع منفي بلم أو ماض مشبّه أو منفي بما ، وذُكرت اوجه اخرى قليلة أو شاذة أو مؤولة ليس منها هذا التعبير (٢) ، والصواب ان يقول في الاولى : (ولو صح لاحتمل) وفي الثانية : (لقلنا) باللام أو بدونها .

٣- وجاء فيه « انا لو سلمنا ان المضاف والنكرة وتعا موقع اسماء الخطاب الا انه لم يلزم بناؤهما لانه عرض » (٣) . والصواب ان يحذف (الا انه) لانه لا يقع هذا في جواب لو .

٤ - وجاء فيه : « فلو لم يجعلوا الفاعل بمنزلة جزء من الفعل والا لما جاز الحاق التانيث به » (٤) وجاء نحو هذا التعبير في مواطن اخرى (٥) .

والصواب ان يحذف (والا) من جواب لو .

٥ - وجاء فيه : « فلو لا انهم جعلوا هذه الضمائر ... بمنزلة حرف من سنخ الكلمة والا لما جعلوا الاعراب بعده » (٦) . والصواب حذف (والا) من جواب (لولا) كما ذكرنا في لو .

(١) اسرار العربية ٣٢١

(٢) المغني ٢٧١/١ - ٢٧٢ ، الاشموني ٤٣/٤

(٣) اسرار العربية ٢٢٧

(٤) اسرار العربية ٨١

(٥) اسرار العربية ٨٢ ، ١٧٧

(٦) اسرار العربية ٨١

٦ - وجاء فيه : « لانه وان كان مقدما لفظا الا انه مؤخر تقديرا » (١) ، وجاء نحو هذا التعبير في موطن آخر (٢) .
والصواب حذف (الا) من خبر (ان) لانه لا يصح ان تقول :
ان عمداً الا قائم ، والصواب ان يقول : (لانه وان كان مقدما
لفظا مؤخر تقديرا .) .

٧ - وجاء فيه : « هذا العامل وان كان فعلا متصرفا الا ان هذا المنصوب هو الفاعل في المعنى فلا يجوز تقديمه » (٣) .
والصواب حذف (الا) لان الخبر لا يفصل عن المبتدأ بالافي الموجب فلا يصح ان تقول : زيد الا حاضر ، والفصيح ان تقول :
(هذا العامل وان كان ... ان هذا المنصوب هو الفاعل له في المعنى)
والا بقيت جملة الخبر بلا رابط ، ويمكن ان يكون الرابط مقدرا .
٨ - وجاء فيه : « ولئن صحت تلك الرواية فنقول » (٤)
وهذا لا يصح لانه من المعلوم انه اذا اجتمع شرط وقسم فالجواب
للسابق منهما فان تقدمهما ما يحتاج الى خبر فأنت تختار في ان تجعله
لاى شئت منهما » (٥) .

والصواب ان يقول : لنقولن .

٩ - وجاء فيه : « لان غير لما اقيمت مقام الا » (٦)

(١) اسرار العربية ٧٠

(٢) اسرار العربية ٣٤٦

(٣) اسرار العربية ١٩٧

(٤) اسرار العربية ١٩٧

(٥) التصريح ٢٥٣/٢ ، الاشموني ٢٧/٤-٢٨

(٦) اسرار العربية ٢٠٧

والصواب ان يقول : (لأن غيرا) ولعلها من الناسخ .

١٠ - وجاء فيه : « واما قولهم : ان لام الجر تتعلق به قلنا

لانسلّم » (١) والصواب ان يقول (قلنا فيه) لان (اما) يلزم جوابها الفاء (٢) من ناحية ، ومن ناحية اخرى ان (قولهم) مبتدأ وجملة الخبر (قلنا) وهي في حاجة الى رابط يربطها بالمبتدأ ويمكن ان يكون الرابط مقدرا .

١١ - وجاء فيه : « جعلوا النون في الخمسة الامثلة » (٣) ،

وجاء نحو هذا التعبير في موطن آخر من الكتاب (٤) .

والصواب ان يقول (خمسة الامثلة) (٥) ، واجازه الكوفيون .

١٢ - جاء في (الاغراب في جدل الاعراب) : « لأن من

سأل عن الكل فقد سأل عن البعض » (٦) ، وقد انكر تعريف (كل وبعض) بأل جملة من النحويين واللغويين كالزجاج والاصمعي وابي حاتم ، قال ابو حاتم : « ولا تقول العرب الكل والبعض وقد استعماله الناس حتى سيبويه والاختش لقلة علمهما بهذا النحو فاجتنب ذلك فانه ليس من كلام العرب » (٧) .

(١) اسرار العربية - ٢١

(٢) المغني ٥٦/١

(٣) اسرار العربية ٨١

(٤) اسرار العربية ٣٢٤

(٥) الاشموني ١٨٧/١

(٦) الاغراب ٤٤

(٧) لسان العرب ٣٨٧/٨ (بعض)

- ١٣ - جاء في (نزهة الالباء) : « ويروى ان ابا العباس ثعلب
تحدث ابا العباس النيرد بكلام قبيح » (١) .
- والصواب ان يقول : ان ابا العباس ثعلبا ، ولعله من النسخ .
- ١٤ - وجاء فيه : « ويحكى ان حماد الراوية قال » (٢) .
- والصواب ان يقول : ان حماداً الراوية
- ١٥ - وجاء فيه : « ولا يريد به حماد الراوية لانه لا يعرف
حماد شيء في النحو » (٣) .
- والصواب : ان يقول : (ولا يريد به حماداً الراوية) ، ولعله من النسخ .
- ١٦ - وجاء فيه : « واملى كتاب » غريب الحديث « قيل انه
خمس واربعون الف ورقة » (٤) .
- والصواب ان يقول (خمسة واربعون الف) . ولعله من النسخ .
- ١٧ - وجاء فيه : « قال الاسمعي : دخلت وابو عبيدة على الفضل
ابن الربيع » (٥) .
- والأولى ان يقول : دخلت انا وابو عبيدة ، لانه من المعلوم انه
لا يعطف على ضمير رفيع متصل مستترا كان او بارزا الا اذا فصل
بالضمير المنفصل أو بفواصل آخر . وقد ورد مثل هذا التعبير
على ضعف (٦) .

(١) نزهة الالباء ١٥٣

(٢) نزهة الالباء ٢٣

(٣) نزهة الالباء ٢٧

(٤) نزهة الالباء ١٨٢

(٥) نزهة الالباء ٨١

(٦) الاشموني ١١٣/٣ ، شرح ابن عقيل ج ٢/٢٣٧

١٨ - وجاء فيه : « هل تجمع الجارحة على ايادي » (١) .
والصواب ان يقول (على اياد) بحذف الياء . ولعله من الناسخ .

شيوخه :

تلقى ابو البركات العلم عن شيوخ عديدين في النحو واللغة والفقه
والحديث وغير ذلك من العلوم واشهرهم :

١ - ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي
الحسني النحوي المعروف بابن الحجري (٢) البغدادي ، نسب الى بيت
الحجري من قبل امه (٣) .

ولد ببغداد في رمضان سنة خمسين واربعمائة (٤) .
كان اواحد زمانه وفرد أوانه في علم العربية ومعرفة اللغة واشعار
العرب وايامها واحوالهم متضلعا من الادب كامل الفضل (٥) .
قال عنه تلميذه ابو البركات : « كان فريد عصره ووحيد دهره في

(١) نزهة الالباء ٢٨

(٢) نزهة الالباء ٢٨٣ ، المنتظم ١٣٠/١٠ ، انباه الرواة ٣٥٦/٣ .

وفي ارشاد الاريب ٢٤٧/٧ « هبة الله بن علي بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن ابي الحسن بن علي بن ابي طالب » وفي بغية الوعاة
٤٠٧ « هبة الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن ابي الحسن
ابن عبد الله الامين بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن
علي بن ابي طالب » .

(٣) ارشاد الاريب ٢٤٧/٧

(٤) انباه الرواة ٣٥٦/٣ ، بغية الوعاة ٤٠٧

(٥) ارشاد الاريب ٢٤٧/٧ ، انباه الرواة ٣٥٦/٣

علم النحو وكان تام المعرفة باللغة « (١) .

أخذ عن أبي المهر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوي (٢)
النحوي وابن فضال المجاشعي والخطيب أبي زكريا التبريزي وسعيد
ابن علي السلافي (٣) ، وسمع من أبي الحسين بن الطيطوي كما
سمع الحديث من أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن
القاسم الصيرفي وأبي علي محمد بن سعيد بن نيهان الكاتب
وغيرهما (٤) .

« كان فصيحاً حلوا الكلام حسن البيان والافهام وكان نقيب
الطالبيين بالكرخ نيابة عن الطاهر وكان وقوراً في مجلسه ذا صمت لا
يكاد يتكلم بكلمة الا وتضمن ادب نفس او اداب درس » (٥) .

أقرأ النحو سبعين سنة وأخذ عنه أبو محمد الحسن بن علي بن
بركة المقرئ النحوي (٦) وحبشي بن محمد بن شعيب الشيباني أبو
الغنائم الضرير النحوي (٧) وأبو العباس الخضر بن ثروان الشطبي

(١) نزهة الالاء ٢٨٤

(٢) نزهة الالاء ٢٥٣ ، ٢٨٤ ، المنتظم ١٣٠/١٠ ، ارشاد
الاريب ٢٤٧/٧ .

(٣) ارشاد الاريب ٢٤٧/٧

(٤) المنتظم ١٣٠/١٠ ، ارشاد الاريب ٢٤٧/٧ ، انباء الرواة ٣٥٦/٣

(٥) نزهة الالاء ٢٨٤ ، ارشاد الاريب ٢٤٧/٧ ، انباء الرواة ٣٥٦/٣

(٦) انباء الرواة ٣١٦/١ ، البغية ٢٢٣

(٧) انباء الرواة ٣٢٧/١ - ٣٣٨ ، ارشاد الاريب ٣/٣ ، البغية ٢١٤

التوماني النحوي (١) وتاج الدين الكندي وآخرون (٢) .
 « وامتد عمره فأنتهى اليه علم النحو وكان يجلس يوم الجمعة
 بجامع المنصور مكان ثعلب ناحية الرباط يقرأ عليه » (٣)
 اثنى عليه تلميذه ابو البركات ، وما قاله فيه : « وكان الشريف
 ابن الشجري انحى من رأينا من علماء العربية وآخر من شاهدنا
 من حذاقهم وأكابرهم » (٤) .
 ومتع بجوارحه وعقله وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من
 شهر رمضان سنة ٥٤٢ هـ في خلافة المقتفى (٥) ، وأم الناس بالصلاة
 عليه ابو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الواعظ ثم دفن بداره
 بالكرخ . (٦) .

وصنف الامالي وهو اكبر تصانيفه وامتعتها املاء في اربعة وثمانين

(١) انباه الرواة ١/٣٥٦ ، ارشاد الاريب ٣/١٧٦ ، البغية ٢٤١

(٢) ارشاد الاريب ٧/٢٤٧

(٣) المنتظم ١٠/١٣٠

(٤) نزهة الالباء ٢٨٥-٢٨٦

(٥) ارشاد الاريب ٧/٢٤٧ ، انباه الرواة ٣/٣٥٦ ، نزهة الالباء

٢٨٣ ، وفي المنتظم ١٠/١٣٠ انه توفي يوم الخميس العشرين

من رمضان ، واظن ان فيها سقطا واصله (السادس والعشرين)

اذ لا يمكن ان يكون السادس والعشرون من رمضان يوم الخميس

ويكون العشرون من رمضان نفسه يوم خميس ايضا ، وفي (بغية

الوعاء) ٤٠٧ انه مات في سادس رمضان سنة ٥٤٢ ، واظن ان

فيها سقطا ايضا واصله في السادس والعشرين من رمضان .

(٦) المنتظم ١٠/١٣٠ ، انباه الرواة ٢/٣٥٦

مجلساً (١) ، وهو كتاب نفيس كثير الفائدة يشتمل على فنون من علم الادب (١) .

« ولما املى اماليه في النحو اراد ابن الخشاب النحوي ان يسميها عليه فامتنع من ذلك فعاداه ورد عليه في مواضع منها . ووقف الشريف ابو السعادات على شيء من الرد فرد عليه فيه وبيّن موضع غلطه في كتابه في كتاب سماه (الانتصار) وهو على صغر جرمه في غاية الافادة » (٢) .

ومن تصانيفه كتاب الحماسة ضاهى به حماسة ابي تمام ، وشرح التصريف للملكي وشرح اللمع لابن جني ، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وغير ذلك .

وله شعر وفضله اعلى من شعره (٣) ، ومن شعره (٤) :
لا تمزحن فان مزحت فلا يكن مزحاً تضاف به الى سوء الادب
واحذر بمازحة تعود عداوة ان المزاح على مقدمة الغضب
ومن نظمه :

هل الوجد خاف والدموع شهود وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تعنى شؤونك بالبكاء وقد جد جدّ للبيكاء جليد
ولما نظر بعض الشعراء الى لين شعره وانه دون قدره قال فيه :
ما فيك من نسبة النبي سوى انك لا ينبغي لك الشعر (٥)

(١) ارشاد الاريب ٢٤٧/٧

(٢) انباء الرواة ٣٥٦/٣ ، ارشاد الاريب ٤٦/٧

(٣) انباء الرواة ٣٥٧/٣

(٤) ارشاد الاريب ٢٤٧/٧

(٥) انباء الرواة ٣٥٧/٣

أخذ عنه ابن الأنباري النحو ولم يكن ينتمي في النحو إلا إليه (١) وذكر أبو الهركات تلمذته له فقال : « وعنه أخذت علم العربية واخبرني انه اخذه عن ابن طباطبا عن علي بن عيسى الربيعي واخذه الربيعي عن ابي علي الفارسي ... » حتى أوصله الى ابي الاسود الدؤلي ثم الى علي بن أبي طالب (٢) .

٢ - موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر الجواليقي أبو منصور بن أبي طاهر (٣) ، ولد في ذي الحجة سنة ٤٦٥ هـ ونشأ بباب المراتب (٤) ، وقيل ان ولادته كانت سنة ٤٦٦ هـ (٥) .

أخذ الادب عن ابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ولازمه وسمع الحديث الكثير من ابي القاسم بن البصري وابي طاهر بن ابي الصقر وابي الحسين وغيرهم (٦) .

كان من كبار أهل اللغة اماماً في فنون الادب (٧) ، انتهى اليه

(١) انباء الرواة ١٦٩/٢ ، وفيات الاعيان ٣٢٠/٢ ، العبر للذهبي ٢٣١/٤ ،

البغية ٣٠١ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٨٤/٤ ، شذرات الذهب ٣٥٨/٤ ،

مرآة الجنان ٤٨/٣ .

(٢) نزهة الالباء ٢٨٥-٢٨٦ .

(٣) نزهة الالباء ٢٧٧ ، ٢٤٨ ، انباء الرواة ٣٣٥/٣ ، المنتظم

١١٨/١٠ .

(٤) المنتظم ١١٨/١٠ .

(٥) ارشاد الارب ١٩٩/٧ .

(٦) نزهة الالباء ٢٧٧ ، ارشاد الارب ١٩٧/٧ - ١٩٨ ، المنتظم

١١٨/١٠ . البغية ٤٠١ .

(٧) نزهة الالباء ٢٧٧ ، ارشاد الارب ١٩٧/٧ - ١٩٨ ، انباء ==

علم اللغة فأقرأها ودرّس العربية في النظامية بعد أبي زكريا فلما ولي
المقتضى اختصر بإمامة الخليفة وكان المقتضى يقرأ عليه شيئاً من الكتب
وصنف له كتاباً لطيفاً في علم العروض . كان غزير الفضل متواضعاً
في ملبسه ورياسته متديناً ثقة صدوقاً طويل الصمت وافر العقل
لا يقول الشيء إلا بعد التحقيق والفكر الطويل وكثيراً ما كان يقول
لا ادري (١) ، وكان مليح الخط كثير الضبط مرغوب فيه يتنافس الناس
في تحصيله والمغالاة له (٢) .

أخذ عنه أبو البركات بن الانباري وأبو الفرج بن الجوزي (٣) ،
واسماعيل بن موهوب الجواليقي واسحاق بن موهوب الجواليقي واقبال
ابن علي بن أبي بكر واسمه أحمد بن برهان أبو القاسم المقرئ النحوي
اللاهوتي والخضر بن ثروان وغيرهم (٤) .

قال أبو الفرج بن الجوزي : « سمعت منه كثيراً من الحديث
وغريب الحديث وقرأت عليه كتاب المعرب وغيره من تصانيفه وقطعة
من اللغة » (٥) .

= الرواة ٣/٣٣٥ .

(١) المنتظم ١٠/١١٨ ، ارشاد الارب ٧/١٩٧-١٩٨ ، نزهة الالباء
٢٧٧ ، انباء الرواة ٣/٣٣٥ .

(٢) انباء الرواة ٣/٣٣٥-٣٣٦ ، بغية الوعاة ٤٠١ .

٣ ارشاد الارب ٧/١٩٧-١٩٨ ، انباء الرواة ٢/١٦٩ ، وفيات
الاعيان ٣/٢٢٠ ، المعبر ٤/٢٣١ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٤٨ ،
مرآة الجنان ٣/٤٠٨ ، البغية ٣٠١ ، شذرات الذهب ٤/٢٥٨ .

(٤) انباء الرواة ١/٢١٠-٢١١/١، ٢٣٠/١، ٢٣٦/١، ٣٥٦/١، ٣٣٧ .

(٥) المنتظم ١١٨/٠ .

وقال ابن الأنباري: «وقرأت عليه وكان منتفعاً به لديانته وحسن سيرته وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة، وكان يذهب الى ان الاسم بعد (لولا) يرتفع بها على ما يذهب اليه الكوفيون ... وكان يذهب الى ان الالف واللام في (نعم الرجل) للهمد على خلاف ما ذهب اليه الجماعة من أنها للجنس لا للهمد» (١).

وكثيراً ما كان يسميه شيخنا (٢)، وكان الشيخ في اللغة أمثل منه في النحو (٣)، وألف كتباً حسنة منها (شرح أدب الكاتب) ومنها (المعرب) و (التكملة فيما تلحن فيه العامة) وكتاب العروض وغير ذلك (٤).

توفي يوم الاحد خامس عشر المحرم سنة ٥٣٩ في خلافة المقتضي لأمر الله (٥)، وحضر للصلاة عليه الأكابر كقاضي القضاة الزينبي وهو صلى عليه وصاحب المخزن وجماعة أرباب الدولة والعلماء والفقهاء ودفن بباب حرب عند والده (٦).

٣ - سعيد بن محمد بن عمر بن منصور الرزاز أبو منصور

(١) نزهة الالباء ٢٧٧ وانظر ص ٢٤٨.

(٢) نزهة الالباء ٢١٥، ٢٥٩، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٣.

(٣) نزهة الالباء ٢٧٨، بغية الوعاة ٤٠١.

(٤) نزهة الالباء ٢٧٧، ارشاد الاريب ١٩٩/٧.

(٥) نزهة الالباء ٢٧٩، ارشاد الاريب ١٩٩/٧، المنتظم ١١٨/١٠.

وفي بغية الوعاة ٤٠١ انه مات في المحرم سنة ٤٦٥ وهو وهم إذ إن هذا تاريخ ولادته لا وفاته.

(٦) المنتظم ١١٨/١٠.

الفقيه (١) ، ولد سنة اثنتين وستين وأربعمائة (٢) وسمع الحديث من رزق الله التميمي وأبي الفضل بن خيرون ونصر بن البطر (٣) وتفقه على أبي حامد الغزالي وأبي بكر الشاشي وأبي سعيد المتولي والكياء الهراسي وأحمد الميهني (٤) وشهد عند أبي القاسم الزيني .
 وولي تدريس النظامية ثم صرف عنها وعاش حتى صار رئيس الشافعية وكان له سمع ووقار وسكون (٥) .

روى عنه أبو سعد بن السمعاني وعبد الخالق بن اسد وجماعة (٦) .
 وتفقه عليه أبو البركات بن الانباري في المدرسة النظامية على مذهب الشافعي (٧) .

توفي يوم الاربعاء بعد الظهر حادي عشر ذي القعدة في سنة ٥٣٩ هـ ، وصلى عليه ولده أبو سعد ودفن في تربة أبي اسحاق الشيرازي وحضر جنازته قاضي القضاة وأقيم في اليوم الثالث بحاجب من الديوان (٨) .

(١) المنتظم ١١٣/١٠ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٢١/٤ .

(٢) المنتظم ١١٣/١٠ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٢١/٤ .

(٣) المنتظم ١١٣/١٠ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٢١/٤ .

(٤) المنتظم ١١٣/١٠ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٢١/٤ .

(٥) المنتظم ١١٣/١٠ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٢١/٤ .

(٦) طبقات الشافعية ٢٢١/٤ .

(٧) انباء الرواة ١٦٩/٢ ، المعبر للذهبي ٢٣١/٤ ، طبقات

الشافعية الكبرى ٢٨٤/٤ ، بغية الوعاة ٣٠١ ، شذرات الذهب

٢٨٥/٤ .

(٨) المنتظم ١١٣/١٠ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٢١/٤ ، دول =

٤ - محمد بن عبد الملك بن الحسن بن ابراهيم بن خديون أبو منصور المقرئ ولد في رجب سنة ٤٥٤ وسمع أبا الحسين بن المتيدي وأبا جعفر بن المسلمة وابن المامون وابن النقر والصريفيني والخطيب وغيرهم . وقرأ القرآن بالقرءات وصنف فيها كتباً وأقرأ وحدث وكان ثقة وكان سماعه صحيحاً . قال ابن الجوزي : سمعت عليه الكثير وقرأت عليه وهو آخر من روى عن الجوهرى بالاجازة (١) .

وسمع ابن الانباري منه الحديث (٢) توفي ليلة الاثنين سادس عشر رجب سنة ٥٣٩ هـ ، ودفن بباب حرب (٣) .

٥ - أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله المقرئ النحوي ابن بنت الشيخ ابي منصور الخياط المقرئ (٤) .

كان مشهوراً بعلم القرآن والقرءات وكان له معرفة وافرة بعلم العربية ، وأخذ عن ابي الكرم ابن الفاخر النحوي (٥) .

قال أبو البركات : « وسمعت عليه كتاب سيبويه وشرحه لابي سعيد السيرافي » (٦) وذكره ايضا قائلا : « وكان شيخنا متودداً متواضعاً حسن التلاوة والقراءة في المحراب » (٧) .

= الاسلام ٤١/٢ .

(١) المنتظم ١١٥/١٠ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤ .

(٣) المنتظم ١١٥/١٠ ، دول الاسلام ٤١/٢ .

(٤) نزهة الالباء ٢٨٢ ، انباه الرواة ١٢٢/٢ .

(٥) نزهة الالباء ٢٨٢ ، انباه الرواة ١٢٢/٢ .

(٦) نزهة الالباء ٢٨٢ .

(٧) نزهة الالباء ٢٨٣ ، وانظر انباه الرواة ١٢٢/٢ .

وصنف تصانيف كثيرة في علم القراءات (١) واغرب فيها ففتنم بها
وخولف فيها فرجع عنها (٢) .
وتخرج عليه خلق كثير (٣) .

وكان مولده ليلة الثلاثاء لثلاث بقين من شعبان سنة اربع وستين
واربعمائة وتوفي بكرة يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع
الآخر سنة احدى واربعين وخمسمائة وذلك في خلافة المقتفي لامر
الله ودفن من الغد بباب حرب عند جده علي دكة الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه (٤) .

وله شعر، ومنه (٥) :

أيها الزائرون بعد وفاتي جدثا ضمني ولحداً صميحاً

سترون انني رأيت في المو ت عياناً وتسلكون الطريقاً

٦ - عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن احمد بن الحسن الانماطي
أبو البركات الحافظ ولد في رجب سنة ٤٦٢ وسمع أبا محمد الصريفي
وأبا الحسن بن النعمان وأبا القاسم بن البصري وأبا نصر الزيني
(١) نزهة الألباء ٢٨٣ .

(٢) انباء الرواة ١٢٢/٢ .

(٣) نزهة الألباء ٢٨٣ ، انباء الرواة ١٢٢/٢ .

(٤) نزهة الألباء ٢٨٣ ، انباء الرواة ١٢٣/٢ ، وفيه أن مولده
كان في ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من شعبان سنة ٤٦٤ ،
وأرى أن الراجح هو ما جاء في النزهة وذلك لأنه أبعد عن
التصحيف . فإن (السابغ والعشرين) يمكن تصحيحها الى
(التاسع والعشرين) .

(٥) انباء الرواة ١٢٣/٢ .

وطراداً ، وكان ذا دين وورع وكان قد نصب نفسه للحديث طول النهار وسمع الكثير من خلق كثير وكتب بيده الكثير وكان صحيح السماع ثقة ثبتاً . قال ابن الجوزي : « وكنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكي فاستفدت ببيكاته أكثر من استفادتي بروايته وكان على طريقة السلف وانتفعت به ما لم انتفع بغيره ودخلت عنده وقد بليت وذهب لحمة فقال لي : إن الله لا يتهم في قضائه » (١) . سمع أبو البركات بن الانباري منه الحديث (٢) ، وتوفي يوم الخميس حادي عشر محرم سنة ٥٣٨ هـ وصلى عليه أبو الحسن الغزنوي ودفن بالشونيزية (٣) .

٧ - أحمد بن الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي أبو نصر بن نظام المذك وزر للمستشرق والسلطان محمد وسمع الحديث (٤) ، وسمعه منه أبو البركات بن الانباري (٥) .

ثم لزم منزله ، وتوفي في ذي الحجة سنة ٥٤٤ هـ (٦) .
هؤلاء هم أشهر شيوخ أبي البركات ابن الانباري وأخذ عن آخرين
كمحمد بن محمد بن عطاء الموصلي وغيره (٧) .

(١) المنتظم ١٠/١٠٨ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤٨/٤ ، البغية ٣٠١ .

(٣) المنتظم ١٠/١٠٨ ، دول الاسلام ٤١/٢ .

(٤) المنتظم ١٠/١٢٨ .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤٨/٤ .

(٦) المنتظم ١٠/١٣٨ .

(٧) طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤ .

تلامذته :

تردد الطلبة الى ابي البركات واشتغل عليه خلق كثير واخذوا عنه واستفادوا منه وصاروا علماء وكان نفسه مباركا ما قرأ عليه أحد إلا تميز (١)، وأشهر تلامذته :

١ - علي بن منصور بن عبيد الله بن علي الخطيبي أبو الحسن (٢)، المعروف بالاجل اللغوي (٣) الاصبهاني الاصل البغدادي المولد والدار (٤)، عالم فاضل لغوي فقيه كاتب له معرفة تامة بالادب (٥) مقيم بالنظامية (٦).

قرأ على أبي الحسن علي بن عبد الرحيم السلمى المعروف بابن العصار وعلي أبي البركات بن الانباري وغيرهما (٧) وبرع في ذلك (١) انباه الرواة ١٧٠/٢ ، وفيات الاحيان ٣٢٠/٢ ، مرآة الجنان ٤٠٨/٣ ، والكفى الالقاب ١٧/١ .

(٢) انباه الرواة ٣٢١/٢ ، وفي ارشاد الاريب ٤٢٣/٥ وبغية الوعاة ٣٥٦ أن كنيته أبو علي والراجح ما قاله القفطي ، إذ ان اسمه (علي) كما جاء في هذه الكتب جميعها ، وان كنية (علي) هي (ابوالحسن) كما هو معلوم .

(٣) ارشاد الاريب ٤٢٣/٥ ، بغية الوعاة ٣٥٦ .

(٤) انباه الرواة ٣٢١/٢ ، ارشاد الاريب ٤٢٣/٥ .

(٥) انباه الرواة ٣٢١/٢ ، ارشاد الاريب ٤٢٣/٥ .

(٦) انباه الرواة ٣٢١/٢ ، ارشاد الاريب ٤٢٣/٥ .

(٧) ارشاد الاريب ٤٢٣/٥ ، انباه الرواة ٣٢١/٢ .

حتى صار يشار اليه في معرفة اللغة العربية ونقلها حفظاً وعلماً مع حفظ القرآن المجيد ومعرفة الفقه على مذهب الشافعي (١) قال ياقوت : « ولا أعلم له في زمانه نظيراً في علم اللغة ... ولو جلس للاقراء لأحيا علوم الادب ولضربت اليه أبواب الابل في الطلب » (٢). ولد في سنة سبع واربعين وخمسمائة في شوال (٣).

٢ - المبارك بن المبارك بن سعيد الوجيه بن السدمان ابو بكر ابن أبي طالب بن أبي الازهر النحوي الضير (٤).

من أهل واسط ولد ونشأ بها وحفظ القرآن هناك على الشيوخ وقرأ القراءات واشتغل بالعلم وسمع بها من أبي سعد نصر بن محمد بن سلم الاديب وأبي الفرج العلاء بن علي البغدادي الشاعر وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها الى حين وفاته، وكان يسكن بالظايرية، وجالس أبا محمد عبد الله بن أحمد بن الحشاش النحوي وسمع منه وصحب أبا البركات بن الانباري النحوي ولازمه (٥) وقرأ عليه وتلمذ له فهو أشهر شيوخه وسمع تصانيفه (٦). وسمع الحديث من طاهر بن محمد المقدسي وتولى تدريس النحو بالنظامية سنين فخرج عليه جماعة كثيرة منهم الحسن بن الباقلابي الحلبي والموفق عبد اللطيف بن يوسف البغدادي والمنتخب سالم بن أبي الصقر العروضي وغيرهم. وهو شيخ

(١) انباء الرواة ٣٢١/٢.

(٢) ارشاد الاريب ٤٢٣/٥ - ٤٢٤.

(٣) انباء الرواة ٣٢١/٢، ارشاد الاريب ٤٢٤/٥، وانظر البغية ٣٥٦.

(٤) انباء الرواة ٢٥٤/٣، ارشاد الاريب ٢٣١/٦، البغية ٣٨٥.

(٥) انباء الرواة ٢٥٤/٣، ارشاد الاريب ٢٣١/٦.

(٦) ارشاد الاريب ٢٣١/٦.

ياقوت الذي به تخرج وعليه قرأ (١) . وكان قليل الحظ من التلامذة يتخرجون به ولا ينسبون اليه (٢) .

كان جيد القريحة حاد الذهن متعلماً في علوم كثيرة . اماماً في النحو واللغة والتصريف والعروض ومعاني الاشعار والتفسير والاعراب وتحليل القراءات عارفاً بالفقه والطب والنجوم وعلوم الاوائل وله النظم والنثر الحسن حسن التعليم طويل الروح كثير الاحتمال للتلامذة واسع الصدر لم يغضب قط من شيء (٣) .

وكان يحسن بكل لغة من الفارسية والتركية والحبشية والرومية والارمنية والزنجية (٤) .

ولد ابن الدهان بواسط سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة (٥) وقيل أربع وثلاثين (٦) ، ومات ببغداد ليلة الاحد سادس عشر من شعبان سنة ٦١٢ هـ ودفن يوم الاحد بالجانب الشرقي بمقبرة الوردية (٧) .

٣ - مكّي بن ريتان بن شبة بن صالح ابو الحزم الماكسي في المولد الموصلی الـدار المقرئ النحوي اللغوي الضرير الملقب صائن

(١) ارشاد الاريب ٢٣١/٦ .

(٢) ارشاد الاريب ٢٣١/٦ .

(٣) ارشاد الاريب ٢٣٢/٦ ، بغية الوعاة ٣٨٥ .

(٤) ارشاد الاريب ٢٣٢/٦ .

(٥) انباء الرواة ٢٥٤/٣ ، بغية ٣٨٥ .

(٦) بغية الوعاة ٣٨٥ وفي ارشاد الاريب ان ولادته كانت سنة ٥٠٢ واطن ان فيها سقطاً .

(٧) ارشاد الاريب ٢٣٢/٦ ، بغية الوعاة ٣٨٥ وفي انباء الرواة

٢٥٤/٣ انه توفي في « سادس عشرين شعبان » واطنه تصحيحاً .

الدين (١) .

كان والده يصنع الانطاع بماكسين (٢) وسات فقيراً لم يخلف شيئاً وترك ولده ابا الحزم المذكور وامه وبنتاً فله تقدر امه على القيام بمصلحه بسبب الفقر وتضجرت منه ففارقها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بأئمة الادب وقرأ على ابي محمد بن الخشاب وابن الانباري وابي محمد سعيد بن الدهان وغيرهم (٣) وقرأ بالموصل على ابي بكر يحيى بن سعدون القرطي وغيره (٤) .

وقرأ عليه اهل الموصل وتخرج به اعيان أهلها ورحل الى الشام ثم عاد الى الموصل وانتشر ذكره في البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير (٥) .

قال ياقوت : « رأيت وكان شيخاً طويلاً على وجهه اثر الجذري الا انني ما قرأت عليه شيئاً وكان حراً كريماً صالحاً صبوراً على المشغولين ... وكان من احفظ الناس للقرآن فاقلاً للسمع نصب نفسه

(١) وفيات الاحيان ٣٦٥/٤ وانظر ارشاد الاريب ١٧٦/٧ .

(٢) - ماكسين - بكسر الكاف بعد الالف وسين مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة وبعدها نون ، بلدة من اعمال الجزيرة على نهر الخابور وهي على صفرها تشابه المدن في حسن بنائها ومنازلها . (وفيات الاحيان ٣٦٧/٤) .

(٣) وفيات الاحيان ٣٦٥/٤ ، وانظر ارشاد الاريب ١٧٦/٧ .

(٤) ارشاد الاريب ١٧٦/٧ .

(٥) ارشاد الاريب ١٧٦/٧ ، وفيات الاحيان ٣٥٦/٤ .

للاقراء فلم يتفرغ للتأليف (١) . توفي بالموصل يوم السبت سادس شوال سنة ٦٠٣ هـ (٢) ودفن بصحراء باب الميدان في مقبرة ابن المعافي بن عمران جوار أبي بكر القرطبي وابن الدهان النحوي رحمهم الله تعالى (٣) .

٤ - مصدق بن شبيب بن الحسين الصلحي أبو الخير النحوي (٤) من اهل واسط من قرية تعرف بدوران من قرى الصلح ، والصلح معاملة من سواد شرقي واسط (٥) . صاحب صدقة بن الحسين الواعظ الواسطي وهو صبي وقرأ عليه القرآن وشيئاً من النحو (٦) ، وقدم بغداد فقرأ بها على أبي محمد بن الخشاب النحوي وعلى أبي الغنائم حبشي بن محمد الضرير الواسطي نزيل بغداد وعلى بي البركات ابن الانباري وأبي محمد اسماعيل بن يعقوب الجواليقي وأبي الحسن علي بن عبد الرحيم العصار وغيرهم (٧) حتى صار مشاراً اليه في علم النحو رسمع الحديث من مشايخ وقته وتخرج به جماعة من اهل الادب (٨) ولم يكن في العبارة بذلك وإنما

(١) ارشاد الارب ١٧٦/٧ .

(٢) ارشاد الارب ١٧٦/٧ ، وفي الوفيات انه توفي ليلة السبت .

(٣) وفيات الاعيان ٣٦٧/٤ .

(٤) انباه الرواة ٢٧٤/٣ ، ارشاد الارب ١٥٩/٧ ، بغية الوعاة ٣٩١ .

(٥) انباه الرواة ٢٧٤/٣ .

(٦) انباه الرواة ٢٧٤/٣ ، ارشاد الارب ١٥٩/٧ .

(٧) انباه الرواة ٢٧٤/٣ ، ارشاد الارب ١٥٩/٧ .

(٨) انباه الرواة ٢٧٤/٣ ، ارشاد الارب ١٥٩ .

كان رجلاً صالحاً فكان تستفاد بركته (١) ولد سنة ٥٣٥ هـ في قرية بدوّران وتوفي ببغداد في ليلة الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٦٠٥ هـ (٢) .

٥ - أسعد بن نصر بن أسعد أبو منصور الاديب النحوي ، يعرف بابن العَبَرَتِي (٣) ، منسوب الى مَبَرَّتَا ناحية النهروان (٤) .
أخذ النحو من ابن الخشاب وأبي البركات ابن الانباري (٥) وصارت له به معرفة حسنة وتصدر له وأقرأ وله شعر لا بأس به ، منه :

قل لمن يشكو زمانا	حاد عما يرتجيه
لا تضيقن إذا جاء	بما لا تشتميه
ومنى نابلك دهر	حالت الاحوال فيه
فوض الامر الى الله	تجد ما تهتميه

توفي يوم السبت في الرابع عشر من شهر رمضان سنة ٥٨٩ هـ (٦) .
وغير اولئك من التلامذة كعلي السنجاري (٧) وسيبويه السنجاري المتوفى في حدود سنة ٦٠٦ هـ (٨) وسالم بن ابي الصقر أحمد بن سالم

(١) ارشاد الاريب ١٥٩/٧ .

(٢) انباء الرواة ٢٧٤/٣ ، ارشاد الاريب ١٥٩/٧ ، البغية ٣٩١ .

(٣) انباء الرواة ٢٣٥/١ ، وانظر البغية ١٩٣ .

(٤) انباء الرواة ٢٣٥/١ .

(٥) انباء الرواة ٢٣٥/١ ، بغية الوعاة ١٩٣ .

(٦) انباء الرواة ٢٣٥/١ ، بغية الوعاة ١٩٣ .

(٧) انباء الرواة ٢٣٤/٢ .

(٨) انباء الرواة ٧١/٢ .

العروضي الملقب بالمنتجب المتوفى سنة ٦١١ هـ (١) واسماعيل بن
علي الحظيري المتوفى سنة ٦٠٣ هـ (٢) وغيرهم ممن روى عنه كالحافظ
ابي بكر الحازمي وابن الديشني وآخرين (٣).

(١) انباه الرواة ٦٨/٢ .

(٢) ارشاد الاريب ٣٥٠/٢ . في انباه الرواة ٢٠٣/١ (اسماعيل بن
علي الحظيري) .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤ .

الباب الثاني

آثاره وكتابه ((الانصاف))

آثاره :

ترك ابن الانباري كتباً كثيرة فقد ذكر ان له ثلاثين ومائة مصنف في الفقه والاصول والزهد واكثرها في فنون العربية (١) وكلها تصانيف حسنة نافعة (٢) ظهرت واشتهرت (٣).

ان أبرز ظاهرة في كتب ابن الانباري هي التنسيق الجيد والترتيب الجميل والعرض الحسن وهذه ظاهرة واضحة بينة في مؤلفاته كالانصاف واسرار العربية ولمع الادلة والاغراب وغيرها من الكتب يعرضها بأسلوب سهل عذب يدعمه بالمنطق والحجة ، وأشهر كتبه :

- ١ - الاختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النظر .
 - ٢ - أخف الاوزان .
 - ٣ - أسرار العربية (مطبوع) .
 - ٤ - الأسمى في شرح الاسماء (٤) وورد في قسم من الكتب الاسماء
-
- (١) العبر ٢٣١/٤ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٥٨-٢٥٩ .
 - (٢) الكامل لابن الاثير ١١/١٩٤ ، مرآة الجنان ٣/٤٠٨ ، تاريخ ابي الفدا ٢/٨٥ ، وفيات الاعيان ٢/٣٢٠ ، البداية والنهاية ١١/٣١٠ .
 - (٣) انباء الرواة ٢/١٧٠ .
 - (٤) الوافي بالوفيات ٧٩٣ ، بغية الوعاة ٣٠١ .

- في شرح الاسماء (١) .
- ٥ - أصول الفصول في التصوف (٢) ، وورد في قسم من الكتب باسم (أصول الفصول في التصريف) (٣) .
- ٦ - الاضداد .
- ٧ - الاغراب في جدل الاعراب ، جاء في كشف الظنون انه لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري المتوفى سنة ٥٣٢٨ هـ ، مختصر (أوله الحمد لله مسبب الاسباب) (٤) وهو وهم . (مطبوع) . وفي (الوافي) ورد باسم (الاغراب في علم الاعراب) (٥) .
- ٨ - الالفاظ الجارية على لسان الجارية .
- ٩ - الانصاف في مسائل الخلاف (مطبوع) .
- ١٠ - الانوار في العربية (٦) .
- ١١ - بداية الهداية .
- ١٢ - البلغة في أساليب اللغة .
- ١٣ - البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث . ومنه نسخة مخطوطة ضمن مجموعة رسائل في مكتبة أحمد الثالث برقم ٢٧٢٩ باستانبول . وورد في (هدية العارفين) باسم (بلغة المحب في المذكر والمؤنث) (٧) .
- (١) أسرار العربية ٤٦٥ .
- (٢) الوافي بالوفيات ٧٩٣ ، بغية الوعاة ٣٠١ .
- (٣) هدية العارفين ٥١٩/١ - ٥٢٠ ، ايضاح المكنون ٩٢/١ .
- (٤) كشف الظنون ١٣٠/١ .
- (٥) الوافي بالوفيات ٧٩٣ .
- (٦) هدية العارفين ٥١٩/١ - ٥٢٠ .
- (٧) هدية العارفين ٥١٩/١ - ٥٢٠ .

- ١٤ - البيان في جمع أفعال .
- ١٥ - البيان في غريب اعراب القرآن .
- وذكر باسم (غريب اعراب القرآن) (١) وهو (مطبوع) .
- ١٦ - تاريخ الانبار (٢) وورد باسم (في تاريخ الانبار) (٣) أيضا .
- ١٧ - تصرفات لو .
- ١٨ - التغريد في كلمة التوحيد .
- ١٩ - تفسير غريب المقامات الحربية .
- ٢٠ - التنقيح في مسلك الترجيح .
- ٢١ - جلاء الاوهام وجلاء الافهام في متعلق الظرف في قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام) .
- ٢٢ - الجمل في علم الجدل .
- ٢٣ - الجوهرة في نسب النبي (ص) وأصحابه العشرة - دار الكتب المصرية مجاميع ٣٧٥ .
- ٢٤ - الخفض على تعلم العربية .
- ٢٥ - حلية الطراز في حل الالغاز .
- ٢٦ - حلية العربية .
- ٢٧ - حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود - أحمد
- (الثالث ٢٧٢٩) .
- ٢٨ - حواشي الايضاح .
- ٢٩ - الداعي الى الاسلام في علم الكلام .
- (١) بغية الوعاة ٣٠١ .
- (٢) بغية الوعاة ٣٠١ ، كشف الظنون ٢٨٥/١ .
- (٣) الوافي بالوفيات ٧٩٣ .

- ٣٠ - ديوان اللغة .
- ٣١ - رتبة الانسانية في المسائل الخراسانية .
- ٣٢ - الزهرة في اللغة .
- ٣٣ - زينة الفضلاء في الفرق بين انعام والذلاء - أحمد الثالث ٢٧٢٩ .
- ٣٤ - سمط الأدلة في النحو .
- ٣٥ - شرح الايضاح لابي علي الفارسي (١) ، ولعله كتاب (حواشي الايضاح) المذكور آنفاً .
- ٣٦ - شرح الحماسة .
- ٣٧ - شرح ديوان المتني .
- ٣٨ - شرح السبع الطوال (٢) ، وفي (أسرار العربية ٣٠٣-٣٠٤) (المرتجل في شرح السبع الطوال) .
- ٣٩ - شرح المقامات للحريري . ويبدو أنه غير (تفسير غريب المقامات الحريرية) ذكرهما في (هدية العارفين) (٣) .
- ٤٠ - شرح المقبوض .
- ٤١ - شرح مقصورة ابن دريد .
- ٤٢ - شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل .
- ٤٣ - عقود الاعراب .
- ٤٤ - عمدة الادباء في معرفة ما يكتب بالالف والياء - أحمد الثالث ٢٧٢٩ .

(١) هدية العارفين ٥١٩/١-٥٢٠ ، كشف الظنون ٢١٢/١ .

(٢) الوافي ، المؤلفات ٧٩٣ .

(٣) هدية العارفين ٥١٩/١-٥٢٠ .

- ٤٥ - الفائق في أسماء المائق (١) - وورد في هدية العارفين ١/٥١٩ -
- ٥٢٠ باسم (الفائق في أسماء الحدائق) .
- ٤٦ - الفصول في معرفة الاصول .
- ٤٧ - قبسة الاديب في أسماء الذيب .
- ٤٨ - قبسة الطالب في شرح خطبة أدب الكاتب .
- ٤٩ - كتاب الالف واللام .
- ٥٠ - كتب حيص بيص .
- ٥١ - كتاب فعلت وأفعلت .
- ٥٢ - كتاب في (ما) .
- ٥٣ - كتاب في (يعقون) .
- ٥٤ - كتاب كيف .
- ٥٥ - كتاب لو .
- ٥٦ - كتاب النوادر .
- ٥٧ - كلا وكلتا .
- ٥٨ - الكلام على عصي ومغزو - كوبرللي ١٣٩٣ .
- ٥٩ - اللباب (٢) ، وفي روضات الجنات (اللبان) ولعله تصحيف (٣) ، وفي هدية العارفين (٤) (لباب الآداب) .
- ٦٠ - مع الادلة (مطبوع) .
- ٦١ - اللمعة في صنعة الشعر ، نشرته مجلة المجمع العلمي العربي
-
- (١) نزهة الالباء ص ١٩ ، بنية الوعاة ٣٠١ ، الوافي بالوفيات ٧٩٣ .
- (٢) الوافي بالوفيات ٧٩٣ ، البغية ٣٠١ ، الانصاف ٢٣٩/٢ .
- (٣) روضات الجنات ٤١٠ .
- (٤) هدية العارفين ١/٥١٩ - ٥٢٠ .

بدمشق - المجلد الثلاثون ص ٥٩٠ ، ومنه مخطوطه بمكتبة أحمد الثالث ٢٧٢٩ .

٦٢ - المختصر .

٦٣ - المرتجل في إبطال تعريف الجمل .

٦٤ - مسألة دخول الشرط على الشرط .

٦٥ - المعتمد في الفرق بين الوصف والخبر .

٦٦ - مغاني المعاني كذا ورد في (نزهة الالباء) ولعله (شرح

ديوان المتنبي) إذ ذكره في ترجمة المتنبي وقصة قتله قال : « وقد

ذكرناها مستوفاة في كتاب (مغاني المعاني) في شرح أبوابه « (١) .

٦٧ - مفتاح المذاكرة .

٦٨ - المقبوض في العروض .

٦٩ - مقترح السائل في ويل امه .

٧٠ - منشور الفوائد - أحمد الثالث ٢٧٢٩ .

٧١ - منشور العقود في تجريد الحدود .

٧٢ - الموجز في القوافي - أحمد الثالث ٢٧٢٩ .

٧٣ - ميزان العربية (٢) ، وورد باسم (الميزان في النحو) أيضاً (٣) .

٧٤ - نجدة السؤال في عمدة السؤال (٤) ، وورد باسم (عمدة

السؤال) (٥) أيضاً .

(١) نزهة الالباء ٢٠٧ .

(٢) بغية الوعاة ٣٠١ .

(٣) شذرات الذهب ٢٥٨/٤-٢٥٩ .

(٤) بغية الوعاة ٣٠١ .

(٥) الوافي بالوفيات ٧٩٣ .

٧٥ - نزهة الالباء في طبقات الادباء وهو ترجمة لثلاثة وسبعين ومائة علم من اعلام النحو واللغة والشعر وقد سار فيه بحسب سني الوفاة . (مطبوع) .

٧٦ - نسمة العبير في التعبير .

٧٧ - نغمة الوارد (١) ، وورد باسم (بغية الوارد) (٢) ايضاً .

٧٨ - نقد الوقت .

٧٩ - نكت المجالس في الوعظ .

٨٠ - النوادر .

٨١ - النور اللائح في اعتقاد السلف الصالح .

٨٢ - هداية الذاهب في معرفة المذاهب (٣) ، وورد باسم (هداية

الواهب في معرفة المذاهب) (٤) .

٨٣ - الوجيز في التصريف (٥) أحمد الثالث ٢٧٢٩ .

(١) الوافي بالوفيات ٧٩٣ .

(٢) بغية الوعاة ٣٠١ .

(٣) الوافي بالوفيات ٧٩٣ ، بغية الوعاة ٣٠١ ، طبقات الشافعية

الكبرى ٢٤٨/٤ .

(٤) هدية العارفين ٥١٩/١ - ٥٢٠ .

(٥) انظر الوافي بالوفيات للصفدي ٧٩٣ ، أسرار العربية ٣٠٣ .

٣٠٤ ، ٣٦٥ ، شذرات الذهب ٢٥٨/٤ - ٢٥٩ ، وفيات الاعيان

٣٢٠/٢ ، بغية الوعاة ٣٠١ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤ ،

النجوم الزاهرة ٩٠/٦ ، فوات الوفيات ٥٤٧/١ ، نزهة الالباء

٢٠٧ ، ١٩ ، كشف الظنون ٢١٢/١ ، ٢٢٨ ، ٢٨٥ ، ٥٠٠ ، =

وقد طبع في القسطنطينية سنة ١٢٠٢ هـ كتاب (لفظ الاشياء والنظائر) بمطبعة أبي الغيا ونسب الى عبد الرحمن بن محمد ابن سعيد الانباري وهو وهم ، وهو في الحقيقة كتاب (اللفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني الذي دلف المجلي المتوفى سنة ٣٢٧هـ أو ٣٢٠هـ وقد طبع كتاب (اللفاظ الكتابية) ببيروت سنة ١٨٨٥ بمطبعة الآباء اليسوعيين كما طبع سنة ١٩٢٦ بمطبعة الرحمانية . والغريب ان كتاب لفظ الاشياء والنظائر الذي نشر في القسطنطينية ونسب لابي البركات بن الانباري حقيق عليه في اوله (كتاب اللفاظ لعبد الرحمن بن عيسى) كما كتبت هذه العبارة في اول كل صفحة من صفحات الكتاب من صفحة ١٢٢ .

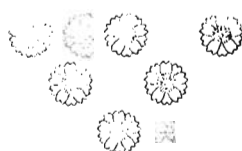
وفي مكتبة الاوقاف ببغداد مخطوطة برقم ٥٢٦ مكتوب عليها : (كتاب الاشياء والنظائر من لفظ الله لعبد الرحمن بن عيسى المتوفى سنة ٣٢٠هـ طبع هذا الكتاب في بيروت ونسب الى الهمداني وطبع في اسلامبول على هذه النسخة) .

وقد قابلت هذه النسخة المخطوطة بالنسخة المطبوعة في القسطنطينية فوجدتهما متطابقتين ، وهي في الحقيقة لاتعدو ان تكون نسخة أخرى لما طبع في بيروت وبالمطبعة الرحمانية .

ولم يؤثر عن أبي البركات بن الانباري ان له كتاباً بهذا الاسم
 = ٦٩٠ ، ١١٦٥/٢ ، ١٨٥٨ ، ١٩٩٠ ، ١٩١٨ ، ٢٠٠٢ ، ايضاح
 المكنون في الذيل على كشف الغشون ٩٢/٠ ، هدية العارفين
 ١٩٩/١-٥٢٠ ، روضات الجنات للخزرجي ٤١٠ ، تاريخ الادب
 العربي لبروكلمان ٤٩٥/١ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة
 ١٨٣/٥ ، مقدمة الاغراب لسعيد الافغاني ص ١٢ .

وانما أثر مثل هذا عن عبد الرحمن الهمداني فقد جردت إتياء الرواة
 ١٦٥/٢ : عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الكوفي (المعروف بمسند أبي القاسم)
 عبد الرحمن (أبو الحسن الهمداني) .

وجاء في (هدية العارفين) ٥١٣/١ : عبد الرحمن بن عيسى بن حماد
 الهمداني ... كان يكتب لأبي دلف قولي سنة ١٣٢٧ منسوخ كتاب الألفاظ .



الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين

تصنيفه - مسائله - طريقته - أسلوبه - مأخذ علمية - استدلالاته

تصنيفه :

ان كتاب (الانصاف) هو أقدم كتاب وصل إلينا في الفقه بين
البصريين والكوفيين في المسائل الخلافية ، وهو كتاب ممتع جميل ذكر
مؤلفه سبب تأليفه له فقال في مقدمة هذا الكتاب : « وبعد فان
جماعة من الفقهاء المتأدبين والادباء المتفهمين المشتغلين علي علم العربية
بالمدرسة النخيلية ، عمر الله مبانيها ورحم الله بانيها ، سألوني أن
ألخص لهم كتاباً لطيفاً يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين
نحويي البصرة والكوفة على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي
حنيفة ليكون أول كتاب صنف في علم العربية على هذا الترتيب
والف على هذا الأسلوب لانه ترتيب لم يصنف عليه أحد من
السلف ولا ألف عليه أحد من الخلف ، فتوخيت اجابتهم على وفق
مسألتهم » (١) .

ان هذه المقدمة تشمل ثلاث نقاط رئيسة هي :

١ - ان كتاب الانصاف لا يشمل جميع المسائل الخلافية بين

(١) مقدمة الانصاف ص ٣ .

البصريين والكوفيين وانما هو يشمل مشاهيرها كما ذكر . فهناك مسائل خلافية كثيرة نحوية ولغوية لم يتطرق إليها المؤلف ، كما سنذكر ذلك .

٢ - ان هذا الكتاب ألف على ترتيب المسائل الخلافية في الفقه ، وقد كان الامام أبو سعيد محمد بن يحيى النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ألف كتاباً أسماه (الانصاف في مسائل الخلاف) (١) .

٣ - ذكر أن هذا أول كتاب صنف في علم العربية على هذا الترتيب وألف على هذا الأسلوب لانه ترتيب لم يصنف عليه أحد من السلف ولا ألف عليه أحد من الخلف .

وقد ذكرت لنا كتب التراجم أن ابن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩ هـ أو سنة ٣٢٠ هـ ألف في اختلاف البصريين والكوفيين (٢) وان أبا جعفر النحاس المصري أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ألف كتاباً في هذا الشأن اسمه (المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين) (٣) .

ولعل ابن الأثير لم يطلع عليهما ، فيكون ابن كيسان وابن النحاس قد سبقاه في هذا الشأن إلا إن هذين الكتابين لم يصلنا إلينا ولعلهما منقودان أو لا يزالان في ظلمات إحدى الخزائن ينتظران النور .

(١) كشف الظنون ١/١٨٢ .

(٢) انباه الرواة ٣/٥٩ ، بغية الرواة ١/١٩ .

(٣) انباه الرواة ١/١٠٣ ، بغية الرواة تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/٣٦٢ ، هدية العارفين ١/٦١ ، كشف الظنون ١٨٠٩/٢ .

وقد ألف الامام النحوي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد
 البطليموسي الشوفي سنة ٥٢١ هـ كتاباً باسم (الانصاف بذكر أسباب
 الخلاف) ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٦٠١٨
 الا أنه لم يكن في الموضوع نفسه فهو لم يؤلف لبيان الخلاف بين
 نحاة البصرة والكوفة ، وانما هو كما أشار المؤلف في مقدمة
 الكتاب قال : « واني لما رأيت الناس قد اطنبوا في التأليف
 وأمالوا الناظرين بأنواع التصنيف في أساليب معروفة وأشياء مألوفة
 يغني بعضها عن بعض صرفت خاطري الى وضع كتاب في أسباب
 الخلاف يراعى بين الامة قليل النظر نافع للجمهور عجيب المنوع
 غريب القتلح يشبه المقتنع وان كان غير مخترع ينتمي الى الدين
 بأدنى نسب ويتعلق من اللسان العربي بأقوى سبب ويخرج تأمل
 عرضه ومقصدته بأن الطريقة النحوية مفتقرة الى علم الادب مؤسسة
 على أصول كلام العرب » (١) ثم يذكر ان الخلاف عرض لاهل
 اللغة من تسانية أوجه هي : اشتراك اللفظ والمعاني ، الحقيقة والمجاز ،
 الافراد والتركيب ، الخاص والعموم ، الرواية والنقل ، الاجتهاد فيما
 لا نص فيه ، النسخ والمنسوخ ، والاباحة والتوصيع (٢) .

فليس هذا الكتاب اذن في هذا الشأن .

ونرى هذا فكتاب الانصاف لابن الانباري ، هو أقدم كتاب وصل
 الينا في هذا الشأن وان لم يكن أول كتاب ألف فيه .

(١) الانصاف بذكر أسباب الخلاف الورقة ١ ب .

(٢) الانصاف بذكر أسباب الخلاف الورقة ١ ، ٢ .

مسائله :

عرض ابن الانباري لـ ١٢١ مسألة خلافية في النحو واللغة ، المسألة الاولى (الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم) والاخيرة (القول في ربّ اسم هو أم حرف) .
وهناك مسائل خلافية كثيرة في النحو واللغة لم يعرض لها . ومن ذلك على سبيل المثال :

- ١ - اجازة اعمال المصدر مضمراً عند الكوفيين نحو : ضربني زيداً حسن وهو عمراً قبيح ومنع ذلك البصريون (١) .
- ٢ - منع الكوفيون أعمال المصدر المنون وحملوا ما بعده من مرفوع ومنصوب على اضمار فعل واجازه البصريون (٢) .
- ٣ - اجاز الكوفيون الاتباع على محل المجرور باضافة المصدر ومنعه البصريون (٣) .
- ٤ - منع الكوفيون اعمال أمثلة المبالغة واجازه البصريون (٤) .
- ٥ - اجاز الكوفيون الاتباع على محل المجرور باضافة اسم الفاعل ومنعه البصريون (٥) .
- ٦ - اجاز الكوفيون أن يرد عطف البيان فكرة خصصة ومنعه

(١) التصريح على التوضيح ٦٣/٢ .

(٢) التصريح على التوضيح ٦٣/٢ .

(٣) التصريح ٦٤/٢ - ٦٥ .

(٤) التصريح ٦٨/٢ .

(٥) التصريح ٧٠/٢ .

البصريون (١) .

٧ - أجاز الكوفيون ابدال الاسم الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل من كل مطلقاً ولم يجز البصريون ذلك إذا كان بدل كل من كل إلا إذا اقتضى الاحاطة والشمول (٢) .

٨ - ذهب جمهور البصريين ان المصدر في نحو : طلع زيد بغثة حال مؤولة بمشتق أى بافتاً ، وذهب الكوفيون الى انه منصوب على المصدرية بالفعل المذكور بتأويله بفعل من لفظ المصدر (٣) .

٩ - ان وما بعدها بعد (لو) نحو : «ولو أنهم صبروا» على تقدير (ثبث) عند الكوفيين وللبصريين فيها رأي آخر (٤) .

١٠ - يعاق الكوفيون (الباء) في البسملة بمحذوف تقديره أتلو وأقرأ ، والبصريون يقدرون : ابتدائي باسم الله (٥) .

١١ - أجاز الكوفيون إعراب (كل) على التوكيد إذا قطع عن الاضافة لفظاً نحو قوله (انا كلا فيها) لأن تنوينه تنوين عوض ومنعه البصريون لعدم الاضافة لفظاً (٦) .

١٢ - تكون الالف واللام عوضاً عن الاضافة في نحو (واشتعل الرأس شيباً) عند الكوفيين ومنعه البصريون (٧) .

(١) التصريح ١٣١/٢ .

(٢) التصريح ١٦١/٢ .

(٣) ابن عقيل ٦٣٢/١ .

(٤) التصريح ٢٥٦/٢ ، الهمع ١٣٨/١ .

(٥) المغني ٣٧٨/٢ - ٣٧٩ .

(٦) المغني ١٩٤/١ ، ٥١٠/٢ .

(٧) البحر المحيط ١١٣/١ .

- ١٣ - أسماء الافعال أسماء عند البصريين أفعال عند الكوفيين (١).
- ١٤ - المضاعف الثلاثي أصل للمضاعف الرباعي عند الكوفيين نحو قش وقشقش وحث وحثحث وليس كذلك عند البصريين (٢).
- ١٥ - أجاز الكوفيون إذا أضيف العدد الى المعدود تعريفهما معا نحو الخمسة الرجال ومنعه البصريون (٣).
- ١٦ - (هلم) مركبة من حرف التنبيه مع (لم) محذوفة من (ها) ألفها عند البصريين ، وعند الكوفيين هي مركبة من (هل) مع (أم) محذوفة همزتها (٤).
- ١٧ - الفاعل يتأخر عن الفعل وأجاز الكوفيون تقدمه عليه (٥).
- ١٨ - إذا اجتمع الاسم واللقب وكانا مفردين وجبت الاضافة عند البصريين وعند الكوفيين يجوز القطع والاتباع أيضاً (٦).
- ١٩ - الموصوف عند البصريين أخصر من الصفة أو مساو لها ولذلك امتنع وصف المهرف باللام بالمبهم (٧).
- ٢٠ - الفعل الواقع بعد (إن) المكسورة المخففة يجب أن يكون من الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر وجوز الكوفيون غيره (٨).

(١) المفصل ١٩٠/٢.

(٢) الاشموني ١٩٥/٣.

(٣) الفائق ٩٢/١.

(٤) المفصل ٢٤٤/١ ، الاشموني ١٨٧/١.

(٥) المفصل ٤٥/٢.

(٦) ابن عقيل ٣٩٤/١ ، الاشموني ٤٦/٢.

(٧) الاشموني ١٣٠/١.

(٨) ابن يعيش ٥٨/٣.

٢١ - الاعراب أصل في الاسماء فرع في الافعال عند البصريين ،
وعند الكوفيين أصل فيهما (١) .

٢٢ - لا يجوز حذف نون التشنية لغو الاضافة عند البصريين وجوزه
الكوفيون (٢) .

الى غير ذلك من المسائل الخلافية التي لم يعرض لها في كتابه
(الانصاف) .

إن أبا الهركات أيد الكوفيين في سبغ من المسائل التي عرض لها
في كتابه (الانصاف) واجتهد في مسألتين وأيد البصريين في
المسائل الباقية .

أما المسائل التي أيد فيها الكوفيين فهي :

١ - إن (لولا) هي التي ترفع الاسم بعدها ولا يرتفع الاسم بعدها
بالابتداء وهي المسألة العاشرة .

٢ - لا يجوز تقديم خبر ليس عليها وقد أجازوه البصريون وهي
المسألة الثامنة عشرة .

٣ - اللام الاولى من (لعل) أصلية وليست زائدة كما يقول البصريون
وهي المسألة السادسة والعشرون .

٤ - يجوز ترك صرف ما ينصرف في الشعر لا كما يذهب البصريون
الى عدم الجواز في ذلك وهي المسألة السبعون .

٥ - إن الياء والكاف في لولاي ولولاك في موضع رفع لا كما
يذهب البصريون الى انها في موضع جر وهي المسألة السابعة والتسعون .

٦ - الاسم المبهم نحو هذا وذاك أعرف من اسم العلم لا كما

(١) الاشباه والنظائر ١٥٢/٢ .

(٢) الاشباه والنظائر ١٥٢/٢ .

يذهب البصريون الى العكس وهي المسألة الواحدة بعد المائة .
٧ - يجوز أن يقال في الوقف رأيت البكر بفتح الكاف في
حالة النصب لا كما يذهب البصريون الى المنع وهي المسألة السادسة
بعد المائة .

وأما المسألتان اللتان اجتهد فيهما فهما :

١ - المسألة الخامسة وهي مسألة رافع المبتدأ والخبر ، فقد ذهب
في رفع الخبر الى أنه يرفع بالابتداء بواسطة المبتدأ ، قال :
« والتحقق فيه عندي أن يقال : ان الابتداء هو العامل في الخبر
بواسطة المبتدأ » .

٢ - المسألة الرابعة والثمانون وهي مسألة العامل في جواب
الشرط فقد ذهب الى ان العامل فيه هو (إن) بواسطة فعل الشرط ، قال :
« والتحقق فيه عندي أن يقال : ان (إن) هو العامل في جواب الشرط
بواسطة فعل الشرط » .

وهناك مسألة حصل فيها خلط وهي المسألة (١٠٨) فقد ذكر
ان الكوفيين ذهبوا الى أنه لا يجوز نقل حركة همزة الوصل الى
الساكن قبلها وذهب البصريون الى انه يجوز ، ثم جاء بأدلة تثبت
ان الكوفيين هم الذين يقولون بالجواز والبصريين يقولون بالمنع ولعله
من النسخ .

ان المسائل التي عرضها في (الانصاف) منها ما يرجع الى أصل
الكلمة واشتقاقها كالاختلاف في أصل اشتقاق الاسم ، وهل السين
مقتطعة من سوف أو أصل برأسه ، التاء المحذوفة من المضارع
المبدوء بها ، الحروف التي وضع عليها الاسم في ذا والذي ، أيمن في
القسم ، وزن انسان وأصل اشتقاقه .

ومنها ما يرجع الى طبيعة الكلمة في كونها اسماً أو فعلاً أو حرفاً كالخلاف في نعم وبئس ، وأفعال التعجب ، وحاشا الاستثنائية ، ورب . ومنها ما يعود الى صحة بجمي كلمة بمعنى كلمة أخرى نحو هل تكون (إلا) بمعنى الواو ؟ وهل تأتي (أو) بمعنى الواو وبمعنى بل ؟ و (كما) بمعنى (كيما) ؟ و (إن) الشرطية بمعنى (إذ) التعليلية ؟ ومنها مسائل في العامل والعمل كعامل الرفع في المبتدأ والخبر ، والعامل في الاسم المرفوع بعد الظرف والجار والمجرور ، والعامل في الاسم المرفوع بعد لولا ، والعامل في المفعول به النصب وعامل النصب في الظرف الواقع خيراً ، وعامل النصب في المفعول معه وغيرها . ومنها ما يعود الى الجواز وعدمه كجواز جمع ما في آخره تاء التأنيث جمع مذكر سالماً ، وجواز تقديم خبر المبتدأ عليه ، وجواز العطف على موضع اسم (إن) قبل استكمال الخبر ، وجواز دخول لام الابتداء على خبر (لكن) ، وجواز وقوع الفعل الماضي حالاً والعطف على الضمير المخفوض .

ومنها ما يعود الى الازراب والبناء كالقول في المنادى المفرد أمعرب هو أم مبني ؟ والقول في اسم (لا) النافية للجنس المفرد ، والقول في فعل الامر ، والقول في الاسماء الستة أي معرفة من مكان واحد أو مكانين ؟ والالف والواو والهاء في التثنية وجمع المذكر السالم أي إعراب أو علامات اعراب ؟ واعراب الاسم الواقع بعد مذ ومنذ ، وضمير الفصل : اسمه وهل له موضع من الاعراب ؟ . ومنها ما يعود الى العلل كالعلة في بناء الآن ، وعلة اعراب الفعل المضارع ، وعلة حذف الواو من (يعد) ونحوه ، وعلة منع (أشياء) من الصرف .

ومنها ما يعود الى الامزان كوزن الخماسي المكرر ثانيه وثالثه ،
ووزن سيد وميت ونحوهما ، ووزن خطايا ووزن انسان . الى غير ذلك من
المسائل الخلافية .

طريقته :

إن طريقة ابن الانباري في كتاب (الانصاف) هي أنه يبدأ
بذكر رأي الكوفيين ثم رأي البصريين ثم يعرض حجج كل منهما
ثم يرد على الفريق الذي لا يرى أن الحق بجانبه . وهذا الفريق في
الغالب هم الكوفيون الذين لم يوافقهم إلا في سبع مسائل من مجموع
إحدى وعشرين ومائة مسألة .

اسلوبه :

إن اسلوب ابن الانباري في (الانصاف) وفي سائر كتبه سهل
واضح يعتمد المنطق والبرهان غير أنه لا يخلو من هنات ومآخذ قليلة
في جملتها ، ومن ذلك :

- ١ - ما جاء في (الانصاف) : « ولئن سلمنا على المذهب
المشهور فانما اعربت ولا حرف إعراب لها على خلاف الاصل » (١) .
والصواب (انما اعربت) بلافاء .
- وجاء فيه : « ولئن صحت فليس فيها حجة » (٢) ، والصواب
(ليس) بلافاء أيضاً .

(١) الانصاف ٢٥/١ .

(٢) الانصاف ٧٢/١ .

وجاء فيه : « ولئن سلمنا على قول بعض البصريين ... فاذن ما عمل في معرفة » (١) .

والصواب ترك الفاء وذلك لاجتماع الشرط والقسم وسبق القسم ، ومن المعلوم انه إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما فان تقدمهما ما يحتاج الى خبر فأنت تغير في ان تجعله لأي شئت منهما (٢) .

وقد ورد مثل هذا التعبير في مواطن كثيرة من كتاب (الانصاف) ومن ذلك ما جاء فيه : « ولئن سلمنا ما رويتموه « من حجج ومن دهر » فالتقدير فيه أيضاً من مر حجج ومن مر دهر » (٣) والصواب (إن التقدير) أو (لالتقدير) لانه جواب للقسم .

وجاء فيه : « ولئن سلمنا ان الرواية (أو) فلاحجة لهم فيه أيضاً » (٤) والصواب (لاحجة) بفاء .

وجاء فيه : « ولئن سلمنا صحته - وهو الصحيح - فنقول » (٥) والصواب (لنقول) أو (انا نقول) .

وجاء فيه : « ولئن صح ما رويوه فهو محمول » (٦) والصواب (انه محمول) أو (لهو محمول) .

(١) الانصاف ١/٧٨ .

(٢) التصريح ٢/٢٥٣ ، الاشموني ٤/٢٧-٢٨ .

(٣) الانصاف ١/٢٠٨ .

(٤) الانصاف ٢/٢٥٥ .

(٥) الانصاف ٢/٢٨٣ .

(٦) الانصاف ٢/٢٨٤ .

وجاء فيه : « ولئن صحت الرواية بالنصب فهو محمول على انسه
توهم » (١). والصواب (انه محمول) أو (لهو محمول) .

وجاء فيه : « ولئن سلمنا صحة ما رويتموه فنقول » (٢) والصواب
(لنقولن) أو (انا نقول) وذلك كله لسبق القسم الشرط كما أشرنا .
٢ - جاء فيه : « وقولهم : » ان التاء لا تلزم نهم وبش
إذا وقع المؤنث بعدهما « فليس بصحيح » (٣) والصواب (ليس
بصحيح) بلفاء وذلك لانه خبر المبتدأ (قولهم) ولا يصح في مثل هذا
الموطن فصله بالفاء (٤) .

وجاء فيه : « وجميع ما يروى من هذا فهاذ لا يقاس عليه » (٥).
والصواب (شاذ) لانه خبر (جميع) .

وجاء فيه : « وتشبيهم له بالضمير المنصوب فلا وجه له بحال
لأن الضمير المنصوب المتصل وان كان في اللفظ في صورة الاتصال
فهو في تقدير الانفصال » (٦) والصواب (لا وجه) لانه خبر المبتدأ
(تشبيهم) كما انه لا يصح قوله (فهو في تقدير الانفصال) لان
(ان) تبقى بلا خبر والصواب حذف الفاء او الواو . واجازه
بعضهم على تأويل بعيد .

وجاء فيه : « وقول الكوفيين ان (مه) في موضع نصب فسنبين

(١) الانصاف ٢/٢٩٧ .

(٢) الانصاف ٢/٤٤٧ .

(٣) الانصاف ١/٦٦ .

(٤) انظر الاشعوني ١/٢٢٣-٢٢٥ ، حاشية الصبان ١/٢٢٤ .

(٥) الانصاف ١/١٧٦ .

(٦) الانصاف ٢/٢٥٣-٢٥٤ .

فساده « (١) والصواب (سنهين) لانه خبر (قول) .
 وجاء فيه : « وقولهم : » انهم غلبوا الياء على الواو لان الباب
 للواء « فليس بصحيح » (٢) . والصواب (ليس بصحيح) لانه خبر
 (قولهم) .

٣- جاء فيه : « على انا وان سلمنا انها من عوامل الاسماء الا
 انها عامل من عوامل الافعال في بعض احوالها » (٣) .
 وهذا التعبير غير شديد لان (إن) بقيت بلا خبر لان جملة (انها
 عامل ...) مفصولة بالا في غير موطن الفصل ، هذا من ناحية ،
 ومن ناحية ثانية ان جملة الخبر ليس فيها رابط يربطها باسم (إن)
 الذي هو ضمير المتكلمين ، والصواب ان يقول : على انا ان سلمنا...
 فانها عامل » .

٤ - وجاء فيه : « ونحن وان اختلفنا ... فما اختلفنا في ان(ما)
 عوض عن الفعل » (٤) ، والصواب (ما اختلفنا) بحذف الفاء والا
 بقيت (نحن) بلا خبر ، أو بحذف الواو من (وإن) فتكون جملة
 (ان اختلفنا ...) خيرا للضمير .

وجاء فيه : « ان ليس وعسى وان كانا قد اشبهما فعل التعجب في
 سلب التصرف فانهما قد فارقا من وجهين » (٥).

ويقال فيها ما قيل في التي قبلها بحذف الفاء من (فانهما) او

(١) الانصاف ٣٠١/٢ .

(٢) الانصاف ٤٢٦/٢ .

(٣) الانصاف ٣٠٤/٢ .

(٤) الانصاف ٤٩/١ .

(٥) الانصاف ٨٢/١ .

بحذف الواو من (وإن) .

وجاء فيه : « فانه وإن كان لفظه لفظ تعجب فالمراد به المهالغة
في وصف الله تعالى بالقدرة » (١) وهي كالتي قبلها .
وجاء فيه : « على اننا وإن لم ننكر صحة ما رويتموه فلا حجة
لكم فيه » (٢) .

وصوابها حذف الواو من (وإن) ولا يسوغ حذف الفاء وإبقاء
الواو وذلك لان جملة (لا حجة لكم فيه) ليس فيها رابط يربطها
باسم ان .

وجاء فيه : « غير ان هذا القول وإن اعتمد عليه كثير من البصريين
فلا ينفك من ضعف » (٣) . والصواب (لا ينفك) والابقيت (ان)
بلا خبر ويجوز ايضاً إبقاء الفاء وحذف الواو من (وإن) فتكون
جملة الشرط خيراً لان .

وجاء فيه : « فالتون الشديدة والخفيفة وإن اشتركا في التأكيد فهما
متغايران في الحقيقة » (٤) ، ويقال فيهما ما قيل فيما قبلها .
وجاء فيه : « فهي وإن كانت حرفاً واحداً فقد نزلت منزلة
حرفين » (٥) وهي كأختها السابقة .

٥ - جاء في (الانصاف) : « ثم لو سلمنا لكم صحة ما ادعيتموه
في هذه الايات ... فهل يمكنكم ان توجدونا (أفعل) وصفا نصب

(١) الانصاف ١/٨٦ .

(٢) الانصاف ١/٧٧ .

(٣) الانصاف ٢/٣٢٠ .

(٤) الانصاف ٢/٢٤٧ .

(٥) الانصاف ٢/٣٠٢ .

اسماً مضمراً « (١) .

وهذا التعبير غير جائز لان جواب (لو) اما فعل مضارع منفي
بلم او ماض مثبت أو منفي بما ، وذكرت تعبيرات أخرى نادرة
ليس من بينها مثل هذا التعبير ، (٢) ، والصواب (ثم ان سلمنا ...)
وقد ورد مثل هذا التعبير كثيراً في (الانصاف) وذلك نحو قوله :
« ثم لو سلمنا ان الامر على ما زعمتم فالفعل انما جاز تقديم معموله
عليه لتصرفه في نفسه . » (٣) وقوله : « على ان الحذف لو وجد
كثيراً في غير الحرف من الاسم والفعل فقلما يوجد في الحرف » (٤) .
وقوله : « ولو سلمنا ان الرواية على ما رويتموه فنقول » (٥) وقال
ايضاً : « ثم لو صح ان التقدير فيه (لتفد) كما زعمتم فنقول » (٦) .
والصواب فيهما (لقلنا) .

وقال : « على انه لو صح ما روه ... فلا يخرج ذلك من حد
العدوذ والقلّة » (٧) والصواب (لم يخرج) أو (ما خرج) .

وقال : « وعلى انه لو كان الامر كما زعمتم فليس لكم فيه .

حجة » (٨) .

(١) الانصاف ٧٨/١ .

(٢) المغني ١/٢٧١-٢٧٢ ، الاشموني ٤/٤٣ .

(٣) الانصاف ١/١٠٣ .

(٤) الانصاف ٢/٣٤١ .

(٥) الانصاف ٢/٢٥٦ .

(٦) الانصاف ٣/٢٨٤ .

(٧) الانصاف ٢/٣١٢ .

(٨) الانصاف ٢/٥٦ .

وجاء فيه أيضاً : « ثم لو سلمنا ان الحرف مطلقاً إذا وقع في موضع ابتداء لا يتعلق بشيء فلا نسلم ههنا » (١) .

وجاء فيه : « على انا لو قدرنا انه قد روي ... فما العذر عن هذه الرواية ؟ » (٢) « ولو قلنا ان ما رويتموه صحيح فما عذرکم عما رويناہ ؟ » (٣) ، (تكرر هذا النص مرتين في الصفحة نفسها) .

٦ - جاء في (الانصاف) : « ولو لم يتنزل ضمير الفاعل منزلة حرف من نفس الفعل وإلا لما جاز اثباتها » (٤) .

وجاء فيه أيضاً : « فلو لم يكن أفعل في التعجب فعلاً وإلا لما دخلت عليه نون الوقاية » (٥) .

وجاء فيه : « فلو لم تكن (يا) قد قامت مقام الفعل وإلا لما جاز أن يتعلق بها حرف الجر » (٦) .

وجاء فيه : « فلو لم يكن فعل الامر مبنياً وإلا لما بقي ما قام مقامه » (٧) .

وجاء فيه : « ولو لم يجهز تقديم خبر ليس على ليس وإلا لما جاز تقديم معمول خبرها عليها » (٨) .

(١) الانصاف ٣٦٥/٢ .

(٢) الانصاف ٢٦٤/٢ .

(٣) الانصاف ٢٦٤/٢ .

(٤) الانصاف ٥٤/١ .

(٥) الانصاف ٧٥/١ .

(٦) الانصاف ١٨٣/٢ .

(٧) الانصاف ٢٧٧/٢ وانظر ٢٧٩/٢ .

(٨) الانصاف ٩٤/١ .

والصواب أن يحذف (وإلا) من جواب (لو) لأن هذا لا يكون في جوابها كما أن الأكثر حذف اللام من (لما) كما هو معلوم (١).
 ٧ - جاء في (الانصاف) : « ولولا أن الجملة من الفعل والفاعل بمنزلة المفرد وإلا لما جاز الغاؤها » (٢).
 وجاء فيه : « ولولا أن الفاعل بمنزلة حرف من نفس الفعل وإلا لما جاز أن يقع اعرابه بعده » (٣).
 وجاء فيه : « ولولا أن ضمير الفاعل بمنزلة حرف من نفس الفعل وإلا لما سكنت لام الفعل لاجله » (٤).
 وجاء فيه : « فلو لا أنه يتنزل منزلة بعضه وإلا لما الحق علامة التانيث » (٥).
 وجاء فيه : « ولولا أنه في تقدير التقديم وإلا لما جاز أن يكون مرفوعاً » (٦).
 وفيه : « ولولا أنهما أصليتان وإلا لما انقلبت الالف في « ذا » ياء » (٧).
 ويقال في جوابها هنا ما قلناه في جواب (لو) يحذف (وإلا) من الجواب .

(١) التصريح ٢/٢٦٠ ، الاشموني ٤/٤٣ .

(٢) الانصاف ١/٥٤ .

(٣) الانصاف ١/٥٣ .

(٤) الانصاف ١/٥٣ .

(٥) الانصاف ١/٥٣ .

(٦) الانصاف ٢/٣٢٨ .

(٧) الانصاف ٢/٣٥٥ .

٨ - جاء في (الانصاف): «هذا وإن كان صحيحاً من جهة المعنى إلا أنه فاسد من جهة اللفظ» (١) .

والصواب حذف (إلا) من خبر (هذا) لأن هذا ليس من مواطن صحة اقتران الخبر بالا . وهذا التعبير شائع في الانصاف وذلك نحو قوله :

« فهي وإن كانت محذوفة لفظاً إلا إنها ثابتة تقديراً » (٢) .
وقوله : « فانه وإن كان محذوفاً لفظاً إلا انه ثابت تقديراً » (٣) .
وجاء فيه أيضاً : « وذلك لأن هذا الفعل وإن كان في الاصل غير متمم إلا انه قوي بالواو » (٤) .

وجاء فيه : « وذلك لانه وإن كان مقدماً في اللفظ إلا أنه مؤخر في التقدير » (٥) .

وفيه : « وذلك وإن كانت الاولى تفيد ما تفيد الثانية إلا أن ذلك لا يدل على بطلان فائدة الثانية » (٦) .

وجاء فيه : « وذلك لأن هذا الفعل وإن كان فعلاً لازماً في الاصل إلا أنه قوي بالا » (٧) ، وغير ذلك .

٩ - جاء في (الانصاف) : « وهو انا نقول : قياس محل

(١) الانصاف ٥/١ .

(٢) الانصاف ٢٨/١ .

(٣) الانصاف ٢٩/١ .

(٤) الانصاف ١٤٠/١ .

(٥) الانصاف ١٤٣/١ .

(٦) الانصاف ١٥٠/١ .

(٧) الانصاف ١٥١/١ - ١٥٢ .

الخلافاً على يد ودم وليس بصحيح» (١) ، والصواب حذف الواو من (وليس بصحيح) لانه خبر (قياس) ولا يفصل بين المبتدأ والخبر بالواو .

وجاء فيه : « الدليل على أن « ما » تنصب الخبر وذلك ان « ما » اشبهت ليس » (٢) والصواب حذف الواو من (وذلك) لانه خبر (الدليل) .

وجاء فيه : « الدليل على انه لا يجوز ترخيجه وذلك اننا أجمعنا ... » (٣) .

والصواب أيضاً حذف الواو من (وذلك) للسبب السابق نفسه . وجاء فيه : « والسر فيه وهو ان الحرف انما جاء لافادة المعنى في الاسم والفعل » (٤) ،

والصواب حذف الواو من (وهو) وإلا بقي المبتدأ بلا خبر وجاء فيه : « والسر فيه وهو أن الحرف الذي جاء لمعنى قد تنزل في الدلالة على معنى بمنزلة سائر الكلمة » (٥) . ويقال فيها ما قبل في سابقها .

وجاء فيها أيضاً : « وأما قوله تعالى « وحب الحصيد » أي حب الزرع الحصيد ووصف الزرع بالحصيد وهو التحقيق » (٦) .

(١) الانصاف ١/ ١٩٩ .

(٢) الانصاف ١/ ٩٧ .

(٣) الانصاف ١/ ١٩٨ .

(٤) الانصاف ١/ ٩١ .

(٥) الانصاف ٢/ ٣٤٤ .

(٦) الانصاف ١/ ٢٢٩ .

والصواب (فهو التحقيق) لانه جواب (أما) وهو واجب
 الاقتران بالفاء (١) وقد علق الاستاذ محمد عبي الدين عبد الحميد
 في الحاشية بقوله : « والراجع عندنا ان الواو في قوله (وهو
 التحقيق) زائدة فأصل الكلام : ووصف الزرع بالحصيد هو التحقيق) .
 وعلى هذا التقدير تبقى (اما) هلا جواب ويبقى المبتدأ (قوله) بلاخير،
 وأرى ان الصواب ما أثبتناه .

١٠ - جاء في (الانصاف) : « وأما الجواب عن كلمات الكوفيين :
 أما قولهم انه في التقدير » (٢) .

وهذا لا يصح ، والصواب (فأما قولهم) لان (اما) يجب ان
 تجاب بالفاء (٣) .

وهذا التعبير شائع شيوفاً كثيراً في الانصاف وانظر على سبيل المثال :
 ١٧ / ١ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٩٢ ،
 ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ،
 ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٧٠ ... الخ .

وجاء فيه : « وأما قولهم : انا أجعلنا ... قلنا : انما جمع ما
 في آخره » (٤) .

وهذا لا يصح أيضاً والصواب اقتران جواب (أما) بالفاء كما
 ذكرنا ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية بقيت جملة الخبر هــلا
 رابط يربطها بالمبتدأ .

(١) المغني ٥٦/١ .

(٢) الانصاف ٢٧/١ .

(٣) المغني ٥٦/١ .

(٤) الانصاف ٢٨/١ .

والصواب : أما قولهم ... فقلنا فيه او فاننا نقول فيه ، ولعل
 الرابط مقدر ، وهذا التعبير شائع كثيراً أيضاً في (الانصاف) وانظر
 على سبيل المثال :

١ / ١٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ،
 ٧١ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٨ ،
 ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ،
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ... الخ .

وجاء فيه : (وأما التاء التي اتصلت بربت وثمت وان كانت
 للتأنيث الا انها ليست التاء التي في نعمت وبثمت) « ١ » .
 والصواب بدل (الا انها) (فانهما) لان جواب (اما) بالفاء
 من ناحية ولانه لا مسوغ للفصل بـ (الا) بين المبتدأ والخبر من
 ناحية ثانية .

١١ - جاء في (الانصاف) : (فأما الخمسة امثلة) « ٢ » .
 وهذا التعبير غير جائز عند البصريين والكوفيين . أما البصريون
 فلا يجيزون الا (فأما خمسة الامثلة) عند التعريف ، وأما الكوفيون
 فيجيزون أيضاً : (فأما الخمسة الامثلة) « ٣ » ، وأما ما ذكره المصنف
 فلا يجهزه أحد من الفرقيين .

١٢ - جاء في (الانصاف) : (لأن « أي » لا تنفك عن الاضافة) (٤) .

(١) الانصاف ١/٦٥ .

(٢) الانصاف ١/٢٥ .

(٣) الاشموني ١/١٨٧ ، وانظر تعليق محمد عي الدين عبد الحميد علي
 الانصاف ص ٢٥ .

(٤) الانصاف ٢/٣٨٢ .

والصواب لأن « أيا » .

١٣ - وجاء فيه : « وإن كانت الرواية التي ذكرتم صحيحة وأنه
يجرور على الجوار إلا أنه لا حجة فيه » (١) .
والصواب بدل (إلا أنه) (فانه) لأنه جواب الشرط وهو هنا
واجب الاقتان بالفاء .

١٤ - وجاء فيه : « وإذا قلت « زيد امامك وعمرو وراك »
فأمامك ليس هو زيد ، ووراك ليس هو عمرو » (٢) .
والصواب : فأمامك ليس هو زيدا ووراك ليس هو عمرا .
١٥ - وجاء فيه : « أما الكوفيين فاحتجوا » (٣) .
والصواب (أما الكوفيون) ولعله من اخطاء النساخ .
١٦ - وجاء فيه : « الجواب على هذا من ثلاثة اوجه » (٤) .
والصواب (الجواب عن هذا) (٥) .

١٧ - وجاء فيه في قلب واو (اسماو) الى (أسماء) : « فقدروا
أن الفتحة التي قبل الالف قد وليت الواو وهي متحركة » (٦) .
والصواب ان يقال (قد وليتها الواو) (٧) ولعلها من الناسخ .
ونكتفي بهذا القدر .

(١) الانصاف ٣٢٣/٢ .

(٢) الانصاف ١٣٩/١ .

(٣) الانصاف ٢٨٧/٢ .

(٤) الانصاف ٣٦٣/٢ .

(٥) انظر اللسان (جوب) .

(٦) الانصاف ٩/١ .

(٧) تعليق الناشر رقم (٢) ص ٩ .

مآخذ علمية :

وكما ان عليه مآخذ في التعبير ذكرنا طرفاً منها عليه مآخذ علمية قليلة نذكر طرفاً منها ، ومن ذلك :

١ - ما ذكر في (الانصاف) ان في كلمة (اسم) خمس لغات : اسم بكسر الهمزة ، واسم بضمها وسم بكسر السين وُسْم بضمها وُسْمَى على وزن عُلى (١) .

وذكر الاشموني لهذه الكلمة عشر لغات يجمعها قوله (٢)

اسم وحذف همزه والقصر مثلثات مع سمة عشر

وذكر لها الصبان ثمانى عشر لغة يجمعها قوله (٣) :

سم سمة اسم سمة كذا سما سماء بتشليث لاول كلها

٢ - جاء فيه ان « المضارع يجب قلب الواو فيه ياء نحو » يُعَلِّمُ وَيُدْعِي وَيُسَمِّي « والاصل فيه » يُعَلِّمُو وَيُدْعُو وَيُسَمُّو « وانما وجب قلبها ياء في المضارع لوقوعها ساكنة مكسوراً ما قبلها لأن الواو متى وقعت ساكنة مكسوراً ما قبلها وجب قلبها ياء . الا ترى أنهم قالوا : ميقات وميعاد وميزان والاصل رموقات ورموعات وموزان ... » (٤) .

ومن المعلوم انه اذا تطرفت الواو وكسر ما قبلها قلبت ياء ولم يشترط سكونها نحو دَرعي وغَزِي ورَضِي والسامي . وانما يشترط سكونها

(١) الانصاف ١٠/١ .

(٢) الاشموني ٥٧/١ .

(٣) الصبان ٥٧/١ .

(٤) الانصاف ٦/١ .

وانكسار ما قبلها اذا لم تكن متطرفة كما ذكر في ميعاد وميزان وقد
علق عليها الاستاذ الناشر .

٣ - ذكر انه لا يوجد في كلام العرب « ما حذف فاؤه وعوض
بالمهزة في اوله كما لا يوجد في كلامهم ما حذف لامه وعوض بالهاء
في آخره » (١) .

وهذا سهو فان ما حذف لامه قد يعوض بالمهزة في اوله أو بالهاء
في آخره وربما لم يعوض بشيء . فتحو أب ودم واخ ويسد وفسد لم
يعوض بشيء عن حذف اللام ، واما ما عوض بالمهزة فتحو ابن
واست واسم واثنين . وقد يعوض بالهاء نحو سنة وكرة ولغة وقلة
وهزة وعضة وثبة وشفة ومن المعلوم في النحو ان الملحق القياسي بجمع
المذكر السالم هو كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها بهاء التانيث
ولم يكسر . وقد علق عليها الاستاذ الناشر .

٤ - وجاء فيه ان (أن) « لا تخفف الا مع أحد أربعة احرف
وهي : لا وقد وسوف والسين ... ولا تخفف من غير واحد من هذه
الاحرف » (٢) . ولا موجب لهذا الحصر فانها تخفف مع هذه الاحرف
ومع لم ولن ولو كقوله تعالى : « ايحسب ان لم يره احد) وقوله :
(ايحسب ان لن يقدر عليه احد) وقوله : (وان لو استقاموا) (٣) .
٥ - وجاء فيه : « لان الحركات انما تستثقل على حرف العلة اذا
كان ما قبله متحركا ، وان كان ما قبله متحركا فينبغي ان يقلب الفا

(١) الانصاف ٦/١ .

(٢) الانصاف ١١٤/١ .

(٣) الاشموني ٢٩١/١ - ٢٩٢ .

ولا يحذف كقولهم رمى وعمى وعصا « (١) .

ومن المعلوم ان حرف العلة لا يقلب الفاء اذا كان ما قبله متحركاً مطلقاً وانما يقلب اذا كان متحركاً وفتح ما قبله مثل مشى ودعا والا فنحو عمى وبقي لا يقلب الفاء .

٦ - وجاء فيه راداً على الكوفيين في (إن °) بعد (ما) :
« قولهم : جمع بينها وبين « ما » لتوكيد النفي كما جمع بين ان واللام لتوكيد الانباء ، قلنا : لو كان الامر كما زعمتم لوجب أن يصير الكلام ايجاباً لان النفي إذا دخل على النفي صار ايجاباً لانه نفي النفي ايجاب « (٢) .

وفرق بين قوله وقولهم فان الكوفيين لم يقولوا أن (إن) نفت النفي وإنما قالوا سبيء بها لتوكيد النفي وزيادة قوته كما تقول : لا لا أذهب ونحو قول الشاعر :

بني غدانة ما إن أنتم ذهباً ولا صريفاً ولكن أنتم الخرف
فهنأ جيء بهـ (إن) زائدة لتوكيد النفي ولا أظن أن أحداً يذهب ان (إن) في هذا البيت نفت النفي فصار ايجاباً .

٧ - وجاء فيه : « ولا يقال : (تالرحمن) ولا (تالرحيم) ... واختصاص هذا الاسم (الله) بهذا الحكم كاختصاص لات بحين ولدن بغدوة و (جاءت) بهاجتك في قولهم : ما جاءت حاجتك فان (لات) لا تعمل إلا في الحين (ولدن) لاتنصب إلا غدوة و (جاءت) لاتنصب إلا حاجتك « (٣) .

(١) الانصاف ١/١٩٨ .

(٢) الانصاف ٢/٣٣٥ .

(٣) الانصاف ١/٢١٨ .

فأما قوله ان التاء لاتدخل على الرحمن فوهم إذ إنه حكى ذلك
وحكى أيضاً (تحياك) (١).

وحكى أيضاً أعمال (جاء) عمل الفعل الناقص في غير ما ذكر ومن
ذلك قولهم : (جاء البرق فيزين) (٢).

٨ - وجاء فيه في مسألة بناء فعل الأمر ان من البصريين من
تمسك بأن قال : الدليل على أنه مبني أننا أجهنا على ان ما كان على
وزن فعال من أسماء الأفعال كتنزل وتراك ومنع ونعاه وحذار ونظار
مبني لانه ناب عن فعل الامر فنزل ناب عن انزل وتراك ناب عن اترك
ومنع ناب عن امنع ونعاه ناب عن انع (٣).

ومن المعلوم أنه لم يحصل على ذلك اجماع ولا شبهه فالكوفيون
ليس عندهم أسماء أفعال وإنما هي أفعال عندهم . وأما البصريون
فلم يجمعوا على ذلك بل ان أشهر ما يذكر في كتب النحو في سبب
بناء اسم الفعل إنما هو لشبهه الحرف شبهاً استعمالياً في أنه يعمل
ولا يدخل عليه عامل (٤) ، وقد ردوا على الرأي الذي ادعى ابن
الانباري الاجماع عليه بأنه لو كان سبب بناء اسم الفعل نيابته عن
فعل الامر لبني المصدر الذي ينوب عن فعله : نحو : ضرباً زيداً فدل على
بطلان هذا القول .

١٠ - ومن المآخذ العلمية عليه ما نسبته الى المبرد أنه ذهب

(١) ابن عقيل ١٢/٢ وانظر تعليق الناشر ٢١٨/١ .

(٢) الرضي على الكافية ٣٢٣/٢ ، الصبان ٢٢٩/١ .

(٣) الانصاف ٢٧٨/٢ .

(٤) ابن عقيل ٣٢/١ - ٣٣ ، التصريح ٥١/١ ، الاشموني
٥٣/١ - ٥٤ .

مذهب الكوفيين في جواز زيادة واو العطف جاء في (الانصاف) :
 « ذهب الكوفيون الى ان الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة واليه
 ذهب أبو الحسن الاخفش وأبو العباس المبرد وأبو القاسم بن برهان من
 البصريين » (١) .

وهذا وهم فقد جاء في (المقتضب) : « وقالوا أيضاً : إذا
 السماء انشقت أذنت لربها وحقت ، وهو أبعد الأقاويل اعني زيادة
 الواو ... ومثل ذلك في قوله (حق إذا جاؤها وفتحت أبوابها
 وقال لهم خزنتها) المعنى عندهم : حق إذا جاؤوها فتحت
 أبوابها » (٢) .

ونقل رأي المبرد شيخه ابن الشجري في أماليه (٣) .

١١ - ومن ذلك ما نسبته الى الفراء من انه يرى ان (إلا)
 في الاستثناء مركبة من (إن) و (لا) ثم خفت ان وادغمت
 في (لا) فنصبوا بها في الايجاب اعتباراً بـ (إن) وعطفوا بها في
 النفي اعتباراً بلا (٤) .

والصواب ان الفراء يراها مركبة من (إن) النافية و (لا)
 جاء في (معاني القرآن) : « ونرى ان قول العرب إلا إنما
 جمعوا بين (إن) التي تكون جحداً وضموا اليها (لا) فصارا جميعاً
 حرفاً واحداً وخرجوا من الجحد إذ جمعنا فصارا حرفاً واحداً وخرجوا

(١) الانصاف ٢/٢٤٣ - المسألة ٦٤ .

(٢) المقتضب ٨٠/٢ .

(٣) انظر الامالي الشجرية ١/٣٥٧ ، وانظر كتاب الانصاف والخلاف
 النحوي لمحمد خير الحلواني ص ١٠٣ .

(٤) الانصاف ١/١٥٠ - المسألة ٣٤ .

من حد الجحد إذ جمعنا فصارا حرفاً واحداً . وكذلك (لما)
ومثل ذلك قوله (لولا) إنما هي لو ضمت اليها (لا) فصارتا
حرفاً واحداً «(١)» .
ونكتفي بهذا القدر .

استدلالاته :

يمكننا أن نقسم استدلالات ابن الانباري في الترجيح بين آراء
البصريين والكوفيين في (الانصاف) على أقسام :

١ - استدلالات وحجج تعتمد القياس الصحيح ومراعاة النظر
وتستند الى منطق اللغة ، وهذا أعلى ما في الكتاب وأحسنه لانه
استدلال لغوى سليم بعيد عن التمحلات المنطقية والتخريجات
البعيدة والتأويلات المفسدة وذلك نحو ما جاء في المسألة الاولى في
أصل كلمة (اسم) فقد ذهب البصريون الى انه مشتق من (السمو)
وذهب الكوفيون الى أنه من (الوسم) وقد ذكر في الترجيح بين
القولين خمس حجج :

أ (مراعاة النظر : فاننا لم نجد ما حذف فاؤه عوض بالهمزة
في أوله وأما ما حذف لامه فانه قد يعوض عنها بالهمزة في أوله ولما
كان هذا معوضاً بالهمزة في أوله دل على ان المحذوف لام الكلمة .
ب (اشتقاقاته : تقول اسميته كما تقول اعليته ولو كان من
الوسم لقلت وسمته .

(١) معاني القرآن للفراء ٣٧٧/٢ ، وانظر كتاب الانصاف والخلاف

النحوي ١٣١-١٣٢

ج (تصغيره : أن تصغير اسم شَمِيٍّ والاصل شَمِيٍّ فاجتمعت الواو والياء وكان السابق منهما ساكناً فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء ، ولو كان من الوسم لقالوا في تصغيره : وَاسِيْمٌ .

د (تكسيره : انْ تكسير اسم أسماء والاصل أسماو فلما تطرفت الواو وسبقت بألف زائدة قلبت همزة ولو كان من الوسم لقالوا أوسام .

هـ (الاستثناس باللغات الاخرى الواردة فيه : ومن ذلك شَمِيٍّ على وزن عثلى والاصل شَمَوَ تحركت الواو وفتح ما قبلها فقلبت ألفاً . فيترجح بهذا رأي البصريين .

٢ - استدلالات تقوم على المماحيكات المنطقية والتمحلات المتكلفة : وذلك نحو ما جاء في (الانصاف) في ناصب الظرف الواقع خبراً نحو : زيد أمامك . فقد ذهب الكوفيون الى أنه منصوب على الخلاف (١) .

والكوفيون - كما هو معلوم - يرون ان الخبر أما أن يكون نفس المبتدأ في المعنى نحو : زيد قائم لان القائم هو زيد فيرتفع بالمبتدأ كما يرتفع المبتدأ به . وأما أن لا يكون نحو : زيد أمامك لان الامام هو مكان زيد لا (زيد) فينتصب على الخلاف أي لكونه مخالفاً للمبتدأ .

وقد رد أبو البركات هذا الرأي بقوله : « قلنا : هذا فاسد ، وذلك لانه لو كان الموجب لنصب الظرف كونه مخالفاً للمبتدأ لكان المبتدأ أيضاً يجب أن يكون منصوباً لان المبتدأ مخالف للظرف كما ان الظرف مخالف للمبتدأ . لان الخلاف لا يتصور أن يكون من

(١) الانصاف ١/١٣٩ .

واحد وانما يكون من اثنين فصاعداً فكان ينبغي أن يقال : زيداً أمامك وعصراً وراءك وما أشبه ذلك فلما لم يجوز ذلك دل على فساد ما ذهبوا إليه « (١) .

وهذا لا يصلح أن يكون رداً على الكوفيين لانه من الممكن أن يقال : لقد ثبت أن المبتدأ مرفوع ولما كان الظرف مخالفاً له انتصب فلا يقال : ينبغي أن ينتصب المبتدأ أيضاً ولا أظن أنه يسوغ له أن يقول : « لو كان الموجب لنصب الظرف كونه مخالفاً للمبتدأ لكان المبتدأ أيضاً يجب أن يكون منصوباً لان المبتدأ مخالف للظرف كما ان الظرف مخالف للمبتدأ » فكيف يجب نصب المبتدأ إذا كان الخبر منصوباً لخلافه له ؟ أنا أقول أن يقال مثل هذا في التطابق لا في المخالفة .

ومثل ذلك ما جاء في رافع الاسم بعد (لولا) فانه ذهب في هذه المسألة مذهب الكوفيين الذين يقولون أنه مرفوع بها لا بالابتداء كما يقول البصريون .

ومن حجج الكوفيين التي ذكرها في هذا الشأن قوله : « والذي يسدل على أن الاسم يرتفع بها دون الابتداء ان (إن) إذا وقعت بعدها كانت مفتوحة نحو قولك « لولا أن زيداً ذاهب لا كرمك » ، ولو كانت في موضع الابتداء لوجب أن تكون مكسورة فلما وجب الفتح دل على صحة ما ذهبنا إليه « (٢) .

وهذا من غريب الاحتجاج ، وحجته هذه لا يمكن بحال ان تكون ناقضة لقول البصريين الذين يقولون ان الاسم الواقع بعد لولا

(١) الانصاف ١/١٣٩ .

(٢) الانصاف ١/٤٩ .

مبتدأ . فان وما بعدها في تأويل مصدر مبتدأ أي لولا ذهاب زيد
لاكرمته . ونظير ذلك قوله تعالى : « ومن آياته انك ترى الارض »
أي رؤيتك الارض ، فان وما بعدها مبتدأ مثل تلك . وهذا الموطن
لا تقع فيه المكسورة لانه لا يصح تأويلها بالمصدر كما هو معلوم .
فلو كانت (ان) مكسورة الهجزة لبطل قول البصريين وهو على
عكس ماذهب اليه .

ومثل ذلك أيضا ما جاء فيه في (رافع الفعل المضارع)
فالبصريون يذهبون الى أنه ارتفع لرقوعه موقع الاسم والكوفيون
يذهبون الى أنه يرتفع بتعريه من العوامل الناصبة والجازمة . وقد
أيد البصريين راداً على الكوفيين بقوله : « هذا فاسد ، وذلك لانه
يؤدى الى أن يكون الرفع بعد النصب والجزم ولا خلاف بين
النحويين ان الرفع قبل النصب والجزم وذلك لان الرفع صفة الفاعل
والنصب صفة المفعول وكما ان الفاعل قبل المفعول فكذلك ينبغي أن
يكون الرفع قبل النصب ، وإذا كان الرفع قبل النصب فلأن يكون
قبل الجزم كان ذلك من طريق الاولى فلما أدى قولهم الى خلاف الاجماع
وجب أن يكون فاسداً » (١) .

وهذا من قبيل المماحكات اللفظية ويمكن أن يقال بالمقابل - مجازاة
له في منطقه - :

ان التعري أسبق من التقييد ، ألا ترى ان الانسان يولد عارياً ،
فالتعري هو الرجوع الى الاول ولما كان الرفع هو الاول كان ملازماً
للتعري واذن فالفعل يرتفع لتعريه عن الناصب والجازم أي برجوعه
الى الحالة الاولى ، فلا يؤدي هذا الرأي الى أن يكون الرفع بعد النصب

(١) الانصاف ٢/ ٢٩٠ .

والجزم كما ذكر .

ويمكن أن يتعرض هذا الرأي عرضاً آخر فيقال : ان الفعل المضارع رفع لانه لم يدخل عليه ناصب فينصبه ولا جازم فيجزمه . فيكون الرفع أول - كما أراد - . وهذا كله - كما ذكرت - من قبيل المماحيكات اللفظية نقولها بجارة له في منطقته ، ثم انظر الى طريقة الابطال التي استند اليها قال : « فلما أدى قولهم الى خلاف الاجماع وجب أن يكون فاسداً » .

لماذا يكون الكلام فاسداً إذا أدى الى خلاف الاجماع ؟ ألا نرى ان كثيراً من المسلمات المجمع عليها قد تنقض ويقف الأجماع الذي انعه صاغراً أمام الحقيقة الجديدة ؟ وهذا نظير من ينقض القول بكروية الارض - ولاشك ان أول شخص قال به انما خالف اجماع أهل الدنيا - بقوله : « لما كان قولك مخالفاً لاجماع أهل الارض وجب أن يكون باطلا » وليس بمثل هذا ترد الآراء وتترجح . وما أجل قول ابن جني في الاجماع اللغوي ، قال : « اعلم ان اجماع أهل البلدين انما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص . فاما ان لم يعط يده بذلك فلا يكون اجماعهم حجة عليه . وذلك أنه لم يرد من يطاع أمره في قرآن ولا سنة انهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النص من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : (امتي لا تجتمع على ضلالة) وانما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة فكل من فترق له عن علمه صحيحة وطريق نهجة كان خليل نفسه وأبا عمرو فكره » (١) .

٣ - انكار الاحتجاج الملزم : قد ينكر أبو البركات على غيره

(١) الخصائص ١٨٩/١ .

احتجاجاً ملزماً مذهبياً أنه لا يصح ، ومن ذلك ما جاء في (لام لعل
 الاولى زائدة هي أو أصلية) فقد ذهب الكوفيون الى انها أصلية
 وذهب البصريون الى انها زائدة وقد احتج الكوفيون بقولهم : ان
 حروف الحروف كلها أصلية لان حروف الزيادة تختص بالاسماء
 والافعال فأما الحروف فلا يدخلها شيء من هذه الحروف على
 الزيادة (١) .

علماً بأن الكوفيين أنفسهم قد حكموا بزيادة (لا) والكاف
 على (ان) في (لكن) (٢) ، واحتج عليهم البصريون بها في مسألة
 لعل هذه (٣) .

ورد ابن الانباري احتجاج البصريين بقوله : « وأما قولهم : إذا
 جاز لكم ان تحكموا بزيادة لا والكاف في لكن وهما حرفان
 فلأن يجوز أن يحكم بزيادة اللام وهي حرف واحد كان ذلك من
 طريق الاولى .

قلنا هذا فاسد لانكم لا تقولون بصحة مذهبهم فكيف يجوز لكم
 أن تقيسوا عليه ؟ فان القياس على الفاسد فاسد » (٤) .

وهذا ليس قياساً فاسداً كما ادعى ابن الانباري وانما هو احتجاج
 ملزم للكوفيين الذين ينكرون مبدأ الزيادة في الحروف ومع ذلك
 قالوا بزيادة حرفين في (لكن) بما ناقض أصل مذهبهم . فان
 البصريين يقولون بزيادة اللام الاولى في (لعل) ويقول الكوفيون

(١) الانصاف ١٢١/١-١٢٢ .

(٢) الانصاف ١١٧/١- المسألة ٢٥ .

(٣) الانصاف ١٢٣/١ .

(٤) الانصاف ١٢٥/١-١٢٦ .

نحن لانقر مبدأ الريادة في الحروف ، فيقول لهم البصريون : وكيف اذن حكمتكم بالريادة في (لكن)؟.

فهذا - وان لم يقطع بزيادة اللام الاولى في لعل - الزام المكوفيين بقبول مبدأ الريادة الذي أنكروه ومع ذلك قالوا به في (لكن) .

وقد احتج أبو البركات مثل هذا الاحتجاج الذي عابه وأبطله في المسألة (٧٨) وهي مسألة جواز يجيء (كي) حرف جر.

فقد ذهب الكوفيون الى ان (كي) لا تكون إلا حرف نصب ولا يجوز أن تكون حرف خفض وذهب البصريون الى جواز ذلك.

« أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : انما قلنا ان (كي) لا يجوز أن يكون حرف خفض لان (كي) من عوامل الافعال ، وما كان من عوامل الافعال لا يجوز ان يكون حرف خفض ، لانه من عوامل الاسماء ، وعوامل الافعال لا يجوز أن تكون من عوامل الاسماء » (١).

وقد ذهب أبو البركات مذهب البصريين وما قال في رده على الكوفيين : « وصار هذا كما قلتم في « حتى » فانها تنصب الفعل في حال من غير تقدير ناصب وتخفض الاسم في حال من غير تقدير خافض على الصحيح المشهور من مذهبكم ولم يمنع كونها ناصبة للفعل أن تكون خافضة للاسم ... وكذلك قلتم ان (الا) تكون ناصبة وتكون عاطفة » (٢) .

فزى ان أبا البركات احتج عين الاحتجاج الذي رفضه بمسألتين كان ردهما هو في كتابه (الانصاف) (٣) ، ونسي ما كان قاله

(١) الانصاف ٣٠٠/٢.

(٢) الانصاف ٣٠٢/٢.

(٣) الانصاف ٣١٤/٢ - المسألة ١٠٨٣/١ - المسألة ١٠٥٠/١ - المسألة ٣٥

للبصريين في مسألة (لعل) : « هذا فاسد لانكم لا تقولون بصحة مذهبهم فكيف يجوز لكم أن تقيسوا عليه؟ فان القياس على الفاسد فاسد » .
 ٤ - الاحتجاج غير الملزم : استعمل أبو البركات الاحتجاج غير الملزم في (الانصاف) ومن ذلك ما جاء فيه في « ترخيم المضاف بحذف آخر المضاف اليه » ، فقد أجاز الكوفيون ومنه البصريون وبما احتج الكوفيون به أن المضاف والمضاف اليه بمنزلة الشيء الواحد فجاز ترخيمه كالمفرد (١) .

قال أبو البركات راداً على الكوفيين : « هذا فاسد لانه لو كان هذا معتبراً لوجب أن يؤثر النداء في المضاف البناء كما يؤثر في المفرد فلما لم يؤثر النداء فيه البناء دل على فساد ما ذهبتم اليه» (٢) . وهذا احتجاج غير ملزم للكوفيين لان الكوفيين لا يقولون ببناء المنادى المفرد - كما ذكر هو نفسه - (٣) فكيف يحتج عليهم بما لم يؤمنوا به ؟ ان هذا أولى بالرفض مما رفضه في مسألة (لعل) التي كان فيها الزام للكوفيين بأقوالهم .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في (الانصاف) في تحمل خبر المبتدأ ضميراً إذا كان اسماً محضاً أو لا . فقد ذهب الكوفيون الى انه يتحمل الضمير إذا كان اسماً محضاً بخلاف البصريين . وقد رد أبو البركات على الكوفيين بقوله : « ألا ترى ان المصدر انما عمل عمل الفعل نحو : ضربي زيدا حسن لتضمنه حروفه فلو أقمت ضمير المصدر مقامه فقلت : (ضربي زيدا حسن وهو عمراً قبيح) لم يجوز وان كان

(١) الانصاف ١/١٩٦

(٢) الانصاف ١/١٩٦

(٣) الانصاف ١/١٨٠ - المسألة ٤٥ .

ضمير المصدر في معناه ، لان المصدر انما عمل عمل الفعل لتضمنه حروفه وليس في ضمير المصدر لفظ الفعل فلا يجوز أن يعمل عمله فكذلك هنا « (١) .

وهذا ليس الزاماً للكوفيين لانهم يقولون باعمال ضمير المصدر (٢)، فلا يصح الاحتجاج عليهم بمالم يؤمنوا به .

٥ - البعد في التأويل : قد يذهب أبو البركات بعيداً في التأويل والتخريج - عند الاستدلال - حتى يكاد يفسد المعنى . ومن ذلك ما جاء في (الانصاف) في قول الشاعر :

قائل عيبه والعيب جم ولكن الغنى رب غفور
« أي ولكن الغني غني رب غفور فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه » (٣) ، ولا شك ان هذا التأويل مفسد للمعنى . قال الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد تعليقاً على هذا التأويل : « هذا التأويل يفسد البيت والوجه فيه ان الشاعر يريد تشبيه الغني بالرب الغفور ، والمعنى ان الناس يرون ان عيوب الغني قليلة في حين انها كثيرة وذلك لان غناه يغطي عليها » (٤).

ومن ذلك ما جاء فيه (في جواز التعجب من البياض والسواد دون غيرهما من الالوان) فقد أجازة الكوفيون ومنعه البصريون . واحتج الكوفيون بالسماع من مثل قول الشاعر :

جارية في درعها الفضفاض تقطع الحديث بالايماض

(١) الانصاف ٤١/١

(٢) التصريح ٦٢/٢

(٣) الانصاف ٤٥/١

(٤) الانصاف حاشية (١) ص ٤٥

أبيض من أخت بني اباض

قال أبو البركات : « ومعناه في درعها جسد مبيض من أخت بني اباض ، ويكون (من أخت) مهنا في موضع رفع لانه صفة لايبض كانه قال : أبيض كائن من أخت، كقولهم (أنت كريم من بني فلان)»(١). وهذا بعد في التخريج اذ ان المعنى على ذلك يكون ضعيفاً والنسج مهلهلاً فان المعنى على ما ذكر هو الاتي : جارية في درعها الفضفاض ... ابيض كائن من أخت بني اباض ... ، أي جسد ابيض ، فانظر الى هلهلة النسج في قوله (في درعها ابيض) وفي الفصل بين المبتدأ والخبر بقوله (تقطع الحديث بالايماض) . ولو رمى الى المعنى الذي قاله ابو البركات فقال :

جارية في درعها الفضفاض أبيض من أخت بني اباض
تقطع الحديث بالايماض
لكان اشد تماسكا وأبعد عن الضعف .
ولو قال :

جارية في درعها الفضفاض تقطع الحديث بالايماض
بيضاء من أخت بني اباض
فجعل (بيضاء) خبراً للجارية أو وصفاً لها لكان أجود وأقرب الى المعنى الذي ذكره ابو البركات ولكن الظاهر ان الشاعر يريد التفضيل فقال : أبيض من أخت بني اباض .

امور اخرى :

١ - في كتاب (الانصاف) ٥٥ مسألة بحثت في الجواز وعدمه
وهي المسألة : ٤ ، ٩٨ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ،
٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ،
٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ،
٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٠ .

أجاز الكوفيون منها (٤٦) مسألة منها البصريون، وأجاز البصريون
(٩) مسائل منها الكوفيون وهي المسألة : ٩ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٣ ،
٤٤ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٨٦ .

٢ - وفيه (١٧) مسألة لم يحتج فيها احد من الطرفين بسماع
وهي المسألة : ٤ ، ٧ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
٧٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٦ .

منها (١٤) مسألة أجاز الكوفيون ومنها البصريون و (٣) مسائل
أجازها البصريون ومنها الكوفيون وهن المسألة ٢١ وهي اجازة تقديم
معمول الفعل المقصور عليه نحو (ما طعامك اكل الازيد) والمسألة ١٨
وهي اجازة تقديم خبر ليس عليها والمسألة ٨٦ وهي انه اذا تقدم
الاسم المرفوع في جواب الشرط فانه يجوز فيه الجزم .

٣ - وفيه (٤٦) مسألة احتج فيها احد الطرفين او كلاهما بسماع
وهي المسألة :

٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ،
٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ،

٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ،
١٢٠ .

استدل البصريون بسبع منها بسماع لم يحتج به الكوفيون وهي
المسألة :

٩ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٧٨ ، ١١٠ ، ١١١ .

واستدل كلا الطرفين بالسماع في (٣) مسائل منها وهي المسألة
١٣ وهي في ترجيح اعمال احد المتنازعين والمسألة ١٤ وهي الخلاف
في نعم وبشس اهـ اسمان أم فعلان ؟ والمسألة ١٥ وهي الخلاف في
افعل التمعجب أهـ اسم أم فعل ؟ ومنها (٦) مسائل اجتهادية تعتمد
على فهم النص ولكل من الفريقين في فهمه وتأويله رأي وهي المسألة
٣٥ وهي اجازة الكوفيين ان تقع (الا) بمعنى الواو ومنع ذلك
البصريون ، والمسألة ٦٤ وهي اجازة الكوفيين ان تقع الواو العاطفة
زائدة ومنع ذلك البصريون والمسألة ٦٧ وهي اجازة الكوفيين بجيء
(أو) بمعنى الواو وبمعنى بل ومنع ذلك البصريون ، والمسألة ٨٨
وهي اجازة الكوفيين بجيء (إن) الشرطية بمعنى (اذ) ومنع ذلك
البصريون ، والمسألة ١٠٣ وهي اجازة الكوفيين بجيء الفاظ اسماء
الاشارة اسماء موصولة ومنع ذلك البصريون ، والمسألة ١٠٤ وهي
ذهاب الكوفيين الى ان الاسم الظاهر اذا كانت فيه الالف واللام
وصل كما توصل الذي وأول ذلك البصريون .

والثلاثون مسألة الباقية أجازها الكوفيون مستدلين بالسماع وربما
استشهدوا ببيت او بشعار بيت لا يعرف قائله ، وقد منعها البصريون .
٤ - يجوز الكوفيون تقديم معمول الخبر على (ما) النافية نحو :

(طعامك ما زيد آكلا) ، ومنعه البصريون (١) ، لان (ما) لها صدر الكلام .

والغريب ان الكوفيين اجازوا تقديم خبر (ما زال) عليها لان (ما) للنفي و (زال) للنفي فنفت النفي واصبحت الجملة موجبة (٢) . ومعنى ذلك انه لو كانت الجملة منفية لم يجز التقديم على النفي ، فكيف اجازوا تقديم معمول الخبر على (ما) النافية ؟

ذكر ابن الانباري في (المسألة ٢٠) ان الكوفيين يقولون ان (ما) بمنزلة لم ولن ولا ، وهذه الاحرف يجوز تقديم معمول ما بعدها عليها نحو : زيداً لم اضرب وعمرأ لن اكرم وبشرأ لا اخرج ، فاذا جاز التقديم مع هذه الأحرف فكذلك مع (ما) (٣) . وعلى هذا لا داعي للاحتجاج المذكور في مسألة تقديم خبر ما زال عليها .

(١) الانصاف ١٠٠/١ - المسألة ٢٠

(٢) الانصاف ٩٠-٩٢/١ - المسألة ١٧

(٣) الانصاف ١٠٠-١٠١/١

البيان في غريب اعراب القرآن

كتاب (البيان في غريب اعراب القرآن) اكثر ما يعنى بالاهراب وذكر الأصل اللغوي للكلمات وبالناحية النحوية على وجه العموم وقلما ينصرف عن ذلك الى مسألة شرعية او بلاغية .

ان كتاب (البيان) كما هو ظاهر وكما ذكره محقق الكتاب من اواخر ما ألفه المصنف يدل على ذلك اشاراته الكثيرة فيه الى كتبه الاخرى واحالته اليها قال محقق الكتاب : «ويبدو ان كتاب البيان هو آخر كتب ابن الانباري التي ألفها وعلى وجه من التوكيد هو آخر المطولات من تأليفه» (١) . فمن كتبه التي اشار اليها في هذا الكتاب :

١ - الانصاف في مسائل الخلاف ٦١/١ ، ١٠٢ ، ٢٦١ .

٢ - اسرار العربية ٢٦١/١

٣ - الاشارة في شرح المقصورة ٨٩/٢ ويعني بها شرح مقصورة

ابن دريد .

٤ - الوجيز في علم التصريف ٨٩/٢

٥ - شفاء السائل عن رتبة الفاعل ٢٤٧/٢ واسماء ايضاً (شفاء

السائل في بيان رتبة الفاعل) ٤٠١/٢ .

٦ - عدة السؤال في عمدة السؤال ٢٤٥/١

٧ - المسائل السنجارية ٣٩٩/١ ، ١٦٤/٢ .

٨ - المسائل البخارية ٢٩٣/٢ . ٣٦٥ .

٩ - كتاب في اسماء الذئب ٣١٣/٢

١٠ - كتاب في (لو) ١١٦/١

(١) مقدمة كتاب البيان ١٩/١

- ١١ - كتاب في (ما) ٥٧/١
 ١٢ - كتاب في (كيف) ٦٨/١
 ١٣ - كتاب في قوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام) ١٤٥/١ .
 ١٤ - كتاب في (يعفون) ١٦٣/١
 وغير ذلك من الكتب .

كتاب البيان لابن الانباري وكتاب مشكل اعراب القرآن لمكي

المتصفح لكتاب البيان لابن الانباري وكتاب مشكل اعراب القرآن لابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ يجد بينهما تشابهاً كبيراً بل يجد نقلاً كثيراً واخذاً واضحاً من دون اشارة اليه . وقد ذكر محقق كتاب (المشكل) ذلك فقال : « وأما ابو البركات الانباري فقد تأثر مكيّاً تأثراً مباشراً واخذ عنه مشكله وتابعه في اخطائه .

والفرق بين (مشكل اعراب القرآن) و (البيان) في غريب اعراب القرآن (هو اهمال الانباري للاستطراد الذي تميز بها المشكل والاضافة في مواضع قليلة خاصة في الشواهد الشعرية والاحالة على كتابه الانصاف في عدة مواضع . اما الآراء واما الأدلة واما الحجج واما القراءات فهي في المشكل والبيان . ليس هذا حسب بل حتى الانتقال من آية الى اخرى وتقديم آية على سابقتها هو في المشكل والبيان » (١) .

وقد ذكر أمثلة تبين التشابه بين الكتابين فمن ذلك ما ذكره بقوله :
 ١ - قال مكي في قوله تعالى : « ألم : أحرف مقطعة بحكية لا تعرب الا ان تخبر عنها او تعطف بعضها على بعض فتقول هذا الف

(١) مقدمة كتاب المشكل ٣٠

والفك حسنة وفي الكتاب الف لام وميم وعين . وموضع (الم) نصب على معنى اقرأ الم ، ويجوز ان يكون موضعها خفضا على قول من جعله قسماً والفراء يجعل (الم) ابتداء وذلك الخبر تقديره عنده حروف المعجم يا محمد ذلك الكتاب وانكره الزجاج « (المشكل ١٣)

وقال ابو البركات : « ألم احرف مقطعة مبنية غير معربة وكذلك سائر حروف الهجاء في اوائل السور وقد تعرب الا ان يخبر بها أو عنها او تعطف بعضها على بعض فالأخبار بها نحو ان تقول : هذه الف والأخبار عنها نحو أن تقول : الالف حسنة والعطف نحو ان تقول : في الكتاب الف ولام . وموضعها من الاعراب نصب بفعل مقدر وتقديره اقرأ الم ويجوز ان يكون رفعا على تقدير مبتدأ والتقدير هذه الم . وقد اجاز الفراء ان يكون الم مبتدأ وذلك خبره وانكره ابو اسحاق الزجاج « (البيان ٤٣/١) .

وذكر امثلة اخرى لهذا التشابه « (١) .

ثم ذكر امثلة تبين محاكاة ابن الانباري لمكي في الانتقال من آية الى اخرى قال :

١ - انتقل مكي من الآية ١١٧ الى الآية ١٣٢ من الاعراف وتابعه ابو البركات .

٢ - انتقل مكي من الآية ٤٧ الى الآية ٦٤ من يوسف وتابعه ابو البركات .

٣ - انتقل مكي من الآية ٢٠٩ الى الآية ٢٢٧ من الشعراء وتابعه ابو البركات .

(١) مقدمة كتاب المشكل ٣٠-٣٢

٤ - أنتقل مكي من الآية ٦١ الى الآية ٨١ ثم ٨٨ من الزخرف وتابعه ابو البركات .

وهذه أمثلة أخرى تبين متابعته لمكي في تقديم بعض الآيات :

١ - فقد تقدمت الآية ٢٥ على الآية ٢١ من التوبة عند مكي وكذا عند ابن الأنباري .

٢ - وتقدمت الآية ٤٨ على الآية ٤٧ من الكهف عند مكي وكذا عند الأنباري .

٣ - وبدأ مكي في سورة الدخان بالآية ٥ ثم ٦ ثم ١٣ ثم ٧ ثم ١٦ وكذا عند الأنباري .

ومن متابعته لاختطاء مكي اضافة الى ما ذكرته في الحواشي والى ما ذكره الزميل محمد خير الحلواني ... ان الآية ٥ من المجادلة وردت عند مكي (ولهم عذاب مهين) وكذا وردت عند ابن الأنباري (١) .

ان التشابه حاصل - كما ذكرت وكما اشار المحقق - ولكن ليس بالدرجة التي صورها المحقق فان المحقق ذكر ان الانتقال من آية الى أخرى وتقديم آية على سابقتها هو هو في المشكل وقد بين لنا امثلة من ذلك .

والحق ان هذا الحكم يحتاج الى تدقيق اكثر فان عبارة المحقق تفهم ان ابن الأنباري درج على نسق المشكل نفسه في جميع البيان في التقديم والتأخير وذكر الآيات ، وهذا فيه نظر وان كان فيه جانب كبير من الحق .

(١) مقدمة المشكل ٣٢-٣٣ .

فمما يخرج عن ذلك مثلاً لا على سبيل المحصر :

١ - ان الآية ذات الرقم ١١ (انما نحن مصلحون) في البقرة وردت قبل الآية ذات الرقم ١٢ (الا انهم هم المفسدون) في كتاب البيان أي جرت على النسق الجساري في المصحف في حين ان الآية ذات الرقم ١٢ جاءت قبل الآية ذات الرقم ١١ في (المشكل) .

٢ - ان الآية ذات الرقم ٣٦ من سورة البقرة (بعضكم لبعض عدو) وردت بعد الآية ذات الرقم ٣٧ (فتلقى آدم) في كتاب البيان في حين وردت الآية ذات الرقم ٣٦ في كتاب المشكل بعد الآية ذات الرقم ٣٥ .

وقد توجد آيات في (البيان) لم يذكرها المشكل والعكس ايضاً من ذلك :

١ - جزء الآية ذات الرقم ٣٧ (فتلقى آدم من ربه كلمات) من سورة البقرة موجود في البيان وغير موجود في (المشكل) .

٢ - الآيتان ذواتا الرقم ٨٧ و ٨٨ من سورة البقرة (أفكلما جاءكم رسول) و (فقليلاً ما يؤمنون) موجودتان في البيان غير موجودتين في (المشكل) .

٣ - الآية ذات الرقم ١٢٠ من سورة البقرة (مالك من الله) موجودة في البيان غير موجودة في المشكل .

٤ - الآية ذات الرقم ١٣٧ من سورة البقرة (فان آمنوا بمثل) غير موجودة في المشكل وهي موجودة في البيان .

٥ - الآية ذات الرقم ٥٩ من سورة آل عمران (ان مثل عيسى عند الله) موجودة في البيان غير موجودة في المشكل .

٦ - الآية ذات الرقم ٨٣ من سورة القصص (تلك الدار

الآخرة) ايضاً .

٧ - الآية ذات الرقم ٨٨ من سورة ص (ولتعلمن نبأه به- حين) ايضاً .

٨ - الآية ذات الرقم ٣٦ من سورة البقرة (واقيموا) موجودة في المشكل غير موجودة في البيان .

٩ - الآية ذات الرقم ٣٧ من سورة البقرة (انه هو التواب الرحيم) موجودة في المشكل غير موجودة في البيان .

١٠ - الآية ذات الرقم ٣٨ من سورة البقرة (جميعاً) ايضاً. وغير ذلك ثم تنتقل الى ما ذكره المحقق من الأمثلة :

١ - ذكر المحقق في ص ٣٣ فيما مر من الأمثلة ان مكياً انتقل من الآية ٦١ الى الآية ٨١ ثم ٨٨ من الزخرف وتابعه ابو البركات .

والصواب غير ما ذكره فان ابن الانباري لم يذكر الآية ذات الرقم ٦١ وإنما ذكر الآية ذات الرقم ٦٠ ثم انتقل الى الآية ذات الرقم ٨١.

ثم ليس في المشكل الآية ذات الرقم ٦٠ التي ذكرها ابن الانباري.

٢ - ذكر المحقق في ص ٣٣ ان مكياً بدأ في سورة الدخان بالآية

٥ ثم ٦ ثم ١٣ ثم ٧ ثم ١٦ وكذا عند ابن الانباري .

وهذا غير دقيق ايضاً فان التسلسل الذي ذكره هو تسلسل ابن

الانباري في البيان اما تسلسل المشكل فهو الآتي : ٥ ، ٤ ، ٦ ، ١٣ ، ١٢ ، ١٦ ، ٧ .

والتشابه مع ذلك كثير كشه فان ابن الانباري قد يتابع ما في

المشكل من اعراب او خطأ او احتمال وجه بل ان قصماً من النصوص

لم افهم المقصد منها حتى رجعت الى كتاب (المشكل) فمن ذلك :

١ - ما جاء في (البيان) : « الم : احرف مقطعة مبنيّة غير معربة

وكذلك سائر حروف الهجاء في أوائل السور وقد تعرب الا ان يخبر بها أو عنها او تعطف بعضها على بعض « (١) .

فانا لم افهم القصد من قوله (وقد تعرب الا ان يخبر بها أو عنها او تعطف بعضها على بعض) وقطعت بأن في النص خطأ حتى رجعت الى كتاب (المشكل) فاذا النص هو : « الم : أحرف مقطعة بحكية لا تعرب الا ان تخبر عنها أو تعطف بعضها على بعض » (٢) .

٢ - ومن ذلك ما جاء في (البيان) في قوله تعالى (قال موعدكم يوم الزينة) قال : « يوم مرتفع لانه خبر موعدكم على تقدير حذف مضاف وتقديره موعدكم وقت يوم الزينة . ولا يجوز ان يكون (يوم) ظرفاً لأن العرب لم تستعمله مع الظرف استعمال سائر المصادر .

ولهذا قال تعالى (ان موعدكم المصبح) بالرفع ولو قلت : ان خروجكم المصبح لم يجوز الا النصب على تقدير وقت المصبح » (٣) .

فانا لم افهم القصد من قوله (ولا يجوز ان يكون (يوم) ظرفاً

لأن العرب لم تستعمله مع الظرف استعمال سائر المصادر » حتى رجعت الى كتاب (المشكل) فوجدت النص واضحاً بتمامه قال :

« لان الموعد لم تجره العرب مع الظروف مجرى سائر المصادر معها

الا ترى انه قد قال تعالى (ان موعدهم المصبح) بالرفع ولو قلت

(ان خروجهم المصبح) لم يجوز الا النصب » (٤) .

(١) البيان ٤٣/١

(٢) المشكل ١٣

(٣) البيان ١٤٤/٢

(٤) المشكل ٣٣٩

ومن متابعتها له في الأوجه الأعرابية

١ - ما جاء في (البيان) في قوله تعالى (وآتى المال على حبه)

قال : « الهاء فيها أربعة اوجه :

أحدها أنها تعود على المال فالمصدر مضاف الى مفعول .

والثاني أنها تعود على (من) فيكون المصدر مضافاً الى الفاعل

والمفعول محذوف وتقديره على حبه المال .

والثالث انه يعود على الاتيان وتقديره وآتى المال على حب الاتيان

والرابع ان يعود على الله تعالى وجاز ان يعود على هذه الاشياء لتقدم

ذكرها . والوجه الاول اوجه الأوجه لان المضمرة فيه اقرب الى المضمرة

من سائرهما « (١) .

وهذه الأوجه الأربعة هي في الشكل (٢) .

٢ - ما جاء في (البيان) في قوله تعالى (والذين يتوفون منكم

ويذرون ازواجاً يتربصن) قال : « الذين مبتدأ وفي الخبر أربعة أوجه:

الاول ان يكون خبره مقدرأ وتقديره فيما يتلى عليكم الذين

يتوفون منكم ...

والثاني ان يكون خبره (يتربصن بأنفسهن) على تقدير يتربصن

بعدمه بأنفسهن ...

والثالث ان يكون التقدير فأزواجهن يتربصن فمحذوف المبتدأ ...

والوجه الرابع ان يكون الخبر يتربصن على ان يكون التقدير

(١) البيان ١ / ١٣٩ - ١٤٠

(٢) الشكل ٥٨

وأزواج الذين يتوفون منكم يتربصن » (١) .
وهذه الأوجه هي نفسها في المشكل منسوبة الى اصحابها (٢) .
٣ - ما جاء في (البيان) في قوله تعالى (والمقيمین الصلاة
والمؤتُونَ الزكاة) قال :

« والمؤتُونَ الزكاة مرفوع وذلك من خمسة اوجه :

الاول ان يكون مرفوعاً على الابتداء وخبره اولئك سنؤتيهم
والثاني ان يكون مرفوعاً لأنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره وهم المؤتُونَ
والثالث ان يكون مرفوعاً لانه معطوف على المضمر في (المقيمین)
والرابع ان يكون معطوفاً على المضمر في (يؤمنون)
والخامس ان يكون معطوفاً على قوله « الراستخون » (٣) .
وهذه الأوجه الخمسة هي في المشكل (٤) .
الى غير ذلك مما سنذكره في حينه .

سماته :

ابرز سمات ابن الانباري في هذا الكتاب ما يأتي :

١ - اهتمامه بالناحية الاعرابية : ان المتصفح لهذا الكتاب يرى
ان اول ما يعنى به المؤلف هو الناحية الاعرابية . وهذا الأمر يطالع
القائوى من عنوان الكتاب فانه اسماء (البيان في غريب اعراب

(١) البيان ١٦٠/١-١٦١

(٢) المشكل ٧٠

(٣) البيان ٢٧٦/١

(٤) المشكل ١٤١

القرآن) ويكفي النظر في آية صفحة من صفحات هذا الكتاب لرؤية مدى اهتمام المؤلف بهذه الناحية .

٢ - قد يذكر الأوجه الاعرابية المختلفة للكلمة وقد يقتصر على وجه أو وجهين مع احتمال الكلمة غير ما يذكر فمن ذكره للأوجه الاعرابية المختلفة فهو ما جاء فيه في قوله تعالى ﴿ هدى للمتقين ﴾ قال : « هدى يحتمل ان يكون في موضع رفع ونصب فالرفع من اربعة اوجه ... والنصب على الحال من ذا أو من الكتاب او من الضمور فيه » (١) . ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) قال « الذين يحتمل ان تكون في موضع جر ورفع ونصب ... » وقد ذكر للجر وجهين وللرفع وجهين وللنصب وجهاً (٢) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) قال « ويعلمون الناس السحر فيه اربعة اوجه ... » ثم ذكر هذه الواجه (٣) .

وجاء فيه في قوله تعالى (أيعدكم انكم اذا متم وكنتم تراباً وعظاماً انكم مخرجون) قوله : « انكم مخرجون فيه ثلاثة اوجه ... » ثم ذكر هذه الواجه (٤) .

ومن اقتصاره على وجه أو وجهين مع احتمال الاعراب فهو ما جاء في (البيان) في قوله تعالى « كلوا مما في الارض حلالاً طيباً »

(١) البيان ٤٥/١-٤٦

(٢) البيان ٤٦/١

(٣) البيان ١١٣/١-١١٤

(٤) البيان ١٨٣/٢-١٨٤

قال: وحلالا منصوب لوجهين : أحدهما : ان يكون وصفا لمفعول محذوف وتقديره ، كلوا شيئا حلالا طيباً ، والثاني ان يكون وصفا لمصدر محذوف وتقديره كلوا أكلاً حلالا طيباً (١) .

مع احتمال ان يكون حالاً ايضاً (٢) . والوجهان اللذان ذكرهما هما في المشكل (٣) ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) قال : « مثنى وثلاث ورباع منصوب على البدل من (ما) للعدل والوصف » (٤) ويمكن ان تكون حالا ايضاً كما امر بها الكشف (٥) ، والوجه الذي امر به هو في المشكل (٦) . ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى « ألم يأتكم رسل منكم يقولون عليكم آياتي » قال : « يقولون جملة فعلية في موضع رفع لانهما صفة لرسل » (٧) ، ويصح ان تكون حالا ايضاً لان الرسل موصوفون بقوله (منكم) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (فارتدا على آثارهما قصصاً) قال : « قصصاً منصوب على المصدر بفعل مقدر دل عليه فارتدا وتقديره بقصصان الاثر قصصاً » (٨) .

(١) البيان ١/١٣٥-١٣٦

(٢) الكشف ١/٢٤٩

(٣) المشكل ٥٦

(٤) البيان ١/٢٤١ وواضح ان في الكلام سقطا ولعله في الاصل : وهي بمنوعة من الصرف للعدل والوصف

(٥) الكشف ١/٣٧٥

(٦) المشكل ١٢٠

(٧) البيان ١/٣٤٠

(٨) البيان ٢/١١٣

ويمصح ان تكون حالا ايضاً . والوجه الذي ذكره هو في المشكل
بتعبير آخر ، قال : « قصصاً مصدر اي رجما يقصان الاثر قصصاً » (١) .
ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (لوليت منهم فراراً ولملئت منهم
رجباً) قال : « وفراراً ورجباً منصوبان على المصدر » (٢) . ويمكن ان
تكون (فراراً) حالا و (رجباً) تمييزاً كما يمكن ان يكونا مفعولاً
له . وفي (المشكل) انهما منصوبان على التمييز (٣) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات
بينات) قال : : بينات يحتمل وجهين : ان يكون مجروراً لانه وصف
الآيات . والثاني ان يكون منصوباً لانه وصف لتسع (٤)

وتحتمل ان تكون حالا من (تسع) لانها مخصصة بالاضافة .
ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (وارسلناك للناس رسولا) قال :
« رسولا مصدر مؤكد بمعنى ارسال » (٥) وتحتمل ان تكون حالا
مؤكدة لعاملها (٦) والوجه الذي ذكره هو في المشكل (٧) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا) فانه اهرب (انكاثا) منصوباً على المصدر (٨)

(١) المشكل ٣٢٦

(٢) البيان ١٠٣/٢

(٣) للمشكل ٣٢٠

(٤) البيان ٩٧/٢

(٥) البيان ٢٦١/١

(٦) انظر ابن عقيل ٢١٩/١ ، الاشموني ١٨٥/٢ ، التصريح ٣٨٧/١

(٧) المشكل ١٣٣

(٨) البيان ٨٣/٢

وهي تحتل ان تكون حالا مؤكدة لعاملها (١) ايضاً . والوجه الذي ذكره هو في المشكل (٢) .

وبما يحتل الحالية اضافة الى ما ذكر ولم يعربه حالا (وهناً) (٣) في قوله تعالى (حملته امه وهناً على ومن) و (خوفاً وطعماً) (٤) في قوله تعالى (يدعون ربهم خوفاً وطعماً) وحسرات (٥) في قوله تعالى (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) و (دحوراً) (٦) في قوله تعالى (ويقذفون من كل جانب دحوراً) و (سواء) (٧) في قوله تعالى (في اربعة ايام سواء للسائلين) وغير ذلك . وهو في غالب ما ذكر متبع للمشكل (٨) .

ومن هذا الباب ما جاء فيه في قوله تعالى (ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً) قال : « عدواناً وظلماً منصوبان على المصدر في موضع الحال » (٩) ويصح ان تكونا مفعولاً له وبما ذكره هو في المشكل (١٠)

(١) انظر الرضي ٢٣٢/١

(٢) المشكل ٣٠٩

(٣) البيان ٢٥٥/٢ وانظر الكشاف ٥١٦/٢

(٤) البيان ٢٥٩/٢

(٥) البيان ٢٨٧/٢ وانظر الكشاف ٥٧١/٢

(٦) البيان ٣٠٣/٢ وانظر الكشاف ٥٩٨/٢

(٧) البيان ٣٣٧/٢

(٨) انظر المشكل ٤١٧ (وهناً) ، ٤١٩ (خوفاً وطعماً) ، ٤٣٨ (حسرات)

٤١٥ (دحوراً) .

(٩) البيان ٢٥١/١

(١٠) المشكل ١٢٧

« وما يحتدل ان يكون مفعولاً له ولم يعر به كذلك (ضارراً) (١)
وما عطف عليه في قوله تعالى (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً
وتفريقاً بين المؤمنين) و (استكباراً) (٢) وما عطف عليه في قوله
تعالى (استكباراً في الارض ومكر السيئ) و (أسفا) (٣) في قوله
تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
أسفاً) وغيره .

ومن هذا الباب ما جاء فيه في قوله تعالى (انه ربي احسن
مشواي) قال « ربي في موضع نصب على البدل من الهاء في انه وهي
اسم ان واحسن خبر ان وتقديره ان ربي احسن مشواي » (٤) .
ويحتمل ان يكون (ربي) خبراً لان و (احسن) خبراً ثانياً ،
كما يحتمل ان يكون الهاء ضمير الشأن و (ربي احسن مشواي)
مبتدأ وخبر خبر للشأن . وكن الهاء ضمير الشأن ذكره المشكل (٥)
والوجه الآخر هو ما ذكره صاحب البيان .

ونحوه قوله تعالى (لكننا هو الله ربي) قال : « انا مبتدأ ، هو
مبتدأ ثان ، الله خبر المبتدأ الثاني وربي صفته » (٦) .
ويمكن ان يكون (هو) ضمير الشأن مبتدأ ثانياً و (الله ربي)
مبتدأ وخبر خبر للشأن (٧) .

(١) البيان ٤٠٥/١

(٢) البيان ٢٨٧/٢ وانظر الكشاف ٥٨٠/٢

(٣) البيان ١٠٠/٢ وانظر الكشاف ٢٥١/٢

(٤) البيان ٣٨/٢

(٥) المشكل ٢٧٧

(٦) البيان ١٠٨/٢

(٧) انظر الكشاف ٢٦٠/٢

ومن هذا الباب ما جاء فيه في قوله تعالى (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً الا خطأ) قال : (الا خطأ استثناء منقطع) (١) .

وأرى أن يكون استثناء مفرغاً وهو حال او مفعول مطلق واصله الا قتلاً خطأ ، وجوز الكشف ايضاً ان يكون مفعولاً له اضافة الى الوجهين اللذين ذكرناهما (٢) والوجه الذي ذكره هو في (المشكل) (٣) . ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (أقما نحر بميتين الاموتتنا الاولى) قال : « فموتتنا منصوب على الاستثناء لأنه مستثنى من ضروب الموت الذي دل عليها قوله (بميتين) (٤) » وأرى ان يكون مفرغاً وهو مفعول مطلق .

ومن هذا الباب ما جاء فيه في قوله تعالى (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) قال : « ما فيها وجهان » وذكر انها استفهامية او موصولة (٥) .

وتحتمل ان تكون نافية ايضاً .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين) فانه ذكر ان في (ما) وجهين « احدهما ان تكون زائدة والثاني ان تكون اسماً في موضع جر بالعطف على جند » (٦) .

(١) البيان ٢٦٤/١

(٢) انظر الكشف ٤١٦/١

(٣) المشكل ١٣٤

(٤) البيان ١٨/٢

(٥) البيان ٢٤٥/٢

(٦) البيان ٢٩٤/٢

وتحتمل ان تكون نافية ايضاً .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد) قال : « ما في موضع نصب وتقديره اي شيء يبدىء الباطل وأي شيء يعيد » (١). وتحتمل ان تكون نافية ايضاً (٢) .

ومن هذا الباب ما جاء فيه في قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) فانه اعرب (لمن كان يرجو) في موضع رفع صفة - (اسوة) (٣) ويحتمل ان تكون بدلاً ايضاً (٤) .

وغير ذلك .

٣ - قد يراعي المعنى في اعرابه واحياناً لا ينظر الى المعنى : فمن مراعاته جانب المعنى ما جاء في (البيان) في قوله تعالى (ومن لم يستطع طولاً ان ينكح المحصنات) قال : « ان ينكح في موضع نصب بطول انتصاب المفعول به ... ولا يجوز ان يكون (ينكح) منصوباً ويستطع لاحالة المعنى لانه يصير المعنى ومن لم يستطع ان ينكح المحصنات طولاً اي للطول فيصير الطول هلة في عدم نكاح الحرائر وهذا خلاف المعنى لان الطول به استطاع نكاح الحرائر فيبطل ان يكون منصوباً ويستطع فثبت انه منصوب بالطول » (٥).

(١) البيان ٢٨٣/٢

(٢) انظر الكشاف ٥٦٧/٢

(٣) البيان ٢٦٧/٢

(٤) انظر الكشاف ٥٣٤/٢

(٥) البيان ٢٥١-٢٥٠/١

ومن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى (ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سئيت لنا) قال : « ما مصدرية وتقديره اجر سئيتك لنا ولا يجوز ان تكون موصولة لأنها لو كانت موصولة كان المعنى بها المساء والذي يُجزاه اجر السقي لا أجر الماء لان الأجر للعمل لا للعين فوجب ان تكون (ما) مصدرية لا غير » (١) .

ومن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى (واذا واعدنا موسى اربعين ليلة) قال : « موسى مفعول اول لواعدنا ... واربعين ليلة مفعول ثان لواعدنا وتقديره تمام اربعين ليلة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يجوز ان يكون منصوبا على الظرف لانه يصير المعنى واعدناه في اربعين ليلة وليس المعنى على ذلك وانما المعنى ان الوعد كان بتمام اربعين ليلة » (٢) .

وبما لم يراع فيه المعنى ما ذهب اليه في قوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) قال : « ليلة منصوب على الظرف بأحل » (٣) والمعنى ليس عليه لانه يقتضي ان التحليل وقع في ليلة الصيام والحق انه ظرف للرفث وهو عامله عندي وان كان مؤخر عنه . وعلى مقتضى قول النحاة انه منصوب بعامل محذوف يفسره المذكور اي احل لكم الرفث ليلة الصيام الرفث لأن المصدر اذا صح تقديره بان والفعل لا يعمل فيما تقدم عليه . والمعنى احل لكم ان ترفثوا ليلة الصيام .

ومن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى (ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون) قال : ما فيها وجهان : احدهما ان تكون مع الفعل بعدها

(١) البيان ٢٣١/٢

(٢) البيان ٨٢/١

(٣) البيان ١٤٥/١ وانظر المهكل ٦٢ .

في تأويل المصدر ولهذا لم تقتصر الى هائد يعود اليها « (١) .
والحق ان (ما) في قوله تعالى (مما تشربون) اسم موصول لامصدرية
فان المعنى يكون على ما اعرب (ويشرب من شربكم) والشرب لا
يشرب منه وانما يشرب من الذوات لا من المعاني .

ومن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة
سنين) قال : « النسب في سنين من وجهين : احدهما ان يكون
سنين منصوباً على البدل من (ثلاث) . والثاني ان يكون منصوباً
على انه عطف بيان على ثلاث والجر على البدل من (مائة) لان المائة
في المعنى سنين « (٢) وكذا اعربها في المشكل (٣) .

واعربها بدلاً من (مائة) مفسد للمعنى لان البدل على نية اخلاله
بحل الاول عند النجاة فيكون المعنى ولبثوا في كهفهم ثلاث سنين وهو
فاسد . جاء في (المغني) : « قول ابي الحسن في قوله تعالى (ولبثوا
في ...) فيمن ثنّون مائة انه يجوز كون سنين منصوباً بدلاً من ثلاث
او مجروراً بدلاً من مائة والثاني مردود فانه اذا اقيم مقام مائة
فسد المعنى « (٤) .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (واذا اعتزلتموهم وما يعبدون
الا الله) فانه يجوز ان تكون (ما) نافية وقال : « واذا كانت نافية
كان التبعيد واذ اعتزلتموهم غير عابدين الا الله فتكون انواو واو
الحال « (٥) .

(١) البيان ١٨٣/٢

(٢) البيان ١٠٦/٢

(٣) المهكل ٣٢١

(٤) المغني ٥٣٧/٢

(٥) البيان ١٠٢/٢

وأرى ان المعنى لا يحتمل النفي لأنهم كانوا لا يعبدون الله في حين ان النفي يؤدي الى ان القوم كانوا لا يعبدون الا الله . واذا كان الاستثناء من (اعتزلتموهم) كان المعنى ان قومهم لا يعبدون شيئاً وهو خلاف ما جاء في القرآن الكريم قال تعالى (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين) .

وفي (الكشاف) : « وما يعبدون : نصب عطف على الضمير يعني واذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم » (١) .

ومنه ما جاء فيه قوله تعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً) قال : « من : في موضعها وجهان الجر والرفع . فالجر على البدل من الناس والرفع من وجهين :

احدهما ان يكون في موضع رفع ارتفع بالمصدر ارتفاع الفاعل بفعله والمصدر مضاف الى المفعول وهو حج البيت . وتقديره . والله على الناس ان يحج البيت من استطاع اليه سبيلاً » (٢) .

وهو مردود لان المعنى يصير ان الله افترض على جميع الناس ان يحج البيت المستطيع (٣) . ومقتضى هذا انه اذا لم يحج البيت المستطيع اثم الناس الآخرون .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (كخشية الله أو أشد خشية) قال : « الكاف في (كخشية الله) في موضع نصب لانها صفة مصدر محذوف وتقديره يخشون الناس خشية كخشية الله اي مثل خشية الله أو اشد

(١) الكشاف ٢٥٢/٢

(٢) البيان ٢١٣/١

(٣) انظر ابن عقيل ٢٣٨/١ ، المغني ٥٣٦/٢ ، حاشية الصبان ٢٨٩/٢ .

منصوب لانه معطوف على الكاف «(١) .وهو كذلك في المشكل (٢) .
والحق انه لو اراد هذا المعنى لقال او اشد خشية بالجر لانك تقول :
خشيت الله اشد خشية فتجر لان المصدر ههنا ليس فاعلا في المعنى ،
وتقول : انا اشد خشية منك فت نصب . فكون خشية منصوبة يدل
ههنا على ان (اشد) حال لا مفعول مطلق . جاء في (الكشاف) :
« أو اشد خشية بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله . واشد
معطوف على الحال . فان قلت : لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة
للمصدر ولم تقدر يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يخشى
الله ؟ قلت : أبى ذلك قوله (أو اشد خشية) لانه وما عطف عليه في حكم واحد
ولو قلت يخشون الناس اشد خشية لم يكن الا حالا ... لانك لا تقول
خشي فلان اشد خشية فت نصب خشية وانت تريد المصدر وانما تقول
اشد خشية فتجرها » (٣) .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (مالك من الله من ولي ولا نصير)
قال : « فيه وجهان : احدهما ان يكون التقدير فيه مالك من عذاب
الله من ولي .

والثاني ان يكون المعنى مالك الله ولياً والعرب تقول مثل هذا
بصرف الجر كقوله تعالى (هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه
شراب) أي ماء لكم هو شراب » (٤) .

والراجح فيما أرى ان (من) بمعنى (بدل) اي بدل الله . وإما

(١) البيان ٢٦٠/١

(٢) المشكل ١٣٣

(٣) الكشاف ٤١٠-٤٠٩/١

(٤) البيان ١٢٠/١

قوله تعالى (لكم منه شراب) فليس على ما ذكر والله اعلم بل هي (من) التفصيلية لأن الماء ليس للشرب فقط وانما هو كما اخبر ربنا في تمام هذه الآية (لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميمون) . ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوها بها الى الحكام) فانه جوز في (تدلوها) وجهين الجزم والنصب قال : « واما النصب فعلى تقدير (ان) بعد الواو التي وقعت جواباً للنهي وهي بمعنى الجمع فكأنه يقول : لا تجمعوا بين ان تأكلوا اموالكم بالباطل وان تدلوها بها الى الحكام كقول الشاعر :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم» (١)

والنصب ضعيف لأنه يؤدي الى اباحة كل امر على حدة والنهي عن الجمع بينهما كما تقول : لا تأكل وتضحك بالنصب فان النهي يكون عن الجمع بينهما واباحة كل واحد منهما على حدة وهو مفسد للمعنى في الآية الكريمة والله اعلم .

ومنه ما ذهب اليه في قوله تعالى (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً) قال : « ولا يكتمون الله حديثاً فيه وجهان :

احدهما ان يكون معطوفاً على تسوى فيكون داخلاً في التمني اي ودوا تسوية الارض وكتمان الحديث من الله تعالى وتكون (لا) زائدة . والثاني ان تكونوا الواو فيه واو الحال والجملة في موضع نصب على الحال وتقديره ودوا التسوية غير كاتمين الحديث من الله تعالى (٢) . والتوجيهان ضعيفان والاولى ان تكون مستأنفة .

(١) البيان ١٤٥/١

(٢) البيان ٢٥٥/١

ومن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) قال : « ويعلمون الناس السحر فيه اربعة اوجه :

الاول : ان يكون في موضع نصب على الحال من المضمر في (كفروا) أي كفروا معلمين .

والثاني ان يكون حالا من الشياطين .

والثالث : ان يكون بدلاً من (كفروا) لان تعليم السحر كفر في المعنى .

والرابع ان يكون خبراً ثانياً للكن في قراءة من قرأ بتشديد النون « (١) .

والوجه الاول ضعيف لانه يقتضي كفرهم حال كونهم معلمين وهم كفروا قبل ذلك ، وذلك نظير ان تقول جاء زيد راكباً فالمجيء يكون مقيداً بالركوب لان الحال قيد لعاملها .

والوجه الثاني يسأل فيه عن عاملها فعلى هذا القول يقتضي ان يكون الاستدراك عاملاً في الحال ولم يذكر النحاة ان الاستدراك يعمل في الحال والمعنى ايضاً لا يساعده لانه يكون مقيداً للاستدراك في هذه الحال وذلك نظير ان تقول : كان زيداً راكباً اسد فانت تقيد التثنية في حال الركوب ونحو : ليت زيداً اميراً اخوك فانت تقيد التمني في حال كونه اميراً . وعلى قوله يكون المعنى ولكن الشياطين في حال تعليمهم السحر كفروا .

والاولى ان يكون خبراً ثانياً او جملة مستأنفة .

(١) البيان ١١٣/١ - ١١٤ وانظر المشكل ٤٦

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (ولا يهديهم طريقاً الا طيِّبوا
 جهنم خالدين فيها) قال : « خالدين منصوب على الحال والعامل فيها
 يهديهم ومعناه ما يهديهم الا طريق جهنم في حال خلودهم » (١) .
 وقوله (ومعناه ما يهديهم الا طريق جهنم في حال خلودهم)
 ضعيف من حيث المعنى لأنه هدام طريق جهنم قبل الخلود . وخالدين
 حال مقدره اي مستقبله وهي الحال التي لا تقارن عالمها بل تكون
 بعده وهو نظير قوله تعالى (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
 حلقين رؤوسكم) فان التحليق لا يكون في اثناء الدخول وانما
 هو بعده .
 وغير ذلك .

٤ - قد يعرب الكلمة اعراباً ماثمة يعربها اعراباً آخر في مكان آخر وهي
 نظيرة الاولى من ذلك ما جاء في (البيان) في قوله تعالى (قل اغير الله ابغي
 رباً) فانه اعرب (غير الله) مفعول (ابغي) ورَباً منصوباً على التمييز (٢) .
 في حين اعرب قوله تعالى (قال اغير الله ابغيكم الها) (غير الله)
 منصوب على الحال قال : « والتقدير فيه (ابغي لكم الها غير الله)
 وغير الله منصوب على الحال لان صفة النكرة اذا تقدمت عليها انتصب
 على الحال (٣) » .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (وما يوقدون عليه في النار ابتغاء
 حلية) قال : « ابتغاء حلية منصوب على المصدر في موضع الحال » (٤)

(١) البيان ٢٧٨/١

(٢) البيان ٣٥٢/١ وانظر المشكل ١٩٤

(٣) البيان ٣٧٣/١

(٤) البيان ٥٠/٢

وكذا اعرّب (ابتغاء) في قوله تعالى (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة () في حين اعرّبها في قوله تعالى (ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي) مفعولاً له ومصدرأ في موضع الحال ايضاً (٢). ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (ساء ما يحكمون) فانه اعرّب (ما) فاعل ساء (٣) . في حين اعرّبها في قوله تعالى (انهم ساء ما كانوا يعملون) هل ثلاثة اوجه قال : « ما فيها وجهان :

احدهما ان تكون موصولة ... والثاني ان تكون مصدرية ... وقيل ما نكرة موصوفة في موضع نصب » (٤) .

ولم يذكر موقع النكرة الموصوفة من الاءراب ولعله قصد بها التمييز كما ذهب اليه في قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعما هي) فانه اعرّب (ما) تمييزاً (٥) .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (فمن اتبع هداي) فقد اعرّب الشرط خبرأ قال من « شرطية ... موضعها رفع لانها مبتدأ . اتبع : خبره وهو في موضع جزم بمن الشرطية » (٦) في حين اعرّب جواب الشرط خبرأ في قوله تعالى : « ومن كفر فأمتعه قليلا » قال « من في موضعها وجهان : النصب والرفع ... الرفع لانها مبتدأ وهي شرط

(١) البيان ٨٩/٢

(٢) البيان ٤٣٢/٢

(٣) البيان ٣٤٢/١

(٤) البيان ٤٤٠/٢ ٤٤١ وانظر المشكل ٥٤٥ .

(٥) البيان ١٧٧/١

(٦) ان ٧٦/١

و (فأمتعه) الخبر والجواب « (١)

ومنه ما ذهب اليه في قوله تعالى « ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتقون » فانه اعراب (قرآناً) توطئة للحال وعربياً حالاً من القرآن (٢) . وكذا جاء في المشكل (٣) في حين اعرابها في قوله تعالى (كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون) بثلاثة اوجه قال : « في نصبه ثلاثة اوجه : الاول ان يكون منصوباً على الحال والعامل فيه فصلت . والثاني ان يكون منصوباً بفصلت ، والثالث ان يكون منصوباً على المدح وتقديره امدح قرآناً عربياً » (٤)

ولاعراب (قرآناً) الاولى توطئة للحال فيه نظر فان النجاة يعربونه حالاً موطئة وذلك كما ذهب اليه في الآية الثانية وليس توطئة للحال اذ ليس في النحو باب في المنصوبات اسمه التوطئة .

ثم ان الوجه الثاني الذي ذكره في الآية الثانية وهو قوله (ان يكون منصوباً به) فصلت) مبهم فانه لم يذكر الموقع من الاعراب . وقد يرجح في مكان ما اعراباً ثم يخالف هذا الرأي في مكان آخر من ذلك ما ذهب اليه في (الانصاف) من ان المرفوع بعد لولا مرفوع بها كما يقول الكوفيون وليس مرفوعاً بالابتداء كما ذهب اليه البصريون (٥) في حين اعرابه مبتدأ في (البيان) . جاء فيه في قوله

(١) البيان ١٢٢/١ وانظر قوله تعالى « فما استمعتم به منهن » ٢٥٠/١ .

(٢) البيان ٢٢٣/٢

(٣) المشكل ٤٦٧

(٤) البيان ٣٣٦/٢

(٥) الانصاف المسألة (١٠) ٤٩/١

تعالى (لولا انتم لكننا مؤمنين) « انتم ضمير المرفوع المنفصل وهو في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف » (١) .

٥ - الرجوع الى اصل الكلمة : من السمات البارزة في كتاب (البيان) انه كثيراً ما يرجع الى اصل الكلمة من ذلك ما جاء فيه في كلمة (الله) قال : « والاصل في (الله) (اله) من اله اذا عبد وهو مصدر بمعنى مألوه اي معبود ... وقيل من الهت اي تحسرت فسمى سبحانه الهأ لتجريح العقول في كنه ذاته وصفاته ... وقيل اصله (ولاء) من الوله لانه يوله اليه في الخوائج فأبدلوا من الواو المكسورة همزة كقولهم في وشاح اشاح ... وقيل هو من (لاهت العروس تلوه) اذا احتجبت فهو سبحانه سمي الهأ لانه لانه احتجب من جهة الكيفية عن الاوهام . وقيل اصله (لاه) والالف فيه منقلبة عن ياء كقولهم لبي ابوك يريدون لله ابوك » (٢) .

ومنه ما جاء في (المتقين) قال : « المتقين اصله (موقنين) على وزن مفتعلين من وقيت فأبدلت الواو تاء وادغمت في تاء الافتعال فصارتا تاء مشددة واستثقلت الكسرة على الياء الاولى التي هي اللام فحذفت تخفيفاً فبقيت الياء التي هي اللام ساكنة وياء الجمع ساكنة فاجتمع ساكتان وهما لا يجتمعان فحذفت الياء الاولى التي هي اللام لسكونها وسكون ياء الجمع بعدها لثلا يجمع بين ساكنين » (٣) .
ومثله (يقيمون الصلاة) قال : « اصل (يقيمون) يؤقومون على

(١) البيان ٢٨١/٢

(٢) البيان ٣٣-٣٢/١

(٣) البيان ٦٤/١

وزن يؤفعلون فحذفوا الهمزة منه وان لم يجتمع فيه همزتان حملاً على ما اجتمع فيه همزتان الا ترى انك تقول اقيم واصله أاقوم... والصلاة اصلها كسلوة على وزن كفعلة فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفاء « (١) » .

وقال في (اشترؤا) : « اصل اشترؤوا ففتحوا الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفاء وحذفت الالف لسكونها وسكون واو الجمع » (٢) . وقال : في (صيَّب) : « واصل صيَّب صيوب لانه من صاب المطر يصبوب اذا نزل » (٣) وقال في (تتقون) : اصل تتقون توتقيون على وزن تفتعلون من وقيت ... » (٤) وقال في (الملائكة) : « الملائكة جمع ملك على اصله في الهمز بعد القلب وهو ملاك واصل ملاك مآلك لانه من ألك اذا ارسل ووزن مآلك على الاصل مفعل فنقلت العين الى موضع الغاء فصار ملاكاً ... ووزنه معقل لنقل العين الى موضع الغاء ثم حذفت الهمزة من ملاك فصار ملكاً ووزنه معقل لحذف الغاء .

وقيل هو مشتق من لأك اذا ارسل ايضاً فاللام فاء والهمزة عين ولا قلب فيه . وقيل ملك هو مشتق من ملكت فالميم اصلية ووزنه فعل « (٥) » .

وقال في (ادنى) : « ادنى فيه وجهان :

احدهما ان يكون (ادنى) أفصل من الدنو وهو القرب . أي

(١) البيان ٤٧/١-٤٨

(٢) البيان ٥٨/١

(٣) البيان ٦٠/١

(٤) البيان ٦٢/١

(٥) البيان ٧٠/١

اقرب في القيمة كقولك هذا ثوب قريب اذا اردت تقليل قيمته .
والثاني ان يكون من (الدون) كما نقول هذا دون ذاك واصله
أدون فقدمت اللام الى موضع العين فصار (أدنو) فتحركت الواو
وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فصار (أدنى) ووزنه افعل لتقدم اللام
على العين فصار أدنى . ولا يجوز ان يكون ادنى افعـل من الدناءة
لأن ذلك يوجب ان يكون مهموزاً ولم يهـمزه احد من القراء . وقلب
الهـمزة الفا انما يجوز اذا سكنت وانفتح ما قبلها ولم يوجد هـ هنا .
واذا لم يوجد ما يقتضي جواز القلب فكيف يدعى وجود ما يقتضي
وجوبه ؟ (١)

وانظر على سبيل المثال ايضاً يوقنون (٢) واضاءت (٣) وانتوا (٤)
ويدهون (٥) وغير ذلك .

٦ - القراءات المتعددة : ومن السمات البارزة في هذا الكتاب
ذكر القراءات القرآنية المتعددة . من ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى
(مالك يوم الدين) قال : « وقد روى عن ابي عمرو انه قرأ (ملك)
بسكون اللام واصله ملك بكسر اللام على فعل ... وفي مالك خمس
قراءات مالك وملك وملك ومليك وملاك » (٦).

(١) البيان ٨٦/١-٨٧

(٢) البيان ٤٨/١

(٣) البيان ٥٩/١

(٤) البيان ٦٥/١

(٥) البيان ٣٠٠/٢

(٦) البيان ٣٥/١

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (يكذبون) قال : * وفي يكذبون
قراءتان التخفيف والتشديد « (١) .
وجاء فيه في قوله (اشترؤا) : « : وقد قرئ بالكسر على الاصل
وقرئ بالفتح طلباً للخفة « (٢) .
وجاء فيه في قوله (صم بكم عمي) وقد قرئ بالنصب لوجهين « (٣) .
وجاء فيه في قوله (فتلقى آدم) « قرئ برفع آدم ونصب كلمات
ونصب آدم ورفع كلمات « (٤) .
وجاء فيه في قوله « ولا يقبل منها شفاعه » : « وقرئ تقبل بالتمام
والياء « (٥) .
وجاء فيه في قوله (وقولوا للناس حسناً) : حسناً فيه ثلاث
قراءات حسناً بضم الحاء وسكون السين وحسناً بفتح الحاء والسين
وحسناً بالالف عمالة « (٦) .
وانظر على سبيل المثال ايضاً (هداي) (٧) و (فتوبوا الى بارئكم) (٨)

(١) البيان ٦٥/١

(٢) البيان ٥٨/١-٥٩

(٣) البيان ٦٠/١

(٤) البيان ٧٥/١

(٥) البيان ٨١/١

(٦) البيان ١٠٣/١

(٧) البيان ٧٦/١

(٨) البيان ٨٣/١

و (نغفر لكم) (١) و (امبط - وامصرأ) (٢) و (النبيين) (٣) و (الصاهنين) (٤) وغير ذلك .

٧ - عدم التدقيق : وهو سمة تتبين من قراءة هذا الكتاب فانه احياناً يذكر الأمر بدون تدقيق او نظر فمن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى (ذلك الكتاب) قال : « (ذلك) في موضع رفع وذلك من اربعة اوجه :

الاول : ان يكون مبتدأ ... والثاني ان يكون خبر مبتدأ مقدر وتقديره : هو ذلك الكتاب . والثالث : ان يكون (الكتاب) بدلاً من ذلك . والرابع ان يكون عطف بيان » (٥) .

ومن الواضح ان الوجهين الاخيرين هما اعراب لـ (الكتاب) لا لـ (ذلك) .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (تلك الدار الآخرة) قال : « الدار الآخرة فيه ثلاثة اوجه : الاول ان يجعلها خبر تلك ... الثاني ... ان يكون عطف بيان » (٦) .

فذكر وجهين ولم يذكر الوجه الثالث . ولعله حصل سقط واظنه اعربها بدلاً .

(١) البيان ٨٣/١

(٢) البيان ٨٧/١

(٣) البيان ٨٧/١

(٤) البيان ٨٨/١

(٥) البيان ٤٤/١

(٦) البيان ٢٣٩-٢٣٨/٢

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (فإذا هم فريقان يختصمون) قال :
« يختصمون جملة فعلية في موضع نصب من وجهين ... الثاني ان
يكون في موضع نصب لأنه وصف لفريقين » (١) .

والصواب انه في موضع رفع وليس من المظنون ان الرجل يغلط
في مثل هذا ولكن هو من عدم التدقيق .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (اولم تأتهم بينة ما في الصحف
الاولى) قال : « قرء بتنوين وغير تنوين . فمن قرأ بالتنوين جعل
(ما) في موضع نصب بدلاً من بينة » (٢) .

والصواب انها في موضع رفع . وهذا الأمر كسابقه .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (أيود احدكم ان تكون له جنة
من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار) قال : « وتجري من تحتها
الانهار جملة فعلية في موضع نصب من ثلاثة اوجه . الاول : ان تكون
وصفاً ثانياً للجنة » (٣) .

والصواب ان تكون في موضع رفع لان (جنة) مرفوعة . وقد
اشار المحقق الى هذا في الحاشية .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (فمن اتبع هداي) قال : « اتبع
مخبره وهو في موضع جزم بمن الشرطيه » (٤)

ومن المعلوم ان الفعل ليس هو الخبر وانما الخبر الجملة ثم قال
(وهو في موضع جزم) ومن المعلوم ان الفعل هو في موضع الجزم

(١) البيان ٢٢٣/٢

(٢) البيان ١٥٦/٢

(٣) البيان ١٧٥/١

(٤) البيان ٧٦/١

ههنا وليس الجملة (١) فهو جواب شرط غير مقترن بالفاء .

وعدم التدقيق في التعبير ظاهر .

ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (يا ايها الناس) قال : «ها : تنبيه

وقع بين المنادي والمنادى» (٢) .

والصواب ان يقول بين حرف النداء والمنادى لان المنادى هو

المتكلم . ومن ذلك ما جاء فيه في قوله تعالى ذكرى (كم آباءكم أو

أشد ذكراً) قال : « والثاني ان يكون في موضع نصب على الحال

من المضمر في (فاذكروه) أى فاذكروه مشبهين ذكركم آباءكم» (٣) .

وقوله (فاذكروه مشبهين ذكركم آباءكم) ضعيف فقد شبه المخاطبين

بالذكر وهم لا يشبهون الذكر .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما

تبرؤا منا) قال : « والكاف في (كما تبرؤا) في موضع نصب

لوجهين : ...

والثاني ان تكون في موضع نصب على الحال من الواو في تبرؤا

وتقديره فنتبرأ منهم مشبهين تبرؤهم منا » (٤) .

وقوله (فنتبرأ منهم مشبهين تبرؤهم منا) ضعيف لان لا يشبهون

التبرؤ والصواب ان يقول (مشبهينهم في تبرؤهم منا) .

وجاء فيه : « فلما تنزلت منزلة بعض الكلمة وبعض الكلمة مبني» (٥) .

(١) انظر المغني ٤٠٩/٢ و ٤٢٣

(٢) البيان ٦٢/١

(٣) البيان ١٤٨/١

(٤) البيان ١٣٤/١-١٣٥

(٥) البيان ٣٥٨/١

والتعبير ناقص لانه ترك (لما) بلا جواب .
ومنه ما جاء فيه في قوله تعالى (وله ذرية ضعفاء) قال : « في
الذرية اربعة اوجه :

احدها ان يكون اصلها ذُرْوَة بالهمزة على وزن فَعُولَة من ذرأ
الله الخلق اي خلقهم فترك همزها كما ترك همز الخافية من خبأت...
وابدل من الهمزة ياء ومن الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار ذرية.
والثاني ان يكون اصلها ذريرة ثم ابدل من الراء الاخيرية ياء
كما قالوا : تظنيت في تظننت لاجتماع النونات فاجتمع الياء والواو
والسابق منهما ساكن فقلبوا الواويا وجعلوهما ياء مشددة ...

والرابع ان يكون اصلها ذرْوَة على وزن فَعُولَة من ذروت ثم
فعل بها ما فعل في الوجه الاول « (١) .

وانت تلاحظ في الوجه الثاني انه قال « فاجتمعت الياء والواو
والسابق منها ساكن ... » وليس ثمة اجتماع واو وياء بل هما ياءان.
وقد اشار المحقق الى ذلك في الحاشية . ثم تلاحظ انه جعل الوجه
الرابع نظيراً للوجه الاول ولا شبه بينهما . وقد اشار المحقق الى ذلك
في الحاشية ايضاً .

ومنه ما ذكر ان اصل (يدْعون) يدتمهون على وزن يفتعلون من
دعا يدعو (٢) . والاولى ان يقول ان اصله يدتمهون لان اصل الياء
واو كما هو معلوم . وغير ذلك من الامور التي وردت في هذا الكتاب.

المأخذ عليه :

يمكن ان نقسم المأخذ عليه قسمين :

(١) البيان ١٧٥/١-١٧٦

(٢) البيان ٣٠٠/٢

أ - مأخذ تعبيرية ب - مأخذ علمية

أ - مأخذ تعبيرية :

من المأخذ التعبيرية التي وردت في هذا الكتاب :

١ - ما جاء فيه وهو قوله : « بدل البعض من الكل ... لأن بدل البعض من الكل لا بد ان يعود منه ضمير الى المبدل منه » (١) .
ويذكر النحاة ان كلاً وبعضاً لا تتعرفان بأل ولم يجيئتا من العرب بالألف واللام (٢) .

٢ - ما جاء فيه وهو قوله : « ان يكون قوله (عوجاً) حال » (٣) والصواب (حالاً) لأنه خبر يكون .

٣ - ما جاء فيه في قوله تعالى (الى طعام غير ناظرين إناه) قال : « لأن اسم الفاعل اذا جرى وصفا على غير من هو له وجب فيه إبراز الضمير فكان ينبغي ان يقال الى طعام غير ناظرين إناه انتم » (٤) والصواب ان يقال : غير ناظر إناه انتم .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (فظلت اعناقهم لها خاضعين) قال : « لأن الخبر جرى على غير من هو له فوجب إبراز الضمير فكان ينبغي على هذا ان يكون « فظلت اعناقهم لها خاضعين هم » (٥) .

(١) البيان ١٢٢/١

(٢) القاموس المحيط (بعض) ٣٢٤/٢ (وكل) ٤٥/٤ ، لسان العرب ٣٩٧/٨ .

(٣) البيان ٩٩/٢

(٤) البيان ٢٧٢/٢ وانظر المشكل ٤٢٨

(٥) البيان ٢١١/٢

والصواب أن يقال : فظلت اعناقهم لها خاضعاً هم . وذلك ان
تعبيره جرى في المكائين على لغة أكلوني البراغيث . جاء في (التصريح)
في قول الشاعر :

قومي ذرا المجد بانوها وقد علمت بكنه ذلك عدنان وقحطان
« ولم يبرز الضمير المستتر في (بانوها) لان اللبس مأمون فان
الذرا مبنية لا بانية ولو برز لتقيل على اللغة الفصحى (بانيتها هم)
لأن حكم ضمير الجمع المنفصل كحكم جمعه الظاهر فيكون الوصف
مفرداً كالفعل اذا اسند الى جمع وعلى لغة اكلوني البراغيث
« بانوها هم » (١) .

٤ - ما جاء فيه وهو قوله : « وقولهم انه يتعلق به حرف الجر
قلنا لا نسلم » (٢) .

والصواب (قلنا فيه) لان جملة الخبر تبقى بلا رابط ولعل
الضمير منوي .

٥ - ما جاء فيه وهو قوله : « واما الثالث وهو (أنذرتهم)
بادخال الالف بين الهمزتين وتحقيقهما فزادوا الالف استئثالا لاجتماع
الهمزتين ...

واما الرابع (أنذرتهم) بادخال الالف بين الهمزتين ... فانما
خففوا الثانية بجعلها بين بين لانهم ارادوا التخفيف من جهتين .
واما الخامس وهو (عليهم أنذرتهم) بحذف الهمزة الاولى ... فانهم

(١) التصريح ١٦٢/١ وانظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٩٥/١
حاشية الصبان ١٩٩/١
(٢) البيان ٤٠/٢

حذفوا الهمزة الاولى تخفيفاً » (١) .

فأنت ترى ان جل الخبر كلها ليس فيها روابط تعود على المبتدأ .
واصلاح الجملة الاولى ان يقال (فزادوا الالف فيه) ، واصلاح الثانية
ان يقال (فانما خففوا الثانية فيه) والثالثة ان يقال (فانهم حذفوا
الالف منه) .

٦ - ما جاء فيه وهو قوله : « الا ترى انك اذا قلت : صمت
يوماً وقمت ليلة اي صمت في يوم وقمت في ليلة » (٢) .
فأنت ترى انه ليس لازماً جواب فقد استغنى بالجملة التفسيرية
عن ذكر الجواب واصلاح التعبير ان يقال : الا ترى انك اذا قلت
صمت يوماً وقمت ليلة كان المعنى صمت في يوم وقمت في ليلة .
الى غير ذلك .

ب - مأخذ علمية :

من المأخذ العلمية التي يمكن ان تؤخذ على المؤلف في هذا الكتاب
ما يأتي :

١ - جاء في البيان في قوله تعالى (فحاق بالذين سخروا منهم ما
كانوا به يستهزئون) : « وما مصدرية اي عقاب استهزائهم » (٣) .
والصحيح انها اسم موصول وذلك لعود الضمير عليها في قوله
(به) والضمير انما يعود على الاسماء كما هو معلوم .
ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (وحق بهم ما كانوا به يستهزئون)

(١) البيان ٥١/١

(٢) البيان ٥٦/١

(٣) البيان ٣١٤/١ وانظر المشكل ١٦٨

قال : « ما في موضع رفع لانه فاعل حاق وهي مصدرية » (١) .
والصحيح انها اسم موصول ايضاً لعود الضمير عليها في قوله (به).
ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه) قال « ما ههنا مصدرية وهي في موضع نصب به
(صدقوا) وتقديره صدقوا الله في العهد » (٢) .

والصحيح انها اسم موصول ايضاً لعود الضمير عليها في قوله (عليه).
ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق) قال : « ما اسم موصول بمعنى الذي ... ويجوز
ايضاً ان تكون مصدرية وتقديره لذكر الله وتنزيل الحق » (٣) .

والصحيح انها اسم موصول فقط وذلك لعود الضمير عليها في
(نزل) وهو الفاعل المستتر . جاء في (المشكل) : « ولا يجوز ان
يكون (ما) مع الفعل مصدرأ لان الفعل يبقى بغير فاعل » (٤) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (ما يقال لك الا ما قد قيل
للرسل من قبلك) قال : « ما قيل في تأويل مصدر وهو في موضع رفع
لانه مفعول ما لم يسم فاعله » (٥) .

والصحيح انها اسم موصول ايضاً والا بقي الفعل (قيل) بلا
نائب فاعل .

٢ - جاء فيه في قوله تعالى (لو ان لنا كرة فنتدبراً منهم كما

(١) البيان ٣٧٢/٢ وانظر المشكل ٤٩٥

(٢) البيان ٢٦٧/٢ وانظر المشكل ٤٢٥

(٣) البيان ٤٢٢/٢

(٤) المشكل ٥٣٣

(٥) البيان ٣٤٢/٢

تبرؤا منا) : (الكاف في (كما تبرؤا) في موضع نصب لوجهين :
 احدهما لانها صفة مصدر محذوف و (ما) مصدرية . .
 والثاني ان تكون في موضع نصب على الحال من الواو في تبرؤا
 وتقديره فنتبرأ منهم مشبهين تبرؤهم منا « (١) .
 والوجه الثاني غير سليم لانه جعل (ما) مصدرية وجعل الكاف
 حالاً من الواو في (تبرؤا) وهو واقع في صلة (ما) . والحال متقدمة
 على الحرف المصدرى وعلى عاملها (تبرؤوا) وهو لا يجوز لان معمول
 الصلة لا يتقدم على الموصول .
 ٣ - جاء فيه في قوله تعالى (اولئك الذين يدعون) : « اولئك مبتدأ
 والذين صفته وبدعون صلة (الذين) والعائد محذوف ... والذين وصلته
 في موضع رفع صفة للمبتدأ « (٢) .

وقوله (الذين وصلته في موضع رفع صفة للمبتدأ) غير صحيح
 وانما الصفة هي (الذين) فقط فان الصلة لا محل لها من الاعراب .
 جاء في (المغني) : « وبلغني عن بعضهم انه كان يلحق اصحابه ان يقولوا
 ان الموصول وصلته في موضع كذا محتجاً بأنهما ككلمة واحدة والحق
 ما قدم لك [يعني الاعراب للاسم الموصول فقط] بدليل ظهور
 الاعراب في نفس الموصول في نحو : ليقم أيّهم في الدار ولألزم أيّهم
 عندك وامرر بأيّهم هو افضل . وفي التنزيل (ربنا اونا اللذين
 اضلانا « (٣) .

(١) البيان ١٣٤-١٣٥

(٢) البيان ٩٢/٢

(٣) المغني ٤٠٩/٣

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال « الذين وصلته في موضع نصب لانه اسم ان » (١) . وهو نظير قوله الاول .

٤ - جاء فيه في قوله تعالى (وقاسمهما اني لكما من الناصحين) : « ولا يجوز ان يكون [لكما] متعلقاً بالناصحين لان الالف واللام فيه بمنزلة الاسم الموصول » (٢) .

وقوله (لان الالف واللام فيه بمنزلة الاسم الموصول) غير دقيق لان الالف واللام اسم موصول وليست بمنزلة الاسم الموصول .

٥ - جاء فيه في قوله تعالى (فستعلمون من اصحاب الصراط السوي) : « من استفهامية ... ولا يجوز ان تكون (من) اسماً موصولاً بمعنى الذي لان ليس في الكلام الذي بعدها عائد يعود اليه » (٣) . وعدم تجويزه ان تكون (من) اسماً موصولاً لما ذكر فيه نظر فان العائد محذوف لأن الخبر مفرد والصلة طويلة وتقدير الكلام فستعلمون من هم اصحاب الصراط . وهو قياس عند النحاة (٤) .

٦ - جاء فيه في قوله تعالى (والذين يبتغون الكتاب) : « الذين في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف وتقديره : فيما يتلى عليكم الذين يبتغون الكتاب » (٥) .

(١) البيان ١٠٧/٢

(٢) البيان ٣٥٧/٢

(٣) البيان ١٥٦/٢

(٤) انظر ابن عقيل ٨٠/١ ، التصريح ١٤٣/١ ، الاشعوني ١٦٨/١ - ١٦٩

(٥) البيان ١٩٥ / ٢

والأظهر ان يكون الخبر قوله تعالى (فكاتبوهم) والفاء واقعة في جواب (الذين) .

٧ - جاء فيه في قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما) : « الزانية رفع بالابتداء .. والثاني ان يكون خبره (فاجلدوا) والفاء زائدة كما يقال : زيد فاضربه » (١).

والظاهر ان الفاء ليست زائدة بل هي واقعة في جواب (ال) لانها هنا اسم موصول (٢) ،

٨ - جاء فيه في قوله تعالى (وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) : « باطل مرفوع لأنه مبتدأ ، وما كانوا يعملون خبر ، » (٣).
والاولى ان تكون (باطل) خبراً مقدماً و (ما كانوا يعملون) مبتدأ لان (باطل) نكرة وما بعده معرفة .

٩ - جاء فيه في قوله تعالى (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) : « الواو في (ويصدون) يجوز أن تكون واو حال » (٤).
ويمتنع عند النجاة دخول واو الحال على الفعل المضارع المثبت المجرد من قد (٥) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (ويستأذن فريق منهم النبي) قال :
« الواو في (ويستأذن) فيها وجهان احدهما واو الحال والجملة

(١) البيان ١٩١/٢ وانظر المشكل ٣٧٢

(٢) انظر الكشاف ٢٧٢/٢

(٣) البيان ٩/٢

(٤) البيان ١٧٣/٢ وانظر المشكل ٣٥٨

(٥) انظر ابن عقيل ٢٢٠/١ ، التصريح ٣٩٢/١ ، الاشعوني ١٨٧/٢

بعدها في موضع نصب على الحال « (١) .
ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (قل أنكم اتكفرون بالذي
خلق الأرض في يومين وتجعلون له انداداً) قال : «الواو في (وتجعلون)
واو الحال من الضمير الذي في (خلق) (٢) .

١٠ - جاء فيه في قوله تعالى (ثم انزل عليكم من بعد الغم
أمنة نهاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) : « وفي
هذه الواو ثلاثة أوجه :

الاول ان تكون واو الحال ، وقيل واو الابتداء وقيل هي بمعنى إذ « (٣) .
وهي كلها بمعنى واحد فان واو الحال هي واو الابتداء وهي بمعنى
إذ ، جاء في (المغني) : « واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو
جاء زيد والشمس طالعة وتسمى واو الابتداء ويقدرها سيبويه
والأقدمون بأذ... ووهم أبو البقاء في قوله تعالى (وطائفة قد أهمتهم
أنفسهم) فقال الواو للحال وقيل بمعنى إذ . وسبقه الى ذلك مكى وزاد
عليه فقال : الواو للابتداء وقيل للحال وقيل بمعنى إذ . له والثلاثة
بمعنى واحد « (٤) .

١١ - جاء فيه في قوله تعالى (وإذا ذكر الله وحده) : « وحده
منصوب وفي نصبه ثلاثة أوجه : الاول ان يكون منصوباً على المصدر...

(١) البيان ٢/٢٦٥

(٢) البيان ٢/٣٣٧

(٣) البيان ١/٢٢٦ وانظر المشكل ١١١

(٤) المغني ٢/٣٥٩-٣٦٠ ، وانظر ابن عقيل ١/٢٢٠ ، الأشموني ٢/١٨٩

الهمع ١/٢٤٧ .

والثاني ان يكون منصوباً على الحال والثالث ان يكون منصوباً على الظرف ... والذي عليه الاكثرون هو الاول وهو الوجه الاول « (١) .
والذي نعلمه ان الذي عليه الاكثرون هو الوجه الثاني وليس الاول (٢) .

١٢ - جاء فيه في قوله تعالى (وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) : « كتاب مرفوع لانه مبتدأ ولها خبره والجملة في موضع جر لانها صفة لقرية » (٣) .

وهذا خلاف رأي الجمهور فان الواو لا تعترض بين الصفة والموصوف جاء في (المغني) : « (الواو) لا تعترض بين الموصوف وصفته خلافاً للزخشرى ومن وافقه ... وأما (وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) فللموصفية مانعان الواو وإلا ولم ير الزخشري وابو البقاء واحداً منهما مانعاً . وكلام النحويين بخلاف ذلك » (٤) .

١٣ - جاء فيه في قوله تعالى (رأيتهم لي ساجدين) : « ساجدين منصوب على الحال من الهاء والميم في رأيتهم » (٥) .
والصواب انها مفعول ثان لآل حال لأن رأى حلية .

١٤ - جاء فيه في قوله تعالى (شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة واولو العلم قائماً بالقسط) : « قائماً بالقسط منصوب على الحال

(١) البيان ٣٢٤/٢

(٢) انظر الرضي على الكافية ٢١٨-٢١٩ ، الاشعوني ١٧٢/٢ ، التصريح ٣٧٣/١ ، حاشية الخضري ٢١٤/١

(٣) البيان ٦٥/٢ وانظر المهكل ٢٩٨/٢

(٤) المغني ٤٣٢/٢ وانظر ابن عقيل ٢١٥/١

(٥) البيان ٣٣/٢ وانظر المهكل ٢٧٣

من (هو) وهي حال مؤكدة « (١) .

والصواب انها ليست مؤكدة وانما هي حال لازمة فقط جاء في
(المغني) : « وتقع الملازمة في غير ذلك بالسمع ومنه (قائماً بالقسط)
اذا ارب حالاً . وقول جماعة انها مؤكدة وهم لان معناها غير مستفاد
ما قبلها « (٢) .

١٥ - جاء فيه في قوله تعالى (وكيف تصير على ما لم تحط به خبراً) :
« كيف في موضع نصب على الظرف والعامل فيه تصير » (٣) .
والصواب انها حال وليست ظرفاً .

١٦ - جاء فيه في قوله تعالى (الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب ولم يجعل له عوجاً) « والثاني ان يكون قوله (عوجاً) حال
(كذا) على تقدير انزل الكتاب على عبده غير مجعول له عوج
قيماً « (٤) .

والصواب ان (عوجاً) مفعول به لقوله (يجعل) واما تقديره
الذي ذكره فانما يصح لجملة (ولم يجعل له عوجاً) فتكون الواو
للحال لا لعوج ولعل في الكلام سقطاً واصله ما ذكرنا .

١٧ - جاء فيه في قوله تعالى (وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم) :
« ما - شرطية في موضع نصب بتنفقوا ، وتنفقوا جملة فعلية في موضع
جزم بما « (٥) .

(١) البيان ١٩٥/١

(٢) المغني ٤٦٥/٢

(٣) البيان ١١٣/٢

(٤) البيان ٩٩/٢

(٥) البيان ١٧٨/١

والصواب ان الفعل هو المجزوم وليست الجملة وانما الجملة لا محل لها من الاعراب (١) .

١٨ - جاء فيه في قوله تعالى (فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء) : « فهم فيه سواء جملة اسمية في موضع نصب لانها وقعت جواباً للنفي وكانت هذه الجملة الاسمية مقام جملة فعلية وتقديره فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا » (٢) .

والمعلوم ان الذي ينتصب جواباً للنفي بعد الفاء هو الفعل المضارع وليست الجملة الاسمية او الفعلية . ثم ان الفعل المنتصب بعد الفاء انما ينتصب بأن مضمرة عند الجمهور و (أن) تنصب الافعال المضارعة لا الجمل ولذا كان هذا الاعراب غريباً من أبي البركات .

١٩ - جاء فيه في قوله تعالى (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) : « و (لهم) في موضع رفع بقيل لانه مفعول ما لم يسم فاعله » (٣) .

والصواب ان نائب الفاعل هو جملة مقول القول الذي كان مفعولاً به جاء في (المغني) في هذه الآية : « والصواب ان النائب الجملة لانها كانت قبل حذف الفاعل منصوبة بالقول فكيف انقلبت مفسرة؟ والمفعول به متعين للنيابة . وقولهم : الجملة لا تكون فاعلاً ولا نائباً عنه جوابه ان التي يراد بها لفظها يحكم لها بحكم المفردات » (٤) .

٢٠ - جاء فيه في قوله تعالى (كذلك قال الذين من قبلهم) :

(١) انظر المغني ٤٠٩/٢

(٢) البيان ٨٠/٢ - ٨١

(٣) البيان ٥٦/١ وانظر المشكل ١٩

(٤) المغني ٤٠٢/٢ ، ٤١٢/٢

« الكاف في موضعها وجهان النصب والرفع ... والرفع على انه مبتدأ وما بعد ذلك خبره » (١) .

واعراب الكاف مبتدأ ضعيف لأن جملة الخبر تهقى بلا رابط ، وإذا قدرنا (قوله) حملناه على وجه ضعيف كما ذكر ذلك ابوالهركات نفسه في قوله تعالى (الله يعلم ما تحمل كل انثى) قال : «ولا يحسن ان تكون (ما) استفهامية في موضع رفع على انها مبتدأ وتحمل خبره لحذف العائد منه لان حذف العائد من الخبر اكثر ما يكون في الشعر » (٢) .

٢١ - جاء فيه في قوله تعالى (ألم تعلموا ان أباكم قد اخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف) : « ما فيها وجهان احدهما ان تكون مصدرية في موضع نصب بالعطف على قوله تعالى (اباكم) وتقديره ألم تعلموا ان أباكم وتقرطكم » (٣) .

والصواب ان المصدر معطوف على المصدر المؤول (ان أباكم ...) لا على (اباكم) لان (ما) مصدرية فلا يدخل عليها حرف مصدري وهو (ان) الداخل على (اباكم) .

٢٢ - جاء فيه في قوله تعالى (ولياس التقوى ذلك خير) : «الثالث ان يكون (ذلك) فصلاً وخير خبر المبتدأ» (٤) .
ولا اعلم ان اسم الاشارة يكون فصلاً .

(١) البيان ١٢٠/١

(٢) البيان ٤٩/٢

(٣) البيان ٤٣/٢

(٤) البيان ٣٥٨/١

٢٣- جاء فيه في قوله تعالى (فتبارك الله احسن الخالقين) : « احسن مرفوع من وجهين : احدهما ان يكون مرفوعاً على البدل من (الله) ولا يجوز ان يكون وصفاً لأن اضافة افعال الى ما بعده في نية الانفصال لا الاتصال . لانه في تقدير احسن من الخالقين ... فلا يكتسي المضاف من المضاف اليه تعريفاً فوجب ان يكون بدلاً لا وصفاً » (١) .

والذي عليه جمهور النحاة ان اضافة اسم التفضيل محضة خلافاً لما ذكر (٢) .

٢٤ - جاء فيه في قوله تعالى (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون) « الثاني : ان تكون [اي لا] غير زائدة ويكون (حرام) مبتدأ وخبره مقدر وتقديره وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون كائن أو محكوم عليه . فحذف الخبر » (٣) .

والملاحظ ان اها البركات لم يعرب المصدر المؤول والأوجه فيما أرى أن يكون المصدر المؤول مبتدأ و (حرام) خبره والتقدير : عدم رجوعهم حرام . أي لا بد من الرجوع .

٢٥ - جاء فيه في قوله تعالى (فكأين من قرية اهلكناها) : « الكاف في موضع نصب بفعل مقدر يفسره هذا المظهر » (٤) . والصواب ان (كآين) في موضع نصب لا الكاف وحدها جاء

(١) البيان ١٨١/٢

(٢) انظر الاشعوني ٢٤٢/٢ ، حاشية الخضري ٥/٢

(٣) البيان ١٦٥/٢

(٤) البيان ١٧٧/٢

في (البيان) في قوله تعالى (وكاين من دابة لا تحمل رزقها) : «كاين في موضع رفع بالابتداء بمنزلة (كم)» (١)

٢٦ - جاء فيه في قوله تعالى (ولى مستكبراً كان لم يسمعها كان في أذنيه وقرأ) : «الكاف في كان في موضع نصب على الحال وتقديره ولى مستكبراً مهيباً من في أذنيه وقرأ» (٢).

والصواب ان جملة (كان لم يسمعها) هي الحال وليسف الكاف وحدها لأنه يصير التعبير (مثل ان لم يسمعها) وهو غير صحيح. وأظنه تصور الآية (كمن لم يسمعها) ويبدو ذلك من تقديره .

٢٧ - جاء فيه في قوله تعالى (واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة) : «ما مبتدأ .. وآتيناكم صلاته والعائد محذوف... وخبر المبتدأ من كتاب وحكمة ومن زائدة» (٣).

وعند الجمهور ان (من) لا تزد الا بعد تقدم النفي او شبهه على النكرة ، ويكون مجرورها مبتدأ أو فاعلاً او نائب فاعل أو مفعولاً به وقيل مفعولاً مطلقاً ايضاً (٤) .

٢٨ - جاء فيه في قوله تعالى (انا كل فيها) : «لا يجوز ان ينصب (كل) على البذل من الضمير في (انا) لان ضمير المتكلم لا يبدل منه لانه لا لبس فيه» (٥) .

(١) البيان ٢٤٦/٢

(٢) البيان ٢٥٤/٢

(٣) البيان ٢٠٩/١

(٤) انظر الاشموني ٢١٢/٢ ، ابن عقيل ٢٢٩/١ ، حاشية الخضري ٢٢٩/١

(٥) البيان ٣٣٢/٢ وانظر المشكل ٤٧٢

والصواب ان ضمير المتكلم او المخاطب يبدل منه الاسم الظاهر عند الكوفيين بلا قيد . وعند البصريين انه يبدل منه بدل بعض او اشتمال الملقاً أو بدل كل اذا دل على الاحاطة والشمول (١) .
جاء في (المغني) : «وقول الفراء والرخشري في قراءة بعضهم (انا كلاً فيها) ان (كلا) توكيد والصواب انها بدل ، وابدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل جائز اذا كان مفيداً للاحاطة نحو :
قمتم ثلاثكم» (٢) .

ونحوه ما ذهب اليه في قوله تعالى (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا لئلا من آمن) قال : «من آمن : ولا يجوز ان يكون منصوباً على البديل من الكاف والميم في قرهكم لان المخاطب لا يبدل عنه» (٣) .
٢٩ - جاء فيه في قوله تعالى (ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً) :
« حنيفاً منصوب على الحال من الضمير المرفوع في (اتبع) ولا يحسن ان يكون حالاً من ابراهيم لانه مضاف اليه » (٤) .

ونحوه ما جاء فيه في قوله تعالى (بل ملة ابراهيم حنيفاً) (٥) .
والحق انها حال من المضاف اليه وقد أجاز النحاة وقوع الحال من المضاف اليه في مواطن هي ان يكون المضاف بما يصح ان يعمل في الحال او يكون المضاف جزءاً من المضاف اليه أو كالجزء في صحة الاستغناء بالمضاف اليه عنه . جاء في (الكشف) : « حنيفاً حال من

(١) ابن عقيل ٧٠/٢ ، الاشموني ١٢٨/٣ - ١٢٩ ، التصريح ١٦٠/٢

(٢) المغني ٥١٠/٢

(٣) البيان ٢٨٢/٢

(٤) البيان ٨٥/٢

(٥) البيان ١٢٥/١ وانظر المعك ٥٢

المضاف اليه كقولك رأيت وجه هند قائمة « (١) .

وقد ذهب هو الى ذلك في قوله تعالى (ان داود هؤلاء مقطوع مصبحين) قال : « فمصبحين منصوب على الحال من هؤلاء والعامل فيه معنى الاضافة وليس في التنزيل حال عمل فيها الاضافة الا هذه المواضع الثلاثة [يعني قوله : النار مشواكم خالدين فيها . ونزعنا ما في صدورهم من كل اخواناً ، والموضع الذي ذكره] « (٢) .

والصواب ان العامل في (مصبحين) مقطوع وليس معنى الاضافة . ولا نعلم ان معنى الاضافة يعمل في الحال ولكن قد يعمل المضاف فيها اذا كان شبيهاً بالفعل كما في قوله تعالى (النار مشواكم خالدين فيها) وكقولك (انا ضارب هند واقفة) .

وقد جاءت من المضاف اليه في غير ما ذكر وذلك نحو قوله (اياحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً) وكقوله (حنيفاً) في الايتين اللتين ذكرناهما .

٣٠ - جاء فيه في قوله تعالى (كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بهيراً ونذيراً) .

« بهيراً ونذيراً : ويحتمل ان يكون نصباً على الحال من كتاب لانه قد وصف والعامل في الحال ما في هذا من معنى التنبيه أو الاشارة

(١) الكشف ٢٤٠/١ - ٢٤١ وانظر ابن عقيل ٢١٧/١ ، الاشموني ١٧٩/٢ ،

التصريح ٣٨٠/١

(٢) البيان ٢٤٠/١

إذا قدرت هذا كتاب فصلت آياته « (١) .
وجمل العامل محذوفاً تقديره (هذا) لا يجوز عند النحاة لانه لا
يجوز حذف عامل الحال اذا كان معنوياً والاشارة من العوامل
المعنوية (٢) .

٣١ - جاء فيه في قوله تعالى (فكيف اذا جعناهم ليوماً لا يرب
فيه) : « كيف استفهام عن الحال ... وهي هنا في موضع نصب
والعامل فيها ما دلت عليه من معنى الفعل وتقديره في اي حال
يكونون اذا جعناهم ؟ واذا موضعها نصب على الظرف والعامل فيها
ما دلت عليه كلف من معنى الفعل » (٣) .

ولا يصح ان يكون عاملاً في كيف معناها لان الشيء لا يعمل في
نفسه عند النحاة وانما الصواب ان يكون العامل (يكونون) المقدر
وهو عامل في الحال وفي الظرف .

٣٢ - جاء فيه في قوله تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة
قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات
ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
ليجزى الذين آمنوا) : « اللام في (ليجزى) تتعلق بقوله
(لا يعزب) » (٤) .

والذي أراه انها تتعلق بقوله (لتأتينكم) لان تعليقها بـ(لا يعزب)

(١) البيان ٢/٣٣٦ وانظر المشكل ٤٧٤

(٢) حاشية الصبان ٢/١٩٣ ، حاشية يس علي التصريح ١/٣٩٣

(٣) البيان ١/١٩٧

(٤) البيان ٢/٢٤٧

إفساد للمعنى لانه يكون المعنى لا يعزب عنه مثقال لاجل الجزاء ،
وعلى تقديرنا يكون المعنى تأنيكم الساعة لاجل الجزاء والله اعلم .

٢٣ - جاء فيه : « ولهذا المعنى جاز ان يقع المضارع بعد حرف
الاستثناء دون الماضي فيجوز نحو : ما زيد الا يقوم ولا يجوز نحو
ما زيد الا قام » (١) .

وليس الامر كما ذكر فان الماضي يقع بعد حرف الاستثناء
كقوله تعالى (الا كانوا به يستهزئون) ونحو قولهم انشدك الله الا
فعلت . ويذكر النحاة في باب الحال ان جملة الحال المصدرة بفعل
ماض الواقعة بعد الا لا تدخل عليها واو الحال (٢) .

٢٤ - جاء فيه في قوله تعالى (سميتموها انتم وأباؤكم) : « وانتم
تأكيد للتاء في (سميتموها) ليحسن العطف على الضمير المرفوع
المنفصل فيها » (٣) .

والعطف يحسن في مثل هذا الموضوع بدون (انتم) لوجود الفاصل
وهو المفعول به (ها) وذلك كقوله تعالى (جنات عدن يدخلونها ومن
صلح من آبائهم) جاء في (البيان) في هذه الآية : « من صلح في موضعه
وجهان الرفع والنصب . فالرفع بالعطف على الضمير المرفوع في
(يدخلونها) وحسن العطف لوجود الفصل بضمير المفعول » (٤) .

٢٥ - جاء فيه في كلمة (يوقنون) « اصله (يؤاقنون) على وزن

(١) البيان ٢٦١/٢

(٢) انظر الاشموني ١٨٨/٢ ، التصريح ٣٩٢/١

(٣) البيان ٤٢/٢

(٤) البيان ٥٢/٢

على وزن (يؤفعلون) من اليقين يقال : أيقن يوقن « (١) .

والصواب ان اصله (يؤيقنون) ولعله من النسخ .

٢٦ - وجاء فيه « السوى على فعلى تأنيث للاستواء كما ان الحسنى

تأنيث الاحسن » (٢) .

والصواب انها تأنيث للأسوأ وقد نبه الى ذلك المحقق . وهو من

النسخ .

٢٧ - جاء فيه في قوله (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) : « أخفيها

فيه وجهان أحدهما ان تكون الهمزة فيه همزة السلب أي اريد

أخفائها كما تقول اشكيت الرجل اذا أزلت شكايته وأعجمت الكتاب

اذا أزلت عجمته » (٣) .

والصواب (ازيل أخفائها) بدل (اريد أخفائها) وهو من

النسخ .

٢٨ - جاء فيه : « لان بدل البعض من الكل لا بد ان يعود منه

ضمير الى المبدل منه اما ملفوظاً به أو مقدرأ » (٤) .

وينبغي ان يستثنى من ذلك البدل في الاستثناء كقولك : ما جاء

احد الا سعيد فانه ليس فيه ضمير .

٢٩ - جاء فيه ان (اذا) بنيت لثلاثة اوجه منها : « الاول انها

تضمنت معنى الحرف لان كل ظرف لا بد فيه من تقدير حرف وهو

(في) ألا ترى انك اذا قلت : صمت يوماً وقمت ليلة أي صمت في

(١) البيان ٤٨/١

(٢) البيان ٢٤٩/٢

(٣) البيان ١٣٩/٢

(٤) البيان ١٢٢/١

يوم وقمت في ليلة ؟ فلما لم يجر ههنا فيه تقدير (في) فكأنه قد تضمن معنى الحرف . والاسم اذا تضمن معنى الحرف وجب ان يكون مبنياً . والثاني انه لا يفيد مع كلمة واحدة كما ان الحرف لا يفيد مع كلمة واحدة والحرف مبني فكذلك ما اشبهه « (١) » .

ونحوه ما ذكر في سبب بناء (اذا) (٢) .

وعلى هذين الوجهين ملاحظات منها على ما جاء في الوجه الاول وهو قوله « فلما لم يجر ههنا فيه تقدير (في) فكأنه قد تضمن معنى الحرف » فان معنى هذا القول انه لما لم يجر تقدير (في) كان كأنه قد تضمن معنى (في) .

وثمة ظروف لا يجوز اظهار (في) معها وهي معرفة نحو عند وبين وفوق وتحت وغيرها ويمكن ان يقال ان اذا مثلها .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى انه قال (فكأنه قد تضمن معنى الحرف والاسم اذا تضمن الحرف وجب ان يكون مبنياً) . ومعنى هذا انه لم يتضمن معنى الحرف ولكن كأنه قد تضمن معنى الحرف أي هو مشبه لذلك والاسم يبنى اذا تضمن معنى الحرف لا اذا كان كأنه متضمن له .

اما الوجه الثاني فليس صواباً ايضاً فانه قال فيه : (انه لا يفيد مع كلمة واحدة ...) فان ثمة اسماء لا تفيد مع كلمة واحدة ومع ذلك هي لا تستحق البناء وذلك عند نحو (عند) و (ذو) و (كلا) و (واحد) وغيرها .

والصواب انه اشبه الحرف في الافتقار الى جملة وهو ما يسمى بالشبه الافتقاري وذلك كما يذكر النحاة في سبب بناء الاسم الموصول وفي

(١) البيان ٥٦/١

(٢) البيان ٦٩/١ - ٧٠ وما بعدها

سبب بناء اذا واذا وحيث فان هذه مفتقرة افتقاراً اصيلاً الى جملة فأشبهت الحرف فبنيت .

٤٠ - جاء فيه : « هيئات اسم لبعء وهو فعل ماض ولم-هذا كان مبنياً ... وقيل موضعه رفع بالابتداء ... ولو كان كذلك لكان ينبغي الا تنبني هيئات لان البعد معرب فلا ينبغي ان يبنى ما قام مقامه وإنما يبنى لانه قام مقام بعد كشتان وسرعان ووشكان . فانها بنيت لقيامها مقام شت وسرع ووشك » (١) .

وهذا التعليل غير مقبول لانه لو كان ذاك لكان ينبغي اعراب (اف) و (وي) واسماء الفعل المضارع لانها قامت مقام معرب . والصواب ان بناءها للشبه الاستعمالي وهو انها اشبهت الحرف في انها تعمل ولا يدخل عليها عامل .

٤١ - جاء فيه في قوله (مكانكم انتم وشركاءكم) : « مكانكم ههنا اسم من اسماء الافعال وهي اسم لا لزموا ... وفتحة النون فتحة بناء لقيامه مقام فعل الأمر وقيل لتضمنه معنى لام الامر » (٢) .
وتعليله الاول غير مقبول فانه جعل بناءه لقيامه مقام فعل الأمر وهو مردود بما ذكرنا في النقطة السابقة ثم ترد المصادر التي نابت مناب فعل الأمر نحو اقدماً واكراماً الضيف فان هذه نابتة مناب فعل الأمر وليست مبنية .

وعند الحاجة ان سبب بناء اسماء الافعال الشبه الاستعمالي كما ذكرنا . ونكتفي بهذا القدر فان فيه الكفاية .

(١) البيان ١٨٤/٢

(٢) البيان ٤١١/١

البَابُ الثَّالِثُ

جهوده في اصول النحو

اصول النحو :

وهي أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله كما ان اصول
الفقه ادلة الفقه التي تنوعت عنها جملته وتفصيله (١) .

ان اصول النحو من حيث هي مبادئ وتطبيقات قديمة قدم علم
النحو لأن القبول والرفض والترجيح والتضعيف والقياس وما الى
ذلك كله يرجع الى اصول ان لم تكن مكتوبة فهي معلومة مقررة
يرجع اليها النحاة ، فتقسيم النحاة العرب الى قبائل متباينة في
النصاحة منها ما يقبل كلامه ومنها ما يرد ، وامتحان العربي لقبول
كلامه او رفضه والقياس ومقدار النصوص التي يخول القياس عليها ،
وتضعيف النصوص وتشذيبها كل ذلك من صميم علم اصول النحو .
وكتاب سيبويه مليء بهذه الاصول ففيه من التعليل والقياس والقبول
والتضعيف والرد جملة غير قليلة من مبادئ هذا العلم ، فكثيراً ما
نقرأ في كتاب سيبويه نحوقوله : « وسمعنا من يوثق بهربيته يقول » (٢)
ونحو قوله : « وقد قال قوم من العرب قرضى عربيتهم » (٣) ، ونحو

(١) لمع الأدلة ٨٠

(٢) سيبويه ٢٦/١ ، ٧٧/١

(٣) سيبويه ٩٣/١

قوله : « ان ناساً من العرب يوثق بعربيتهم » (١) ، وقوله « وهذا ردىء في القياس » (٢) ، أو « لا يقاس عليه » (٣) ، أو « هو الوجه والقياس » (٤) ، أو « هذا قبيح ضعيف » (٥) ، أو « فقف على هذه الاشياء حيث وقفوا ثم قس بعد » (٦) ، وهذه كلها من صميم علم الاصول . وهى مر الزمان بدأت محاولات لافراد موضوعات خاصة بالتأليف ومن ذلك ما « الف في » العلل » ككتاب « العلل في النحو » لقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ (٧) ، وكتاب (الايضاح في علم النحو) للزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ وكتاب (اسرار العربية) لابن الانباري . ومن ذلك ما الف في (العامل) وما الف في (الخلاف) و (الحدود) وغيرها من الموضوعات .

وبالنسبة لعلم الاصول ذكرت لنا كتب التراجم في ترجمة هشام ابن معاوية الضرير النحوي المتوفى سنة ٢٠٩ هـ ان من مؤلفاته كتاب (القياس) (٨) ولم يقع هذا الكتاب بين ايدينا غير ان اسمه يشعر انه في القياس النحوي الذي هو من علم اصول النحو . وصنف ابو الحسن الاخفش سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٠ هـ في

(١) سيبويه ٦٣/١

(٢) سيبويه ٤١/١

(٣) سيبويه ٤١/١

(٤) سيبويه ١٠٧/١

(٥) سيبويه ١٢٢/١

(٦) سيبويه ١٣٤/١

(٧) نزهة الالباء ٦١

(٨) نزهة الالباء ١١٤ ، انباء الرواة ٣/٣٦٤ ، بغية الرواة ٢/٣٢٨

شيء من المقاييس كتيباً قال فيه ابن جني : « اذا انت قرنته بكتابتها
هذا - يعني الخصائص - علمت بذلك انا نبينا عنه وكفيناه كلفة
التعب به » (١) .

وألف ابو بكر بن السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ كتاباً سماه (الاصول)
هو كتاب نحو في الحقيقة يبدأ بالكلام وأقسامه ثم يشرح الاسم
والفعل والحرف ويتكلم على الازراب والبناء ثم يذكر العوامل ، ثم
يأتي الى ذكر الاسماء المرتفعة فيذكر المبتدأ وحده وإعرابه ، وحقه
ان يكون معرفة . والابتداء بالنكرات وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو
ذلك من الاحكام .

ثم يشرح خبر المبتدأ وأقسامه ، والمبتدأ والخبر من حيث التعريف
والتنكير والذكر والحذف ونحو ذلك .

ثم يأتي الى الفاعل وحده والاشياء التي ترفعه .
ثم المفعول الذي لم يسم فاعله . ثم المشبه بالفاعل في اللفظ
وهو ما ارتفع بكان واخواتها وما ارتفع بحروف مشبهة بكان .
ثم يأتي الى ذكر الفعل الذي لا يتصرف فيأتي الى شرح التعجب
واحكامه ، ثم باب نعم وبش واحكامهما .

ثم يذكر باب الاسماء التي عملت عمل الفعل وهي اسماء الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة والمصدر واسماء الافعال وهكذا .
ثم يأتي الى ذكر المنصوبات فيبدأ بالمفعول المطلق ثم المفعول به
وما يتعدى من الافعال الى مفعولين وإلى ثلاثة وهكذا ...
ثم ينتهي الى المجزورات فيشرحها الى غير ذلك من الامور النحوية .

(١) الخصائص ٣،٢/١

(٢) الخصائص ٣،٢/١

فهو في الحقيقة كتاب نحو لا كتاب اصول وان كان يذكر احيانا شيئا من الاصول والعلل كسائر كتب النحو ، وهذا واضح لكل من يتصفح الكتاب .

فمما يذكر فيه من العلل علة اعراب المضارع (١) وقد تكلم في شيء من القياس قال : « واعلم انه ربما شذ الشيء عن بابهِ فينبغي ان تعلم ان القياس اذا اطرَد في جميع الباب لم يُعْنَ بالحرف الذي يهذ منه . فلا يطرَد في فظائره وهذا يستعمل في كثير من العلوم . ولو اُعتُرض بالشاذ على القياس المطرَد لبطل اكثر الصناعات والعلوم ، فمضى وجدت حرفاً مخالفاً لا شك في خلافتِهِ لهذه الاصول فاعلم انه شاذ .

فان كان سمع من قرى عربيته فلا بد من ان يكون قد حاول به مذهباً ونحواً نحواً من الوجوه أي استهواه أمر غلطه . والشاذ على ثلاثة اضرب :

منه ما شذ عن بابهِ وقياسه ولم يهذ في استعمال العرب له نحو استحوذ فان بابهِ وقياسه ان يعلّ فيقال استحاذا مثل استقام واستعاذ... ومنه ما شذ عن الاستعمال ولم يهذ عن القياس نحو ماضي يدع فان قياسه وبابهِ ان يقال ودع يدع ان كان لا يكون فعل مستقبل الا له ماض ولكنهم لم يستعملوا ودع استغنى عنه بقوك...

ومنه ما شذ عن القياس والاستعمال فهذا الحرف الذي يطرح ولا يعرج عليه نحو ما حكى من ادخال الالف واللام على (اليجدع) (٢) . وعلى هذا فتقويم ابن جنى له تقويم صحيح .

(١) الاصول ٤

(٢) الاصول ١٧-١٨

وأبرز كتاب الف في اصول النحو بوصفه علماً هو كتاب «احمد» لابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ وهو من اوائل ما ألف في هذا العلم ان لم يكن اولها . وقد ذكر ابن جني أنه قد نحى البصريون والكوفيون «الخوض في أدنى اوشاله وخطبه فضلاً عن اقتحام غماره ولججه» (١) ، وقال : « انا لم نر احداً من علماء البلدين - يعني البصرة والكوفة - تعرض لعمل اصول النحو على مذهب اصول الكلام والفقه » (٢) . فيكون كتاب «الخصائص» - على ما ذكر ابن جني - اول كتاب صنف في هذا الشأن بهذه السعة والشمول .

وبقي التأليف في هذا العلم منقطعاً - فيما نعلم - حتى جاء ابو البركات بن الانباري فالف رسالة منسقة منظمة في علم اصول النحو هي (لمع الادلة) وهي اول كتاب ظهر بهذا التنظيم والتنسيق في هذا العلم .

ان ابا البركات يمتاز بعقليته التنظيمية وقد الفه على غرار علم اصول الفقه معتمداً على ثقافته في الفقه والحديث والكلام فذكر المبادئ العامة والاصول التي يرجع اليها عند الاستدلال والقبول والرد وذكر القياس وانواعه واركانه وما الى ذلك ما لم يسبقه احد فيه حتى ان كتاب (الخصائص) على جلالة قدره لا يشبه هذا الكتاب من حيث التنظيم والتنسيق وتقنين الاصول وتقييدها واخلاص الكتاب لهذا العلم غير مختزج بشيء لان كتاب « الخصائص » كتاب لغة اكثر اكثر منه كتاب اصول نحو . وقد كان هذا الكتاب ابي (اللمع) المادة الاساسية لكثير مما في (الاقتراح) وقد استفاد السيوطي منه كثيراً في رسالته

(١) الخصائص ٣، ٢/١

(٢) الخصائص ٣، ٢/١

هذه . قال السيوطي : « هذا الكتاب يعني - الاقتراح - غريب الوضع عجيب الصنع لطيف المعنى طريف المبنى لم تسمح قريضة بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله ... وأعلم اني قد استمددت في هذا الكتاب كثيراً من كتاب « الخصائص » لابن جني فانه وضعه في هذا المعنى وسماه اصول النحو ولكن اكثره خارج عن هذا المعنى وليس مرتباً ، وفيه الفث والسمين والاستطرادات » . (١) .

ثم ذكر انه وقف على « اللمع » و « الاغراب » لابن الانباري فاذا هما لطيفان جداً (٢) وان مجرد النظر في كتاب (الاقتراح) يريك مقدار الاستفادة من كتاب « اللمع » من مثل بحث القياس، والقواعد في العلة ، والاستصحاب ، في أدلة شتى والتعارض والتزجيج .

وألّف ابو البركات رسالة اخرى في جدل الاعراب اسمها « الاغراب في جدل الاعراب » وهي في علم الجدل وقد ذكر في المقدمة ان هذا أول ما صنف لهذه الصناعة ، قال في مقدمة الكتاب : « وبعد فان جماعة من الاصحاب اقتضوني تلخيص كتاب في جدل الاعراب معرى عن الاسباب ، مجرد عن الاطناب ليكون أول ما صنف لهذه الصناعة في قوانين الجدل والاداب ليسلكوا به عند المجادلة والمحاولة والمناظرة سبيل الحق والصواب ويتأدبوا به عند المحاوره والمذاكرة والمضاجرة في الخطاب فأجبتهم على وفق طلبتهم طلباً للشواوب وفصلته اثني عشر فصلاً على غاية من الاختصار تقريباً على الطلاب فالله تعالى ينفع به انه كريم وهاب » (٣) .

(١) الاقتراح طبعة دهلي ص ٢

(٢) الاقتراح ص ٣

(٣) الاغراب ص ٣٥-٣٦

فيذكر فيه السؤال ووصف السائل ووصف المسؤول به ووصف المسؤول منه ووصف المسؤول عنه والجواب والاستدلال والاعتراض على الاستدلال وقرئب الاسئلة وترجيح الأدلة .

قال الاستاذ سعيد الافغاني : « نحن نعرف ان التطلع الى ان يكون للعربية علوم وقواعد وأصول على مثل ما للشرعية أمنية داعيت همم الكثيرين من العلماء منذ المائة الثانية للهجرة ... ولم يكن لنا الاعمال جزئية في مسائل قام بها نوابغ اقوياء كالفارسي وابن جني لكن احداً لم يحاول وضع تصميم لاحداث فن اصولي في اللغة كما فعل اهل الشرع حتى جاء ابن الانباري ...

استمر هذا التطلع وتلك الحسرة طوال المائة الرابعة والمائة الخامسة فلما جاء ابن الانباري اهتمدى الى الفكرة ونازعته نزاعاً شديداً إذ كانت كل المؤهلات تجمعت فيه فقام بها وحده وسجل في تاريخ العربية اوليات ثلاثاً حين اسس الفنون الثلاثة الآتية لأول مرة .

١ - فن جدل الاغراب وضع له كتاب « الاغراب في جدل الاعراب » ... ولم يكن للعربية في هذا الفن قبل كتاب ابن الانباري كتاب .

٢ - فن الخلاف : وذكر انه الف فيه كتاب .. الانصاف .. .

٣ - فن اصول للنحو على نسق فن الاصول للفقه وقد وضع له كتاب (لمع الأدلة) ، ... هذه اولية تاريخية في فنون ثلاثة في العربية لا ينازع ابن الانباري فيها منازع ، بل لم ينسج على منواله احد نعلمه مدة اربعمائة سنة حتى جاء السيوطي فآلف كتابه (الاقتراح) في علم اصول النحو (١) ، وذكر انه أستخدم الكثير من ابن الانباري رغم ادعاء السيوطي انه لم يؤلف مثله .

(١) مقدمة كتاب الاغراب لسعيد الافغاني ص ١٩-٢١

أما فن (الجدل في الاعراب) فلا اعلم ان هناك من سبقه الى التصنيف فيه ، واما فن (الخلاف) فقد ذكرت لنا كتب التزاجم ان ابن كيسان وأبا جعفر النحاس كانا سابقين في هذا الشأن - كما اشرنا - واغلب الظن ان ابا البركات لم يطلع عليهما لأنه ادعى لنفسه الأولية في هذا الباب - كما ذكرنا - .

وأما فن (اصول النحو) فقد كانت فيه محاولات سابقة لأبي البركات الا ان ابا البركات كان مبتكراً في التنظيم والتنسيق وطريقة التأليف وتعميد الاصول على طريقة اصول الفقه - كما ذكرنا .

قال ابن الانباري ان علوم الأدب ثمانية : « النحو واللغة والتصريف والعروض والقوافي وصناعة الشعر واخبار العرب وأنسابهم ، والحقنسا بالعلوم الثمانية علمين وضعهما : علم الجدل في النحو وعلم اصول النحو فيعرف به القياس وتركيبه واقسامه من قياس العلة وقياس الشبه وقياس الطرد الى غير ذلك على حد اصول الفقه » (١) .

أثر علم الكلام والمنطق والفقه والحديث في اصول النحو :

ان لعلم الكلام والمنطق والفقه والحديث أثراً واضحاً في علم (اصول النحو) وان مجرد النظر في أي كتاب من كتب الاصول ككتاب (الخصائص) أو كتاب (اللمع) او كتاب (الاقتراح) يريك هذا الأثر . قال ابن جنبي عن كتابه (الخصائص) : « انه كتاب يتصاهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكتاب والمتأديبين التأمل له والبحث عن مستوده » (٢) وقال : « اعلم ان حلل النحويين

(١) نومة الالباء ٦٠

(٢) الخصائص ٦٧/١

وأعني بذلك حذاقهم المتقنين لا الغافهم المستضعفين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين » (١) .

وذكر أن « علل النحو وإن كانت ليست في سمت العلل الكلامية البتة إلا أنها أقرب إليها من العلل الفقهية » (٢) .

وإن مجرد النظر في عنوانات كتاب (الخصائص) يدل على بصورة واضحة على مدى العلاقة بين أصول النحو وهذه العلوم فهو يتكلم في علل العربية أكلامية هي أم فقهية ؟ والعلل الموجبة والمجوزة ، الاستحسان ، تخصيص العلل ، تعارض العلل ، المعلول بعلة ، الحمل على أحسن القبيحين وغير ذلك .

ويبرز هذا الأثر واضحاً فيما كتب ابن الأنباري فقد تكلم في القياس وأقسامه من قياس العلة وقياس الشبه وقياس الشبه وقياس الطرد وكون الطرد شرطاً للعلة وكون العكس شرطاً في العلة والاختال وما يلحق بالقياس من وجوه الاستدلال كالاستدلال بالتقسيم والاستدلال الأول والاستدلال ببيان العلة والمعارضة في الاستدلال وهذه كلها موازين منطقية استفادها من علم المنطق في علم أصول النحو .

وذكر السيوطي في (الاقتراح) أن ابن جني قال في (الخصائص) : « إذا أدرك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب نطقت فيه بهي . آخر على قياس غيره . فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه » . (٣) انتهى .

(١) الخصائص ٤٨/١

(٢) الخصائص ٥٣/١

(٣) الخصائص ١٢٥/١

وهذا يشبهه شيء في أصول الفقه (نقض الاجتهاد اذا بان النص بخلافه) (١) ، وجاء فيه : « الحكم النحوي ينقسم الى رخصة وعزيمة . وجاء في (لمع الأدلة) : « اذا تعارض المانع والمقضي قدم المانع » (٢) وهو يشبه القاعدة الفقهية (درء المفاسد مقدم على جلب المنافع) . ويتكلم « في اثبات الحكم محل النص : بماذا ثبت بالنص أم بالعلة » (٤) ، كما يتكلم الفقهاء في ذلك ، ويتكلم في (استصحاب الحال) و (استصحاب الحال) مصطلح فقهي للحنفية يريدون به ان الاصل في الاشياء الاباحة ما لم يقم دليل على عدمها (٥) ، و (استصحاب الحال) في اصول النحو هو ابقاء حال اللفظ على ما يستحق الاصل عند عدم دليل النقل عن الاصل (٦) .

ويعتقد ابو البركات المشابهة بين اصول النحو واصول الفقه فيذكر انه وضع علم اصول النحو على حد اصول الفقه فان فيهما من المناسبة ما لا يخفى لان النحو معقول كما ان الفقه معقول من منقول ويعلم حقيقة هذا ارباب المعرفة بهما . (٧)

(١) الاقتراح ٨٦

(٢) الاقتراح ٧١

(٣) اللمع ٨١

(٤) اللمع ١٢١

(٥) حاشية الاغراب ص ٦٣

(٦) الاغراب ٤٦

(٧) نزلة الالباء ٧٠

وما قيل في المنطق والفقه يقال في الحديث ، فقد أثر علم الحديث تأثيراً واضحاً في علم (اصول النحو) فقد ترسم النحاة الاوائل طريقة اهل الحديث في اثبات القواعد وهو تحري (الناقل الثقة) وكثيراً ما تقرأ في كتاب سيبويه نحو قوله : « وحدثنا من يوثق به ان بعض العرب قيل له » (١) ، وقوله : « وحدثني من لا أنهم عن الخليل انه سمع أعرابيا يقول » (٢) ، وقوله : « وحدثني من لا أنهم عن رجل من اهل المدينة موثق به انه سمع عربيا يتكلم » (٣) .

وعقد ابن جنبي في (الخصائص) باباً في (صدق النقلة والرواة والحملات) ولو تصفحت كتاب (الاغراب) لابن الانباري أو (لمع الادلة) له لرأيت مدى الاثر فيه . جاء في (الاغراب) : « ويشترط في نقل اللغة ما يشترط في نقل الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم لان بها معرفة نفسه . وتأويله فاشترط في نقلها التعلق بها بما اشترط في نقله وان لم تكن في الفضيلة من شكله » (٤) .

ويتكلم في انقسام النقل كما يتكلم اهل الحديث ، قال في (اللمع) : « اعلم بان النقل ينقسم الى قسمين : تواتر وأحاد .

فأما التواتر فلفظة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم ...

وأما الأحاد فما تفرد بنقله بعض اهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر وهو دليل مأخوذ به .

(١) الكتاب ١/١٢٩

(٢) الكتاب ١/١٤١

(٣) الكتاب ١/٤٧٥

(٤) الاغراب ٦٥-٦٦

واختلفوا في إفادته فذهب الأكثرون الى انه يفيد الظن وزعم بعضهم انه يفيد العلم وليس بصحيح لتطرق الاحتمال فيه» (١) . وهذا يشبه تماماً كلام المحدثين بل هو مأخوذ منه ويتكلم في شرط نقل المتواتر وشرط نقل الأحاد كما يتكلم اهل الحديث تماماً . قال في شرط نقل المتواتر : « واعلم ان اكثر العلماء ذهبوا الى ان شرط التواتر ان يبلغ عدد النقلة الى حد لا يجوز فيه على مثله الاتفاق على الكذب » (٢) .

وقال في شرط نقل الأحاد : « اعلم انه يشترط ان يكون ناقل اللغة عدلاً رجلاً كان او امرأة حراً او عبداً كما يشترط في نقل الحديث لان بها معرفة تفسيره وتأويله فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله » (٣) .

ويتكلم في الترجيح في النقل فيذكر ان الترجيح في النقل يكون في شيئين احدهما الاسناد والاخر المتن (٤) .

ويتكلم في قبول المرسل والمجهول شأن اهل الحديث فيقول : « اعلم ان المرسل هو الذي انقطع سنده نحو ان يروي ابن دريد (ولد سنة ٢٢٣ هـ) عن أبي زيد (المتوفى سنة ٢١٥ هـ) ، والمجهول هو الذي لم يعرف ناقله نحو ان يقول ابو بكر بن الانباري : حدثني رجل من ابن الانباري . (٥) »

(١) الملح ٨٣ - ٨٤

(٢) ملح الادلة ٨٤

(٣) ملح الادلة ٨٥

(٤) الاغراب في جدول الاعراب ٦٥ - ٦٦ ، ٤٦

(٥) ملح الادلة ٩٠

وهذا كله من مصطلح الحديث والاحكام التي ذكرها كلها مستقاة من هذا العلم .

ويمتكم في قبول نقل الالهواء في اللغة مقراً نقلهم مستدلاً بفعل المحدثين قال : « اعلم ان نقل اهل الأهواء مقبول في اللغة الا ان يكونوا ممن يتسدين بالكذب بالخطابية ...

والذي يدل على قبول نقلهم ان الامة اجمعت على قبول صحيح مسلم والبخاري وقد روي فيهما عن قتادة وكان قدريا وعن عمران ابن حطان وكان خارجياً وعن عبد الرزاق وكان رافضياً وفي العدل عن قبول نقلهم خرق الاجماع « (١) . وهذا من الواضح بمكان .

ان عمل ابن الانباري في اصول النحو انما هو نقل احكام اصول الفقه واحكام علم الحديث والاستدلالات المنطقية الى علم اصول النحو ومحاولة تطبيقها على اللغة ، فانك اذا ترأت كتاب (اللمع) لا يخالفك شك في انك تقرأ كتاباً في اصول الفقه وفي مصطلح الحديث الا ان الأمثلة التي يطبقها لغوية لا شرعية . وهذا ما لم نجده في كتاب سابق له .

موقفه من أدلة الصناعة :

قسم ابن الأنباري أدلة النحو على ثلاثة اقسام : نقل وقياس واستصحاب حال . (٢)

(١) لمع الادلة ٨٦-٨٨

(٢) لمع الادلة ٨١ ، الاغراب ٤٥

١ - النقل :

المقصود بالنقل « الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حدة القلة الى حد الكثرة .

فخرج منه إذن ما جاء في كلام غير العرب من المولدين وما شذ من كلامهم» (١) ، وذكر ان النقل ينقسم على قسمين : تواتر وآحاد ، وان التواتر دليل قطعي يفيد العلم ، والآحاد يفيد الظن وهو دليل مأخوذ به .

وان النقل المتواتر هو لغة القرآن وما تواتر من السنة ومن كلام العرب ، واما الآحاد فما تفرد بنقله بعض اهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر (٢) .

وذكر ان الاعتراض على الاستدلال بالنقل يكون في شيئين : الاسناد والمتن .

فأما الاعتراض على الاسناد فمن وجهين :

١ - المطالبة باثبات الاسناد

٢ - الطعن في الاسناد بأن يكون الراوي غير ثقة .

وأما الاعتراض على المتن فمن خمسة أوجه :

١ - اختلاف الرواية كأن يقول الكوفي : الدليل على جواز مد

المقصور في ضرورة الشعر قول الشاعر :

سيفيني الذي اغناك عني فلا فقر يدوم ولا غناء

من (غنى) وهو مقصور فدل على جوازه . فيقول له البصري :

(١) لمع الأدلة ٨١ وانظر الاغراب ٤٥

(٢) لمع الأدلة ٨٣-٨٤

الرواية (غناء) بفتح العين ممدود .

٢ - الاستدلال بما لا يقول به كأن يستدل احد الطرفين بحجة لا يؤمن المستدل نفسه بها كأن يستدل بصري برأي كوفي لا يؤمن به .

٣ - المشاركة في الدليل وذلك كتسمية المصدر مصدراً فان البصري يقول انما سمي كذلك لان الفعل صدر عنه ، ويقول الكوفي انما سمي مصدراً لانه صدر عن الفعل .

٤ - التأويل اى ان يكون في النص متسع للتأويل فيذهب كل طرف الى رأي .

٥ - المعارضة وذلك بأن يكون في مقابل النص الذي يجيء به المستدل نص آخر يقابله كأعمال احد المتنازعين (١) .

وخلاصة رأيه في النقل (٢) .

١ - ينبغي ان يكون النقل عن العرب الفصحاء ولا عهدة بكلام المولدين .

٢ - ينبغي ان يكون النقل خارجاً عن حد القلة الى حد الكثرة ولا عهدة بالشاذ .

٣ - النقل على قسمين : تواتر وأحاد .

٤ - النقل المتواتر دليل قطعي يفيد العلم كلغة القرآن .

٥ - نقل الأحاد يفيد الظن وهو دليل مأخوذ به .

٦ - شرط المتواتر أن يبلغ عدد النقلة الى حد لا يجوز فيه على

(١) الاغراب ٦-٥٣

(٢) لمع الأدلة ٨١-٩٢

مثلهم الاتفاق على الكذب .

٧ - الخبر الأحاد ما لم يوجد فيه شرط المتواتر .

٨ - يشترط ان يكون ناقل اللغة عدلاً أياً كان الناقل رجلاً أو امرأة حراً أو عبداً .

٩ - نقل أهل الأهواء مقبول ما لم يكن عن يتدين بالكذب .

١٠ - لا يقبل النقل المرسل ولا المجهول ، والمرسل هو الذي انقطع سنده ، والمجهول هو الذي لم يعرف ناقله .

١١ - اذا تعارض نقلان اخذ بأرجحهما (١) .

٢ - القياس :

القياس في عرف العلماء عبارة عن تقدير الفرع بحكم الاصل ، وقيل هو حمل فرع على أصل بعلّة واجراء حكم الاصل على الفرع ، وقيل : هو الحاق الفرع بالاصل بجامع ، وقيل هو اعتبار الشيء بالشيء بهما (٢) .

وأركانه اربعة : الاصل والفرع والعلّة والحكم ، وذلك كان تركيب قياساً في الدلالة على رفع نائب الفاعل فتقول : اسم استند الفعل اليه مقدماً عليه فوجب ان يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل ...

فالاصل هو الفاعل ، والفرع نائب الفاعل ، والعلّة الجامعة هي الاسناد ، والحكم هو الرفع (٣) .

(١) لمع الادلة ١٣٦

(٢) لمع الادلة ٩٣

(٣) لمع الادلة ٩٣

ثم ذكر اقسام القياس وقال انه ينقسم على ثلاثة اقسام :

١ - قياس العلة وهو ان يحمل الفرع على الاصل بالعلة التي خلق عليها الحكم في الاصل (١) ، كما مر في رفع نائب الفاعل وحمله على الفاعل بعلة الاستناد وهو معمول به بالاجماع عند العلماء كافة (٢).
٢ - قياس الغية : وهو ان يحمل الفرع على الاصل بضرب من الغية غير العلة التي خلق عليها الحكم في الاصل (٣)، وذلك كالاستدلال على اعراب الفعل المضارع بأنه يتخصص بعد شياءه كما ان الاسم يتخصص بعد شياءه فكان معرباً كالاسم (٤) .

وهو معمول به عند اكثر العلماء (٥) ، وهو عنده قياس صحيح يجوز التمثل به في اوجه الوجهين كقياس العلة (٦) .

٣ - قياس الطرد : وهو الذي يوجد معه الحكم وتفقد الاخالة في العلة (٧) ، والاخالة المناسبة ، واختلفوا في كونه حجة فذهب قوم الى انه ليس حجة لان مجرد الطرد لا يوجب غلبة الظن الا ترى انك لو علمت بناء (ليس) بعدم التصرف لا طرد البناء في كل فعل غير متصرف واعراب ما لا ينصرف بعدم الانصراف لا طرد الاعراب

(١) لمع الادلة ١٠٥

(٢) لمع الادلة ١٠٥

(٣) لمع الادلة ١٠٧

(٤) لمع الادلة ١٠٧-١٠٨

(٥) لمع الادلة ١٠٥

(٦) لمع الادلة ١٠٩

(٧) لمع الادلة ١١٠

في كل اسم غير منصرف في حين انا نعلم ان سبب بناء (ليس) لانه
فعل والاصل في الافعال الهناء وان مالا ينصرف انما اعرب لانه اسم
والاصل في الاسماء الاعراب (١) .

وقد ذهب قوم الى انه حجة (٢) .

وان مجرد الطرد لا يكتفى به عند ابن الانباري فلا بد من اخالة
اوشبهه (٣) ، وعلى هذا فلا يكون حجة (٤) .

ثم ذكر اوجه الاعتراض على الاستدلال بالقياس وذكر انها
سبعة اوجه :

(أ) فساد الاعتبار : وهو الاستدلال بالقياس في مقابلة النص
من العرب .

(ب) فساد الوضع : وهو ان يعلق على العلة ضد المقتضي مثل
ان يقول الكوفي : انما جاز التعجب من السواد والبياض دون سائر
الالوان لانهما اصل الالوان . فيقول له البصري : قد علق على العلة
ضد المقتضي لان التعجب انما امتنع من سائر الالوان للزومها المحل
وهذا المعنى في الاصل ابلغ منه في الفرع .

(ج) القول بالموجب : وهو ان يسلم للمستدل ما اتخذ موجهاً
للحكم من العلة مع استبقاء الخلاف وذلك مثل ان يستدل البصري
على جواز تقديم الحال على عاملها اذا كان فعلاً متصرفاً وصاحب الحال

(١) لمع الادلة ١١٠

(٢) لمع الادلة ١١١

(٣) لمع الادلة ١١٠

(٤) لمع الادلة ١١٢

اسماً ظاهراً نحو : راكباً جاء زيد فيقول : « جواز تقديم معمول الفعل المتصرف ثابت في غير الحال فكذلك في الحال » .

فيقول له الكوفي : انا اقول بموجبه . فان الحال يجوز تقديمها عندي اذا كان صاحبها مضمراً .

د - المنع للعملة كأن يقول البصري : الابتداء يوجب الرفع ، فيقول له الكوفي : لا اسلم .

هـ - المطالبة بتصحيح العملة كأن يقول : « انما بنيت (قبل) لانها قطعت عن الاضافة ، فيقول : « وما الدليل على صحة هذه العملة ؟ »

و - النقص : وهو وجود العملة ولا حكم ، وذلك كأن يقول : انما بنيت حذام وقطام ورقاش لاجتماع ثلاث علل (١) ، وهي : التعريف والتأنيث والعدل . فيقول : هذا ينتقض بـ (اذربيжан) فان فيه اكثر من ثلاث علل وليس بمبني .

ز - المعارضة : وهو ان يعارض بعلة مبتدأة وذلك كأن يقول الكوفي في اعمال المتنازعين : انما كان اعمال الاول اولى لانه سابق على الفعل الثاني فكان اعماله اولى لقوة الابتداء .

فيقول البصري : هذا معارض بأن الفعل الثاني اقرب الى الاسم من الفعل الاول وليس في اعماله نقص معنى فكان اعماله اولى (٢) .

تعارض القياسين :

اذا تعارض القياسان اخذ بأرجحهما وهو ان يكون احدهما موافقاً لدليل آخر من طريق النقل او طريق القياس .

(١) يعني ثلاث علل من موانع الصرف .

(٢) انظر الاغراب ٥٤ - ٦٢

اما الموافقة من طريق النقل فظاهر ، واما الموافقة من طريق القياس فكان يستدل الكوفي على ان (أن) تعمل في الاسم النصب ولا تعمل في الخبر بأنها فرع على الفعل في العمل فضعفت عن درجته في العمل فعملت في الاسم النصب ولم تقو على ان تعمل في الخبر الرفع فبقي مرفوعاً بما كان يرتفع به قبل دخولها فيقول له المعتض : هذا فاسد لانه ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسم النصب الا ويعمل الرفع فالقياس يقتضي انها ترفع الخبر كما تنصب الاسم (١) .

ولست أدري ماذا يعني بقوله انه ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسم النصب الا ويعمل الرفع فاننا نعلم ان المصدر قد يعمل النصب ولا يعمل الرفع (٢) ، كقوله تعالى : (او اطعمهم في يوم ذي مسغبة يتيماً) فقد عمل المصدر النصب ولم يرفع . وكنصب المميز التمييز كأن تقول : (اقبل احد عشر رجلاً) فان النحاة يقولون ان الناصب للتمييز هو المميز فقد عمل النصب ولم يعمل الرفع .

القياس في النحو :

يقول ابو البركات : « اعلم ان انكار القياس في النحو لا يتحقق لان النحو كله قياس ولهذا قيل في حده : (النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب فمن انكر القياس فقد أنكر النحو ولا نعلم احداً من العلماء انكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة » (٣) .

(١) اللع ١٢٨-١٣٩

(٢) الاشمونى ٢/٢٨٢

(٣) لع الأدلة ٩٥

وهو لا يقر قول من يقول : « ان النحو ثبت استعمالا ونقلًا لا قياسا وعقلا » وذلك لانه اذا قال العربي : (كتب زيد) فانه يجوز ان يسند هذا الفعل الى كل من تصح منه الكتابة سواء كان حربيا او عجميا نحو زيد وعمرو وبشير وأردشير الى ما لا يدخل تحت الحصر . واثبات ما لا يدخل تحت الحصر بطريق النقل محال (١) .

وكذلك بالنسبة للعوامل الداخلة على الاسماء والافعال الرافعة والناسبة والجازمة فانه يجوز ادخال كل عامل على ما لا يدخل تحت الحصر (٢) .

ثم يقول بعد ذلك : « واذا بطل ان يكون النحو رواية ونقلًا وجب ان يكون قياسا وعقلا » (٣) أما اللغة - كما يرى - فهي نقل لا قياس ألا ترى ان القارورة انما سميت قارورة لاستقرار الشيء فيها ولا يسمى كل ما يستقر فيه قارورة ، وكذا سميت الدار داراً لاستدارتها ولا يسمى كل شيء مستدير داراً ؟ (٤) .

الا ان القياس النحوي لا يصح الا اذا كان هناك جملة صالحة من النصوص الفصيحة المنقولة نقلًا صحيحًا تغول القياس عليها فانه - كما يرى - لا يصح القياس على هذا (٥) ،

(١) لمع الادلة ٩٨

(٢) لمع الادلة ٩٩

(٣) لمع الادلة ٩٩

(٤) لمع الادلة ٩٩-١٠٠

(٥) اسرار العربية ١٦٩ ، الانصاف ٢/٢٤٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، اسرار العربية ٢٤٥ .

أو النادر (١) ، أو القليل (٢) ، أو على ما لم يسمع من العرب
 الفصحاء (٣) ، أو المولد (٤) ، ومذهبه في هذا مذهب البصريين فإن
 الكوفيين يقيسون على العاذ والنادر وانهم لو سمعوا بيتاً واحداً فيه
 جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً يرووا عليه بخلاف البصريين (٥)
 بل هم قاسوا على شطر لا يعلم شطره الآخر ولا يعلم قائله وهو قوله :
 ولكنني من حبيها لعميد (٦) .

ويقول : « لو طردنا القياس في كل ما جاء شاذاً مخالفاً للأصول
 وجعلناه أصلاً لكان ذلك يؤدي إلى أن تختلط الأصول بغيرها وإن
 يجعل ما ليس بأصل أصلاً وذلك يفسد الصناعة بأسرها وذلك لا يجوز » (٧) .
 ويتلخص رأيه في القياس بما يلي :

- ١ - للقياس أربعة أركان أصل وفرع وعلة وحكم .
- ٢ - وهو على ثلاثة أقسام . قياس علة وقياس شبه وقياس طرد
 وإن كلا من قياس العلة وقياس الشبه مقبول عنده وأما قياس الطرد
 فليس حجة فلا بد من (إخاله) أو شبهه .

-
- (١) اسرار العربية ١٥٥
 - (٢) اسرار العربية ٢٣٨
 - (٣) اسرار العربية ٢٢٩
 - (٤) لمع الأدلة ٨١
 - (٥) الاقتراح ١٧ ، ٨٤ ، طبقات الزبيدي ٢/٢٨٤ ، الهمع ١/٤٥
 - (٦) الاقتراح ص ٢٧ وذكر ابن عقيل صدره وهو (يلوموني في حب
 ليل عواذلي) .
 - (٧) الانصاف ٢/٢٤٢

٣ - هناك اعتراضات على القياس من سبعة اوجه ينبغي ان تراعى
وهي : فساد الاعتبار وفساد الوضع والقول بالموجب والمنسج للعلّة
والمطالبة بتصحيح العلّة والنقض والمعارضة .
٤ - يقاس على الكلام العربي الفصيح المنقول نقلاً صحيحاً بـهـرـوط
مرعية .

٥ - اذا تعارض القياسان اخذ بأرجحهما وهو ان يكون احدهما
موافقاً لدليل آخر من طريق النقل او طريق القياس .
٦ - النحو كله قياس وان انكار القياس في النحو لا يتحقق .
٧ - اما اللغة فهي نقل لا قياس .
٨ - لا يجوز القياس على الشاذ او النادر او القليل وهو في هذا
ينحو منحى البصريين .

٩ - لا يصح القياس حتى يساعده الاستعمال العربي الفصيح (١).
١٠ - القياس على الفاسد فاسد (٢) .
١١ - قد يتكلم العربي الفصيح بالكلمة اذا استهواه ضرب من
الغلط فيعدل عن قياس كلامه وينحرف عن سنن اصوله وذلك بما
لا يجوز القياس عليه (٣) .

٣ - استصحاب الحال :

وهو ابقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الاصل عند عدم دليل
النقل عن الاصل كقولك في فعل الامر : انما كان مهنيّاً لان الاصل

(١) اسرار العربية ٢٢٩

(٢) الانصاف ١٢٦/١

(٣) الانصاف ٢٩٨/٢

في الافعال البناء ، وان ما يعرب منها لشبه الاسم ولا دليل يدل على وجود الشبه فكان باقيا على الاصل في البناء . (١)

ويرى ان استصحاب الحال من اضعف الادلة ولهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل الا ترى انه لا يجوز التمسك به في اعراب الاسم مع وجود دليل البناء من شبه الحرف او تضمن معناه (٢) . والاعتراض على (استصحاب الحال) يأتي من ذكر دليل يدل على زوال الاستصحاب كأن يدل الكوفي على زواله في بناء فعل الأمر اذا تمسك البصري به . والجواب ان يبين له خطأ استدلاله فيبقى التمسك باستصحاب الحال صحيحا (٣) .

وقد استدل به ابو الهكات في مواطن عدة من كتبه فقد جاء في (اسرار العربية) : « انما بقى الفعل اولاً لان الاصل في الافعال البناء » (٤) . وجاء فيه في سبب بناء فعل الامر على الوقف : « لان الاصل في الافعال البناء والاصل في البناء ان يكون على الوقف » (٥) وجاء فيه في سبب نصب المنادى المضاف والنكرة قال : « لان الاصل في كل منادى ان يكون منصوباً لانه مفعول الا انه عرض في المفرد المعرفة ما يوجب بناءه فبقي ما سواه على الاصل » (٦) .

(١) الاغراب ٤٦ ، اللمع ١٤١

(٢) لمع الادلة ١٢٤

(٣) الاغراب ٦٣-٦٤

(٤) اسرار العربية ٣١٥

(٥) اسرار العربية ٣١٧

(٦) اسرار العربية ٢٢٦

وجاء في (الانصاف) في الخلاف في (كم) فان الكوفيين يقولون ان اصلها (كما) والبصريين يقولون انها مفردة قال : « واما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : انما قلنا انها مفردة لان الاصل هو الافراد وانما التركيب فرع ، ومن تمسك بالاصل خرج عن مهسدة المطالبة بالدليل ومن عدل عن الاصل افتقر الى اقامة الدليل لعدوله عن الاصل ، واستصحاب الحال احد الادلة المعتمدة » (١) ، وقد أيد هذا المذهب . وكذلك ما جاء فيه في (أو) اذ هي تأتي بمعنى الواو وهل عند الكوفيين ولا تأتي عند البصريين فاحتج البصريون باستصحاب الحال « ومن تمسك بالاصل استغنى عن اقامة الدليل » (٢) وايدهم في وجهة نظرهم .

وهناك ادلة اخرى استعملها في اثناء بحثه ولم يعدها في جملة الاستدلالات ، وادلة ذكرها غيره ولم يذكرها هو ، وادلة انكر ان تكون من جملة الاستدلالات ومن ذلك :

١ - الاجماع : وهو من الادلة التي استمسك بها في مواطن كثيرة ولم يعدها من جملة الاستدلالات ، ومن ذلك ما جاء في (الانصاف) : (ولهذا اجماع النحويون قاطبة على انه لا يجوز في جواب من قال : أين تذهب ؟ ان يقال : زيد . على تقدير (الى زيد) وفي امتناع ذلك بالاجماع دليل على انه من النادر الذي لا يلتفت اليه ولا يقاس عليه . » (٣) .

(١) الانصاف ١٧٠/١

(٢) الانصاف ٢٥٤/٢ - ٢٥٥ (المسألة ٦٧)

(٣) الانصاف ٢٨٥/٢

وجاء في (أسرار العربية) : « والذي يدل على ذلك وقوع الاجماع على جواز : ضرب غلامه زيد » (١).

وقال في (الانصاف) راداً على الكوفيين : « واذا كان الرفع قبل النصب ، لأن يكون قبل الجزم كان ذلك من طريق الاولى فلما أدى قولهم الى خلاف الاجماع وجب ان يكون فاسداً » (٢) .

وقد ذكر (الاجماع) ابن جنبي في (الخصائص) قال : « اعلم ان اجماع اهل البلدين - يعني البصرة والكوفة - انما يكون حجة اذا اذا اعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص فأما ان لم يعط يده بذلك فلا يكون اجماعهم حجة عليه . وذلك انه لم يرد من يطاع امره في قرآن ولا سنة انهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله « امي لا تجتمع على ضلالة » ، وانما هو علم منتشرع من استقراء هذه اللغة ، فكل من فرق له عن حلة صحيحة وطريق نهجه كان تحليل نفسه وأبا عمرو فكره » (٣) .

٢ - مراعاة النظر : ذكره ابن جني في (الخصائص) قال : « ان النظر بما يؤنس به فأما الا تثبت الاحكام الا به فلا ، الا ترى أنه قد اثبت في الكلام كفعلت تفعل وهو كدت تكاد وان لم يوجدنا فيه » (٤) .

(١) اسرار العربية ٧١

(٢) الانصاف ٢٩٠/٢

(٣) الخصائص ١٨٩/١ - ١٩٠

(٤) الخصائص ٢٥٢/١

ويقول : « اذا اجاز القياس شيئاً ، وسمع ذلك الشيء عينه فقد ثبت قدمه واخذ من الصحة والقوة مأخذه ثم لا يقدح فيه ألا يوجد له نظير لان ايجاد النظير وان كان مأنوساً به فليس في واجب النظر ايجاده » (١) .

وقد استدل به ابو البركات في مواطن - وان لم يعمده من جملة الاستدلالات - جاء في (الانصاف) : « والذي يدل على انها [يعني الالف والواو والياء في المثني وجمع المذكر السالم] ليست هي الاعراب انا لو قلنا هي الاعراب لادى الى ان يكون معرب لاحرف اعراب له وهذا لا نظير له » (٢) ، وجاء في (اسرار العربية) انه لا يجوز ان تتركب « لا مع النكرة اذا ركبت مع صفتها لانه يؤدي الى ان تجعل ثلاث كلمات بمنزلة واحدة وهذا لا نظير له في كلامهم » (٣) . وجاء في (الانصاف) : « فلما وجدنا في اول (اسم) همزة التعويض علمنا انه محذوف اللام لا محذوف الفاء لان حملة على ما له نظير أولى من حملة على ما ليس له نظير » (٤) .

٣ - الحمل على الظاهر : وهو دليل مرعي ذكره ابن جني في (الخصائص) قال : « فاذا شاهدت ظاهراً يكون مثله اصلاً أمضيت الحكم على ما شاهدته من حاله وان امكن ان تكون الحال في باطنه بخلافه ، الا ترى ان سيبويه حمل (سيداً) على انه بما عينه ياء

(١) الخصائص ١٣٦/١

(٢) الانصاف ٢٥/١

(٣) اسرار العربية ٢٤٩

(٤) الانصاف ٦/١ ونظر ايضا الانصاف ١٣/١ ، اسرار العربية ٤١٥، ٤١٧

فقال في تحقيره سميده كديك ودنيك وفيل وفيل وذلك ان عين الفعل لا ينكر تكون ياء وقد وجدت في (سيد) ياء فهي في ظاهر امرها الى ان يرد ما يستنزل عن هادي حالها» (١).

ولم يذكر هذا الاستدلال ابو البركات .

٤ - الاستحسان : اختلف العلماء في الاخذ بالاستحسان فذهب بعضهم الى انه غير مأخوذ به لما فيه من التحكم وترك القياس، وذهب بعضهم الى انه مأخوذ به فمعهم من قال : « هو ترك قياس الاصول لدليل » ومنهم من قال : « هو تخصيص العلة » (٢) . و ابو البركات لا يقر الاستحسان ولا يجعله دليلا لانه لا يقر ترك قياس الاصول (٣)، ولا يقر تخصيص العلة وانما شرط العلة عنده ان تكون مطردة (٤).
٥ - الاستدلال بعدم الدليل على الشيء على نفيه : وذلك كان يستدل على نفي ان اقسام الكلام اربعة او خمسة فيقول : لو كان كذلك لكان على ذلك دليل ، ولو كان على ذلك دليل لعرف ، فلما لم يعرف ذلك دلّ على انه لا دليل فوجب الا يكون اقسام الكلام اربعة او خمسة .

قال ابو البركات : هذا استدلال غير مقبول لان الحكم بالنفي لا يكون الا عن دليل ، وكما يجب الدليل على المثبت فكذلك ايضا يجب الدليل على النافي (٥) .

(١) الخصائص ٢٥١/١

(٢) لمع الادلة ١٣٣ - ١٣٤

(٣) لمع الادلة ١٣٢ - ١٣٣

(٤) لمع الادلة ١١٢ - ١١٥

(٥) لمع الادلة ١٤٢

استدلالات اخرى :

قال ابن الانباري : هي كثيرة نخرج من حد الحصر (١) ، وما
يكثُر التمسك به هو :

١ - الاستدلال بالتقسيم

٢ - الاستدلال بالأولى

٣ - الاستدلال ببيان العلة

٤ - الاستدلال بالاصول

١ - الاستدلال بالتقسيم :

وهو علي ضربين احدهما ان يذكر الاقسام التي يجوز أن يتعلق
بها الحكم فيبطلها جميعاً فيبطل بذلك قوله ، والثاني ان يذكر الاقسام
التي يجوز ان يتعلق بها الحكم فيبطلها الا الذي يتعلق به الحكم
من جهته فيصحح قوله (٢) .

ومن الأول ان نقول : لو جاز دخول اللام في خبر (لكن) لم يدخل
اما ان تكون لام التوكيد او لام القسم ولما لم تكن احدي هذين
اللامين لانهما يقعان مع ان لا اتفاقهما في المعنى ولان (ان) تقع جواب
قسم كاللام بطل ان تقع اللام في خبر لكن (٣) .
ومن الثاني ان نقول : لا يدخلو نصب المستثنى المثبت نحو قام القوم

(١) لمع الادلة ١٢٧

(٢) لمع الادلة ١٢٧ - ١٢٨

(٣) لمع الادلة ١٢٧

الا زیداً لما ان يكون بالفعل المتقدم بتقوية الا ، واما ان يكون
بـ (الا) لانه بمعنى استثنى ، واما لانها مركبة من (ان) المخفضة
و (لا) ، واما ان يكون التقدير فيه : الا ان زیداً لم يقم .

بطل ان تكون (الا) بمعنى استثنى من اوجه ، وبطل ان تكون
(الا) عاملة لانها مركبة من (ان °) و (لا) ، وبطل ان يكون نصب
المستثنى لان تأويله : الا ان زیداً لم يقم ، فوجب ان يكون الناصب
الفعل بتقوية الا (١) .

وهذا تقسيم غير قاصد لانه من الممكن ان يكون ثمة استثناء
ليس فيه فعل ولا ما يحبه الفعل نحو : دنافيرك ذهب الالهذا الدينار ،
فيبطل هذا الاستدلال ، لان التقسيم ينبغي ان يكون حاصراً وهذا
تقسيم غير حاصر فلا يصح الاستدلال به .

وقد استعمل ابو البركات الاستدلال بالتقسيم كثيراً ومن ذلك ما
جاء في (اسرار العربية) في ناصب (غير) في نحو (قام القوم
غير زيد) قال : « فان (غير) (٢) منصوب فلا يخلو اما ان يكون
منصوباً بتقدير (الا) واما ان يكون منصوباً بنفسه واما ان يكون
منصوباً بالفعل الذي قبله . بطل ان يقال انه منصوب بتقدير (الا)
لانا لو قدرنا (الا) لفسد المعنى لانه يصير التقدير فيه (قام القوم
الا غير زيد) وهذا فاسد ، وبطل ايضاً ان يقال انه يعمل في نفسه لان
الغية لا يعمل في نفسه فوجب ان يكون العامل هو الفعل المتقدم » (٣) .

(١) لمع الأدلة ١٣١

(٢) الصواب (غير)

(٣) اسرار العربية ٢٠٢ - ٢٠٣

وهذا تقسيم غير حاصر ايضاً لانه من الممكن ان يكون استثناء
بـ (غير) بلا فعل نحو : (دراهمك فضة غير هذا الدرهم) فيبطل
استدلالة بهذا .

ومن ذلك ما جاء فيه في (كيف) اسم هي او فعل او حرف ؟
قال : « لا تخلو » كيف « من ان تكون اسماً او فعلاً او حرفاً . فبطل
ان يقال هي حرف لان الحرف لا يفيد مع كلمة واحدة و (كيف)
تفيد مع كلمة واحدة الا ترى انك تقول : كيف زيد ؟ فيكون كلاماً
مفيداً ؟ ... وبطل ايضاً ان يكون فعلاً لانه لا يخلو اما ان يكون فعلاً
ماضياً او مضارعاً او امراً فبطل ان يكون فعلاً ماضياً لان امثلة الفعل
الماضي لا تخلو اما ان تكون على مثال فعل كضرب او على فعل
كملت أو على فعل كسمع وعلم و (كيف) على وزن (فَعْل) فبطل
ان يكون فعلاً ماضياً ، وبطل ان يكون فعلاً مضارعاً لان الفعل المضارع
ما كانت في اوله احدى الزوائد الاربع وهي الهمزة والنون والتاء
والياء و (كيف) ليس في اوله احدى الزوائد الاربع فبطل ان
يكون فعلاً مضارعاً ، وبطل ان يكون امراً لانه يفيد الاستفهام وفعل
الامر لا يفيد الاستفهام وفعل الامر لا يفيد الاستفهام فبطل ان
يكون امراً ، واذا بطل ان يكون فعلاً ماضياً او مضارعاً او امراً بطل
ان يكون فعلاً ... واذا بطل ان يكون فعلاً او حرفاً وجب ان يكون
اسماً (١) .

وارى ان هذا استدلال غير سليم لان استدلاله بأنها ليست فعلاً
ماضياً لانها على وزن (فَعْل) مردود بأن ثمة افعالا على هذا الوزن

نحو : ليس ونعم وبئس ، فانها ساكنة العين ، وما يقال في هذه الافعال يمكن ان يقال في (كيف) .

واما استدلاله بانها ليست حرفا لانها تفيد مع كلمة واحدة فانه مردود بأحرف النداء فانها تفيد مع كلمة واحدة نحو : يا (زيد) وما قيل من ان (يا) بمعنى « ادعو » يمكن ان يقال مثله في (كيف) بانها بمعنى (استفهم) .

ومن ذلك ما جاء في (الانصاف) في الافعال الخمسة انها لاحرف اعراب لها قال : « إذ لو قدرنا لها حرف اعراب لم يغفل : اما ان يكون اللام او الضمير أو النون . بطل ان يكون حرف الاعراب اللام لان من الاعراب الجزم فلو جعلناه انلام لوجب ان يسكن في حالة الجزم فكان يؤدي الى ان يحذف ضمير الفاعل (١) ، وذلك لا يجوز . وبطل ايضا ان يكون الضمير حرف الاعراب لان الضمير في الحقيقة ليس جزءاً من الفعل وانما هو اسم قائم بنفسه في موضع رفع لانه فاعل فلا يجوز ان يكون اعراباً لكلمة اخرى ... وبطل ان تكون النون حرف الاعراب لانها ليست كحرف من الفعل وانما هي بمنزلة الحركة التي هي الضمة ولهذا تحذف في الجزم والنصب ولا يغفل حذفها بمعنى الفعل ، فبطل ان يكون لها حرف اعراب » (٢) .

٢ - الاستدلال الأول :

وهو ان يبين في الفرع المعنى الذي تعلق به الحكم في الاصل

(١) اى لالتقاء الساكنين

(٢) الانصاف ٢٥/١ ، وانظر لهذا الاستدلال ايضا اسرار العريضة

٥١-٥٣ ، الانصاف ٦٤/١

وزيادة . وذلك مثل أن يدل على بناء اسماء الإشارة و (ما) التعجبية
 فيقول : « اجمعنا على ان الاسم يبنى اذا تضمن معنى حرف منطوق
 به ، واذا بني الاسم لتضمن معنى حرف منطوق به فلأن تبني اسماء
 الإشارة و (ما) التعجبية لتضمن معنى حرف غير منطوق به كان ذلك
 من طريق الاولى » (١) .

وقد استعمل هذا النوع من الاستدلال كثيراً وذلك نحو ما جاء
 في (الانصاف) : « واذا ترك ما قبل الزائد فهو فلأن يترك ما قبل
 الاصل هو كان ذلك من طريق الاولى » (٢) ، ومن ذلك ما جاء فيه
 في اعراب الاسماء الستة من مكان واحد أو مكانين فذكر انها معربة
 من مكان واحد وذلك لان له نظيراً في كلام العرب « فأن كل معرب
 في كلامهم ليس له الا اعراب واحد ، وما ذهبوا اليه لا نظير له في
 كلامهم والمصير الى ماله نظير أولى من المصير الى ما ليس له نظير » (٣)
 وجاء فيه في قلب الالف همزة في نحو : (اسماء) ان الهمزة هوائية
 والالف هوائية فلما كانت اقرب الحروف اليها كان قلبها اليها أولى من قلبها الى
 غيرها (٤) ، وجاء فيه في قلب الواو ياء عند اجتماعهما والسابق منهما
 ساكن دون العكس قال : « لأن الياء اخف من الواو فلما وجب
 قلب احدهما الى الآخر كان قلب الاثقل الى الاخف أولى من قلب
 الاخف الى الاثقل » (٥) ، وجاء فيه في حذف تاء المفردة نحو (مسلمة)

(١) لمع الادلة ١٣١

(٢) لمع الادلة ٨١

(٣) الانصاف ١٣/١

(٤) الانصاف ٩/١

(٥) الانصاف ٨/١

في جمع المؤنث السالم فذكر انه لا يجتمع في اسم واحد علامتا تانيث ولما كان لابد من حذف احدهما كان حذف الاولى أولى فقالوا (مسلمات) وذلك ان الاولى تدل على التانيث فقط والثانية اى تاء الجمع تدل على التانيث والجمع وهي حرف الاعراب فلما كان في الثانية زيادة معنى كان تبقيتها وحذف الاولى أولى (١) ، وجاء فيه ان اللام اذا لم تدخل في اسم (لكن) فان لا تدخل في غيرها كان ذلك من طريق الأولى (٢) .

٣ - الاستدلال ببيان العلة:

وهو على وجهين احدهما أن تبين علة الحكم ويستدل بوجودها في موضع الخلاف ليوحد بها الحكم والثاني ان تبين العلة ثم يستدل بعدمها في موضوع الخلاف ليعدم الحكم فأما الاول فمثل ان يستدل من اصل اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي فيقول : « انما عمل اسم الفاعل لجريانه على حركة الفعل وسكونه وهذا جار على ذلك فوجب ان يكون عاملا » .

وأما الثاني فهو مثل ان يستدل من أهطل عمل (إن) المخففة من الثقيلة فيقول : « انما عملت (ان) الثقيلة لتهيئها بالفعل وقد عدم بالتخفيف فوجب الا تعمل » (٣) .

(١) الانصاف ٢٨/١

(٢) الانصاف ١٢١/١ ، وانظر ايضا الانصاف ٧٥/١ ، اسرار العربية ٣٨-٣٧ ، ٥٠ .

(٣) لمع الادلة ١٣٢

وقد استدل بهذا الاستدلال كثيراً ايضاً ومن ذلك ما جاء في « الانصاف » ان العرب لا يوالون بين اهللين « الا ترى انهم قالوا كهوى وكهوى فأبدلوا من الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولم يبدلوا من الواو الفا ... لانهم لو فعلوا ذلك لادى ذلك الى ان يجمعوا بين اهللين والجمع بين اهللين لا يجوز » (١) .

ومن ذلك ما جاء في (اسرار العربية) في سبب عدم تثنية الفعل قال : « ان الفعل يدل على مصدر وزمان فصار في المعنى كأنه اثنان فكما لا يجوز تثنية الاسم المثنى كذلك لا يجوز تثنية الفعل » (٢) . وهذا مردود باسم الفاعل إذ هو يدل على الحدث وذات الفاعل ومع ذلك هو يثنى .

ومن ذلك ما جاء في (اسرار العربية) في عمل (أن) الناصبة انها تعمل لاختصاصها « ووجب ان يكون عملها التنصب لان (ان) الخفيفة تنصب أن الثقيلة و (أن) الثقيلة تنصب الاسم فكذلك (ان) هذه يجب ان تنصب الفعل » (٣) .

٤ - الاستدلال بالأصول :

وذلك كان يستدل على ابطال مذهب من ذهب الى ان رفع الفعل المضارع انه كان لسلامته من العوامل الناصبة والجازمة بأن ما ذهب اليه يؤدي الى ان يكون الرفع بعد التنصب والجزم وهذا خلاف الاصول (٤) .

(١) الانصاف ٤١٧/٢ - المسألة ١١٢

(٢) اسرار العربية ٣٢٧

(٣) اسرار العربية ٣٢٨

(٤) لمع الادلة ١٣٢

وقد مر هنا هذا المثال وعلقنا عليه فلا نعيد القول فيه .

• الالزام بالمؤدسى :

وهو دليل استعمله ولم يذكره ، وحقيقته ان يؤدي قول المعارض الى ما لا يؤمن به فيبطل قوله ، وذلك مثل ما جاء في (الانصاف) في مذهب أبي عمر الجرمي الى ان انقلاب (الالف والواو والياء) في المثني وجمع المذكر السالم هو الاعراب قال : « ان هذا يؤدي الى ان يكون التثنية والجمع في حال الرفع مبنين لأن اول احوال الاسم الرفع ولا انقلاب له ، وان يكونا في حال النصب والجر معربين لانقلابهما وليس من مذهب أبي عمر الجرمي ان التثنية والجمع مبنيان في حال من الاحوال » (١)

ومثله ما جاء فيه في قول أبي الحسن الاخفش وأبي العباس المبرد وأبي عثمان المازني الى ان الالف والواو والياء في التثنية وجمع المذكر السالم ليست باعراب ولا حروف اعراب ولكنها تدل على الاعراب قال : « وهذا القول فاسد ، وذلك لان قولهم : ان هذه الحروف تدل على الاعراب لا يخلو إما ان تدل على اعراب في الكلمة او في غيرها فان كانت تدل على اعراب في الكلمة فوجب ان تقدر في هذه الحروف لأنها أواخر الكلمة ، فيؤول هذا القول الى انها حروف الاعراب ، كقول اكثر البصريين ، وان كانت تدل على اعراب في غير الكلمة فوجب ان تكون الكلمة مبنية ، وليس من مذهب أبي الحسن الاخفش وأبي العباس المبرد وأبي عثمان المازني ان التثنية والجمع مبنيان » (٢) .

(١) الانصاف ٢١/١-٢٢

(٢) الانصاف ٢١/١

موقفه من العلل :

القول بالعلة قديم وكان القول بها سبباً في القول بنظرية (العامل) لان العامل علة ايضاً . وكان سيبويه مليء بالعلل فقد ذكر الاستغناء بالشيء عن الشيء (١) ، وحمل الشيء على الشيء (٢) ، والخفة (٣) ، والحمل على المعنى (٤) ، وامن اللبس (٥) ، وغير ذلك من العلل . وقد ظهر التأليف في العلل في وقت مبكر فقد ألف قطرب كتاباً في العلل (٦) و ألف الزجاجي (المتوفى سنة ٣٣٧ هـ) (الايضاح في حلل النحو) ، و ألف نحويتنا ابو البركات بن الانباري كتاباً في العلل هو (اسرار العربية) إذ هو في غالب امره اجابات عن اسئلة يشهها ابو البركات من مثل : لم سمي الاسم اسماً ؟ (٧) ، لم سمي الفعل فعلاً ؟ (٨) ، لم سمي الاعراب اعراباً والبناء بناء ؟ (٩) لم حمل الفعل المضارع على الاسم في الاعراب ؟ (١٠) لم اعربت الاسماء الستة بالحروف ؟ (١١) ،

(١) سيبويه ٢٨/١

(٢) سيبويه ٩٣/١

(٣) سيبويه ٨٣/١

(٤) سيبويه ٨٧/١

(٥) سيبويه ١٢٤/١ ، ٣٢٢

(٦) نزهة الالباء ٩٢

(٧) اسرار العربية ٤

(٨) اسرار العربية ١١

(٩) اسرار العربية ١٩

(١٠) اسرار العربية ٢٥

(١١) اسرار العربية ٤٣

لم زادوا في آخر جمع المؤنث السالم ألفاً وتاء ؟ (١) لم لم يحدفوا الألف في جمع (حبلى) ؟ ولم قلبت ياء ؟ (٢) ، لم كان اهراب الفاعل الرفع ؟ (٣) قيل : فرقاً بينه وبين المفعول . فان قيل : لملا عكسوا وكان الفرق واقعاً ؟ قيل الخمسة اوجه ... وهكذا .

والتعليلات التي يذكرها ابن الانباري منها ما هو مقبول مستند الى طبيعة اللغة ، مثل ما جاء في سبب ادخال (ان) في خبر (عسى) قال : « لأن عسى وضعت لمقارنة الاستقبال و (أن) اذا دخلت على الفعل المضارع أخلصته للاستقبال فلما كانت (عسى) موضوعة لمقارنة الاستقبال و (أن) تغلص الفعل للاستقبال الزموا الفعل الذي وضع لمقارنة الاستقبال (أن) التي هي علم الاستقبال » (٤) .

ومثل ذلك ما جاء في سبب عدم ذكر (أن) مع كاد قال : « (كاد) أبلغ في تقريب الشيء من الحال ، وعسى أذهب في الاستقبال ألا ترى انك لو قلت : « كاد زيد يذهب بعد عام » لم يجز ، ولو قلت « عسى الله ان يدخلني الجنة برحمته » لكان جائزاً ؟ فلما كانت (كاد) أبلغ في تقريب الشيء من الحال حذف معها (أن) التي هي علم الاستقبال » (٥) .

ومثل ذلك ما جاء في (الغاء أفعال القلوب اذا توسطت أو تأخرت) قال : « وأما اذا توسطت أو تأخرت فانما جاز الفاؤها لأن هذه

(١) اسرار العربية ٦٠

(٢) اسرار العربية ٦١

(٣) اسرار العربية ٧٧

(٤) اسرار العربية ١٢٧

(٥) اسرار العربية ١٢٩

الافعال لما كانت ضعيفة في العمل وقد مر صدر الكلام على اليقين لم يغير الكلام عما اعتمد عليه ... وأما من اعملها اذا تأخرت فجعلها متقدمة في التقدير وان كانت متأخرة في اللفظ مجازاً وتوسماً غير ان الاعمال مع التوسط أحسن من الاعمال مع التأخر « (١) .

وهذا تعليل جيد غير أن الذي أراه راجحاً انه لا شيء احسن من شيء وانما يكون الاعمال والالغاء بحسب المعنى فان بنيت للكلام على الظن اعملت وان بنيته على اليقين الغيت وكان الظن معتزلاً .

ومن العلل التي يذكرها علل لغوية لا مانع من قبولها الا انه لا دليل على انها هي العلة التي راعتها العرب ومن ذلك علة اختصاص رفع المثنى بالالف وجمع المذكر السالم بالواو ، قال : « انما خصوصاً التثنية بالالف والجمع بالواو لان التثنية اكثر من الجمع لانها تدخل على من يعقل وعلى ما لا يعقل وعلى الحيوان وعلى غير الحيوان من الجمادات والنباتات بخلاف الجمع السالم فانه في الاصل لاولي العلم خاصة فلما كانت التثنية اكثر والجمع اقل جعلوا الاخف وهو الالف للأكثر والاثقل وهو الواو للأقل ليعادلوا بين التثنية والجمع » (٢) ، ومن ذلك علة ادخال النون في التثنية والجمع (٣) وعلة كسر نون التثنية وفتح نون الجمع (٤) ومن ذلك علة جعل التنوين علامة للصرف قال : « وكان التنوين أولى من غيره لانه خفيف يضارع حروف العلة ألا

(١) اسرار العربية ١٦١

(٢) اسرار العربية ٤٩

(٣) اسرار العربية ٥٤

(٤) اسرار العربية ٥٥

ترى أنه غنة في الخيشوم وأنه لا معتمد له في الحلق فأشبهه الالف
 إذ كان حرفا هوائيا « (١) ومن ذلك علة حمل النصب على الجر في
 المذكر السالم قال : « ان النصب من أقصى الحلق والجر من وسط
 الفم والرفع من الشفتين وكان النصب الى الجر أقرب من الرفع لان
 أقصى الحلق أقرب الى وسط الفم من الشفتين فلما أرادوا حمل
 النصب على احدهما كان حملة على الاقرب اولى من حملة على غيره » (٢).
 ومن العلل التي يذكرها علل المشابهة وهي علل منها ما يقبل ومنها
 ما يرد كعلة اعراب الفعل المضارع (٣) ، وعلة بناء الاسم (٤) ، وعلة
 المنع من الصرف (٥) ، إذ من المعلوم ان المضارع - كما يدعون -
 اعراب لشبهه الاسم من اوجه يذكرونها ، وان الاسم انما يبنى لشبه
 الحرف . وان علة المنع من الصرف هي مشابهة الاسم للفعل . ومن
 العلل غير المقبولة في هذا الشأن ما جاء في سبب بناء المتأدي المفرد
 المعرفة ، قال : « انه اشبه الاصوات لانه صار غاية ينقطع عندها الصوت
 والاصوات مبنية فكذلك ما أشبهها » (٦) .

وهذا تعليل غير مقبول اذ لم ينقطع الصوت عند المفرد المعرفة
 ولا ينقطع عند المفرد النكرة ؟ ولم ينقطع الصوت عند المفرد ولا

(١) اسرار العربية ٣٥-٣٦

(٢) اسرار العربية ٥١

(٣) اسرار العربية ٢٥-٢٧

(٤) اسرار العربية ٢٠

(٥) اسرار العربية ٣٦

(٦) اسرار العربية ٢٢٤

ينقطع عند المضاف او الشبيه به ؟

ومن ذلك ما جاء في سبب رفع الفاعل قال : « ان الفاعل يشبه المبتدأ ، والمبتدأ مرفوع فكذلك ما اشبهه . ووجه الشبه بينهما ان الفاعل يكون هو والفعل جملة كما يكون المبتدأ مع الخبر جملة فلما ثبت الرفع حمل الفاعل عليه » (١) .

وتعليقه هذا غير مقبول اذ هو في مكان آخر ذكر ان سبب رفع المبتدأ لانه اشبه الفاعل . قال في رفع المبتدأ : « الوجه الثالث : ان المبتدأ يخبر عنه كما ان الفاعل يخبر عنه ، والفاعل مرفوع فكذلك ما اشبهه » (٢) .

وهذا غير مقبول اذ ذكر ان سبب رفع الفاعل هو شبيه المبتدأ وان سبب رفع المبتدأ لانه اشبه الفاعل وهذا يؤدي الى الدور .

الى غير ذلك من انواع العلل المقبولة منها والمرفوض من مثل ما جاء في (اسرار العربية) : « فان قيل : فلم قلتم ان الاصل في الجمع السالم - يعني المذكر - ان يكون لمن يعقل ؟ قيل تفضيلا لهم لانهم المقدمون على سائر المخلوقات بتكريم الله تعالى لهم وقفضيله اياهم . قال الله تعالى : ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطويات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » (٣) . وهذا تحليل مردود لان هذا الجمع استعملته العرب قبل نزول القرآن الكريم .

(١) اسرار العربية ٧٨

(٢) اسرار العربية ٧٨

(٣) اسرار العربية ٥٦

ومثل ما جاء فيه في سبب عدم بناء (اثنين) في اثني عشر قال :
« ان علم التثنية هو علم الاعراب فلو فزعوا منه الاعراب لسقط
معنى التثنية » (١) .

وهذا غير صحيح ايضاً إذ لا داعي لان ينزع منه علم التثنية وانما
تجعل علامة الاعراب علامة بناء كالمنادى المثنى المبني واسم لا النافية
للجنس المثنى المبني .
الى غير ذلك من التعليقات .

ويرى ابو البركات ان (الطرد) شرط في العلة اي ان يوجد
الحكم عند وجودها في كل موضع كرفع كل ما اسند اليه الفعل في
كل موضع لوجود علة الاسناد (٢) ، وانما وجب ان يكون الطرد
شروطاً في العلة ما هنا لان العلة النحوية كالعلة العقلية ولا خلاف
ان العلة العقلية لا تكون الا مطردة ولا يجوز ان يدخلها التخصيص
فكذلك العلة النحوية (٣) .

ويرد على من لا يذهب هذا المذهب ويقول بجواز التخصيص في
العلة (٤) ، ولكنه قد يغفل هذا الأمر في اثناء تعليقاته فيقول بالتخصيص ،
جاء في (اسرار العربية) في سبب جمع (ارض) جمع مذكر سالماً
قال : « لان الاصل في ارض » ارضة « هـ دليل قولهم في التصغير :
أرضة ، وكان القياس يقتضي ان تجمع بالالف والتاء الا انهم لما

(١) اسرار العربية ٢٢٠

(٢) لمع الادلة ١١٢

(٣) لمع الادلة ١١٢

(٤) لمع الادلة ١١٤-١١٥

حذفوا التاء من ارض جمعوه بالواو والنون تعريضاً عن حذف التاء
وتخصيصاً له بهيء لا يكون في سائر اخواته » (١) .

وهذا تخصيص في العلة أنكره أبو البركات في (لمع الادلة) وقال
به هنا . وهو مردود إذ إن هناك مئات مفردات من هذا القبيل
وجدت فيها نفس العلة ولم تجمع هذا الجمع .

وكما كان يذهب الى ان (الطرد) شرط في العلة كان يذهب الى
ان (العكس) شرط في العلة ايضاً . وذلك ان يعدم الحكم عند
عدمها نحو عدم رفع الفاعل عند عدم اسناد الفعل اليه لفظاً وتقديراً (٢) .
خلافاً لمن لا يقول به (٣) .

العلل التي راعتها العرب في كلامها :

ان العلل التي يعتقد النحويون ان العرب راعتها في كلامها كثيرة .
واشهر ما ذكره ابن الأنباري منها :
١ - أمن اللبس :

وهي أهم علة راعتها العرب لان غرض المتكلم الافهام . واللبس
يمنع من ذلك ، جاء في (الانصاف) : « وانما جاءت هذه اللام
مع (ان °) المخففة من الثقيلة لان (ان) المخففة في اللفظ بمنزلة
التي يراد بها النفي فلما كان ذلك يؤدي الى اللبس جيء بها للفرق
بينهما » (٤) . وجاء في (اسرار العربية) « فلو لم يكسروا نون

(١) اسرار العربية ٥٨

(٢) لمع الادلة ١١٥

(٣) لمع الادلة ١١٦

(٤) الانصاف ٣٣٧/٢

التثنية ويفتحوا نون الجمع لالتباس هذا الجمع بهذه التثنية» (١). ومن ذلك ما جاء فيه انه وجب تقديم المنسوب على المرفوع في الاحرف المشبهة بالفعل رفعا لالتباس هذه الاحرف بالافعال (٢).

٢ - الخفة :

وهي من العلل المهمة فالخفة امر مطلوب اذ ان المتكلم يرغب في الخفة ويتجنب الثقل الكثير في الكلام ولذلك كانت العرب ترامي هذه العلة كثيراً، جاء في (اسرار العربية) ان سبب اقامة بعض الظروف والحرروف مقام الفعل هو طلب التخفيف لان الاسماء والحرروف أخف من الافعال واستعملوها بدلاً عنها طلباً للتخفيف (٣).

وجاء فيه ان سبب رفع المثنى بالألف هو انه لما كانت التثنية اكثر والجمع اقل جعلوا الاخف وهو الالف للأكثر والاثقل وهو الواو للأقل ليعادلوا بين التثنية والجمع (٤). وذكر ان سبب بناء اين وكيف على الفتح لان الفتحة أخف الحركات (٥)، وجاء فيسه في (حبذا) ان سبب تركيب حب وذا فجعلوها بمنزلة كلمة واحدة هو طلب التخفيف على ما جرت به عادتهم في كلامهم (٦).

(١) اسرار العربية ٥٥

(٢) اسرار العربية ٤٩ وانظر ايضاً ص ٨٤ .

(٣) اسرار العربية ١٦٣

(٤) اسرار العربية ٤٩

(٥) اسرار العربية ٣٢

(٦) اسرار العربية ١٠٨، وانظر ايضاً اسرار العربية ١٠٥ ، ١٨٤ ،

٣٨٧، الانصاف ١/١٧٨.

٣ - الایجاز والاختصار :

وهي من العلل الدائرة في كلامهم ايضا جاء في (اسرار العربية)
ان الاصل في التثنية العطف الا انهم حذفوا احدهما وزادوا على
الآخر زيادة دالة على التثنية للايجاز والاختصار (١) وكذلك في
الجمع (٢) ، وذكر ان سبب الاضمار قيل الذكر في افعال المدح
والذم هو طلب التخفيف والايجاز لانهم ابدأ يتوخون الایجاز
والاختصار في كلامهم (٣) .

٤ - حمل الشيء على الشيء : وهو على اقسام :

أ - حمل الشيء على نظيره : جاء في (اسرار العربية) ان العرب
يحملون الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره (٤) ، وذكر ان
(دخلت) فعل لازم لان نظيره فعل لازم هو (غرت) فحمل على
نظيره (٥) وذكر ان من اسباب اعراب (أي) انهم حملوها على
نظيرها وهو جزء (٦) .

ب - الحمل على النقيض : قال في بناء (كم) انها وان كانت
خبرية فقيضة (رب) ، لان (رب) للتقليل و (كم) للتكثير وهم

(١) اسرار العربية ٤٧

(٢) اسرار العربية ٤٨

(٣) اسرار العربية ١٠٥ وانظر ايضا اسرار العربية ١٨٤ ، ٣٨٧ .

(٤) اسرار العربية ٣٠

(٥) اسرار العربية ١٨١

(٦) اسرار العربية ٣٨٤

يحملون الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره (١) ، وذكر أن
(دخل) فعل لازم لان نقيضه (خرجت) فعل لازم حملاً على نظيره
ونقيضه (٢) ، وذكر أن من اسباب اهراب (اي) حملها على نقيضها
(كل) (٣) .

ج - حمل الفرع على الاصل : جاء في سبب حمل النصب على
الجر في المؤنث السالم انه « لما وجب حمل النصب على الجر في جمع
المذكر الذي هو الاصل وجب أيضاً حمل النصب على الجر في جمع
المؤنث الذي هو الفرع حملاً للفرع على الاصل (٤) » .

د - حمل الاصل على الفرع : وذلك كاعتلال المصدر لاعتلال
الفعل وكما حمل الفعل المضارع المتصل بنون الاناث نحو (يضر بن)
على الماضي المتصل به فبني لذلك وكما قال الفراء في بناء الفعل - ل
الماضي على الفتح في فعل الواحد لانه يفتح في الاثنين والاصل واحد
والاثنان فرع (٥) .

هـ - حمل الشيء على الشيء : وذلك كحمل « نكرم ونكرم
ويكرم » على اكرم طلباً للتشاكل وذلك ان اصل « اكرم » اوكرم
ولما اجتمعت همزتان حذفت همزة الفعل تخفيفاً وبقيت همزة
المضارع وحملت بقية صيغ المضارع عليها وان لم تجتمع همزتان (٦) .

(١) اسرار العربية ٣٠

(٢) اسرار العربية ١٨١

(٣) اسرار العربية ٢٨٤

(٤) اسرار العربية ٦٢

(٥) الانصاف ١٣٤

(٦) الانصاف ٧/١

وَكُحْمَل « أُرْعِد ونَعِد وتَعِد » على « يَعِد » وذلك أن أصل (يَعِد) (يورِد) فحذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة وحذفت من بقية الصيغ في « أُرْعِد ونَعِد وتَعِد » وإن لم تقع هذا الموقع حملا على (يَعِد) (١) .

وجاء في (الانصاف) أن (ما افعل) إنما دخله التصغير حملا على باب (افعل) الذي للمفاضلة لاشتراك اللفظين في التفضيل والمبالغة (٢) .

و - الحمل على المعنى: وذلك نحو (فرخ) قالوا في جمعه (افراخ) وذلك أنهم حملوه على معنى طير فكما قالوا في جمع (طير) (اطيّار) فكذلك قالوا في جمع فرخ افراخ لانه في معناه (٣) ، ومثل ذلك كَزَنَد جموعه على (ازناد) لأنها بمعنى (عود) (٤) ، ونحو (زمن) جمع على (ازمن) لانه بمعنى دهر وهو يجمع على ادهر (٥) .

٥ - المعادلة والموازنة :

وذلك نحو ما جاء في (اسرار العربية) في سبب جمع (فُعِل) على (افعل) وغير هذا الوزن كفَعِلَ وفُعِلَ على (افعال) قال : « لان (كفعلًا) أكثر استعمالًا من غيره ومن سائر الاوزان و (افعل) أخف من (افعال) فأعطوا ما يكثر استعماله الأخف وأعطوا ما يقل

(١) الانصاف ٧/١ ، اسرار العربية ٦٢

(٢) الانصاف ٨١

(٣) اسرار العربية ٣٤٨

(٤) اسرار العربية ٣٥٠

(٥) اسرار العربية ٣٥٢

استعماله الاثقل ليعادلوا بينهما» (١).

ومن ذلك ما جاء فيه في سبب فتح حرف المضارعة في الفعل الثلاثي وضعه في الرباعي نحو (يَحْسَنُ وَيُحْسِنُ) قال لان الثلاثي أكثر من الرباعي والفتحة أخف من الضمة فأعطوا الأكثر الاخف والاقل الاثقل ليعادلوا بينهما (٢).

وأرى ان في هذا التعليل نظراً اذ إن الرباعي - فيما احسب - أكثر من الثلاثي وذلك لان غالب الافعال الثلاثية قد تصبح رباعية بزيادة الهمزة أو التضعيف أو الالف (افعل وفعل وفاعل) نحو « اسلم وسلم وسلم » ، اضافة الى الافعال الرباعية الاصلية والملحق بها فيكون أكثر من الثلاثي . ولكن لو اضعفنا الى الافعال الثلاثية، الافعال الخماسية والسادسية ترجحت زيادتها على الافعال الرباعية فيما اظن ولذلك فتح حرف المضارعة في الافعال الثلاثية والخماسية والسادسية دون الرباعية . وانا لا اتصور ان العرب كانت تعلم هذه العلل وهي تتوخاها في كلامها بناء على هذا العلم وانما هي تتكلم سليقة من غير نظر الى هذه العلل التي يعددها النحويون .

ومن ذلك ما جاء فيه في رفع الفاعل : ان الفاعل اقل من المفعول والرفع اثقل والفتح اخف فأعطوا الاقل الاثقل والاكثر الاخف ليكون ثقل الرفع موازياً لقلّة الفاعل وخفة الفتحة موازية لكثرة المفعول (٣) .

(١) اسرار العربية ٣٤٨

(٢) اسرار العربية ٤٠٤

(٣) اسرار العربية ٧٨ ، وانظر الانصاف ١٧٤ / ١

٦ - التنبيه على المعنى :

نحو حذف تاء التأنيث في نحو ما قعد الا المرأة وما قام الا الجارية (١).

٧ - التشاكل والاطراد :

وذلك نحو صحة المصدر لصحة فعله واعتلاله لا اعتلاله طلباً للتشاكل

ليجري الباب على سنن واحد (٣) ونحو ما مر في حمل (تكرم وتكرم ويكرم) على (اكرم) وحمل (أعد وأعد ونعد) على (يعد) .

ولا تعجب من تعادل المسألة الواحدة بأكثر من حلة - كما ترى

هنا - فانه يجوز عند النحاة تعليل الحكم بحلتين أو أكثر .

٨ - التنبيه على الاصل المتروك :

وذلك فهو ما جاء في (اسرار العربية) في الدلالة على ان موضع

(أن °) وصلتھا انصب بعد عسى : « والذي يدل على ذلك قولهم

(عسى الغوير ابوساً) وكان القياس ان يقال : عسى الغوير أن يبأس

الا انهم رجعوا الى الاصل المتروك « (٣) ، ونحو ما جاء في (الانصاف)

في تصحيح قسم من الافعال نحو : اغيلت المرأة واغيمت السماء

واستنوق الجمل واستحوذ تنبيهاً على الاصل (٤) ؛ ونحو ذلك اثبات

التاء في تصغير المؤنث الرباعي نحو قد يديمة وأبيمة ووريثة تنبيهاً على

الاصل المرفوض (٥) .

وهذه العلة في الحقيقة ترجع الى الشذوذ .

(١) الانصاف ٦٧

(٢) اسرار العربية ١٧٤ ، وانظر الانصاف ١٦١/١ ، ١٣٣

(٣) اسرار العربية ١٢٧

(٤) الانصاف ٨٥/١

(٥) اسرار العربية ٣٦٧ ، وانظر ايضاً اسرار العربية ٩٢ ، الانصاف ٢١٩

٩ - المشابهة :

وذلك نحو اعمال (ان °) النصب لشبهها بأن وحملت لن واذن وكى على (أن) للمشابهة ايضاً (١) .

١٠ - التعويض :

وذلك نحو ما جاء في (اسرار العربية) في قلب الهمزة واوا في جمع صحراء فقالوا صحراوات قيل لوجهين : «أحدهما انهم لما ابدلوا من الواو همزة في نحو (اقتت وأجوه) أبدلت الهمزة ههنا واوا من التقاص والتعويض » (٢) .

١١ - الفرار من التقاء الساكنين :

وذلك نحو ما جاء في (اسرار العربية) في قلب الالف في (حبلى) ياء قال : لانها لو لم تقلب لكان ذلك يؤدي الى حذفها لانها ساكنة والالف الجمع بعدما ساكن وساكنان لا يجتمعان فيجب حذفها للتقاء الساكنين (٣) .

١٢ - الضرورة الشعرية :

وذلك نحو ما جاء في (اسرار العربية) في قول الشاعر :
تنفي يداها الحصا في كل هاجرة نفى الدراهم تنقاد الصياريف
فذكر ان اشباع الحركات انما يكون في ضرورة الشعر (٤) .

(١) اسرار العربية ٣٢٨

(٢) اسرار العربية ٦٢

(٣) اسرار العربية ٦١

(٤) اسرار العربية ٤٦

وذلك نحو ما جاء في (اسرار العربية) في جمع فرخ افراخ
وانف آناف انها شاذة لا يقاس عليها (١) .
الى غير ذلك من العلل .

موازنة موجزة بين عمل ابن جني وابن الانباري في اصول النحو

هذه موازنة موجزة بين عمل ابن جني وابن الانباري في اصول
النحو ، ان عمل ابن جني في اصول النحو يتجلى في كتاب (الخصائص)
واما عمل ابن الانباري فيتجلى في كتاب (لمع الأدلة) اولاً كتاب
(الاغراب في جمل الاعراب) ثانياً .

١ - فأول ما نلاحظ ضخامة كتاب (الخصائص) فهو مطبوع
بثلاثة مجلدات كل مجلد يتكون من بضع مئات من الصفحات في حين
ان (لمع الأدلة) رسالة صغيرة الحجم وان مجموع صفحات رسالتي
(اللمع) و (الاغراب) لا يبلغ مائة وعشر صفحات .

٢ - ان كتاب (الخصائص) يفتقر الى التنظيم والتنسيق وذلك
شأن المؤلفات اللغوية عموماً في القرن الرابع الهجري فقد كان التنظيم
والتنسيق في اول عهده فانك تجد الموضوعات التي لارابط بينها بعضها بهجنب
بعض مثل : باب في فرق بين البدل والعوض ، باب في الاستغناء بالشيء
عن الشيء ، باب في عكس التقدير ، باب في الفرق بين تقدير الاغراب
وتفسير المعنى ، وقد مر بنا قول السيوطي في (الاقتراح) في كتاب
(الخصائص) انه ليس مرتباً وفيه الفث والسمين والاستطرادات في
حين نجد ابن الانباري يسير وفق خطة مرسومة واضحة ، فقد ذكر

في فاتحة (الاغراب) خطته في التأليف ، وتجد التنظيم واضحاً في رسالة (لمع الادلة) فهو يبدأ ببيان المقصود ب (اصول النحو) ثم يذكر اقسام ادلة الصناعة ثم يهرج هذه الادلة مستوفياً اقسامها واحوالها واحداً يتلو الآخر وهكذا . ولا عجب فان ابا البركات عاش بعد ابن جنّي بقرنين من الزمان وكان التنظيم والتنسيق قد مرا بمرحلة طويلة .

٣ - ان كتاب (الخصائص) ليس مقصوداً على (اصول النحو) فهو قد بحث كثيراً من الموضوعات اللغوية من مثل باب الفصل بين الكلام والقول وباب في اللغة وما هي وباب في القول في النحو وباب في القول على الاغراب وباب في القول على البناء وباب في القول على اصل اللغة ألهام هي ام اصطلاح؟ وباب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالالفاظ واغفالها المعاني ، وباب في الفرق بين تقدير الاغراب وتفسير المعنى ، تداخل اللغات ، فوائت الكتاب ، الامثلة الفاتنة لكتاب سيبويه ، الجوار ، اغلاط العرب ، سقطات العلماء ، وغير ذلك من الموضوعات اللغوية .

وبحث الى جانب ذلك موضوعات في اصول النحو من مثل باب في جواز القياس على ما يقل ورفضه فيما هو اكثر منه ، باب في تعارض السماع والقياس ، باب في الاستحسان ، باب ذكر الفرق بين العلة الموجبة والمجوزة ، باب في تعارض العلل ، باب في ان العلة اذا لم تعتمد لم تصح ، باب في العلة وعلة العلة الى غير ذلك من موضوعات اصولية .

غير ان الجانب اللغوي يربو كثيراً على الجانب الاصولي فيه ، وقد

مر بنا قول السيوطي فيه انه « سماء اصول النحو لكن اكثره خارج عن هذا المعنى ».

واما كتاب (لمع الادلة) فهو كتاب مقصور على علم اصول النحو لم يبحث معه شيئا آخر وكذلك (رسالة الاغراب) فهي مخصوصة بفن الجدل .

٤ - ان ابن جنى بحث استدلال واحكاما لم يبحثها ابن الانباري كالاتحاد وعدم النظر واسقاط الدليل والحمل على الظاهر ، واحمل موضوعات اصولية من مثل ما يلحق بالقياس من انواع الاستدلال كالاستدلال بالتقسيم والاستدلال بالاولى والاستدلال ببيان العلة والاستدلال بالاصول وكثير من احوال النقل وشروطه واستصحاب الحال وغير ذلك مما بحثه ابو البركات . ولم يحدد ابن جنى المقصود بأصول النحو الذي بدأ ابو البركات بحثه به ، هذا اضافة الى التقسيمات والتحديدات التي تجدها عند ابن الانباري كالقياس وحده ومعرفة اقسامه : قياس العلة - قياس الشبه - قياس الطرد ما لم نجده عند ابن جنى .

وقد يختلف المقصود بالعنوان الواحد عند ابن جنى وابن الانباري فـ (الاستحسان) في (الخصائص) حلة لغوية راعتها العرب في كلامها وهي في جملتها تعود الى حلل لغوية اخرى اما (الاستحسان) في (لمع الادلة) فهو طريقة من طرائق الاستدلال يستعملها النحوي في الاحتجاج يختلف العلماء في الاخذ بها وهو في جملته بحث مأخوذ من اصول الفقه .

٥ - ان اثر علم (الحديث) في اصول النحو عند ابن جنى قليل ولم يهر ابن جنى الى اثر هذا العلم في دراسة اصول النحو ،

في حين ان أبا البركات استمد الهيم الكثير من اصول هذا العلم
لأصول النحو حتى ان المصطلحات الحديثة تجددها مبثوثة في مواطن
كثيرة من دراساته .

٦ - ان ابن جني لم يبحث في فن الجدل الذي ألف فيه ابوالبركات
رسالة خاصة هي (الاغراب في جدل الاغراب) .

ونقول اخيراً ان مباحث كتاب (الخصائص) في اللغة اكثر منها
في اصول النحو اما (لمع الادلة) فهو كتاب خاص في اصول النحو
استقاه من اصول الفقه .

ولا اظنني مغاليا اذا قلت : ان كتاب (لمع الادلة) كتاب في
(اصول الفقه) منقول الى اللغة .

الباب الرابع

موقفه من الشواهد والعوامل

موقفه من الشواهد :

المقصود بالشواهد :

- ١ - القرآن الكريم والقراءات .
- ٢ - الحديث النبوي .
- ٣ - كلام العرب من شعر ونثر .
- ١ - القرآن الكريم والقراءات .

من المقرر ان القرآن الكريم هو رأس الشواهد التي يستقي منها النحاة واللغويون أحكامهم وهو أعلى نص عربي فصيح ولذا كان المصدر الاول لاستقراء الاحكام النحوية واللغوية ، الا ان النحويين ولاسيما البصريين وقفوا من القراءات التي تخالف أقيستهم النحوية التي وضعوها موقفاً خاصاً ، فهم يتأولون ما لا يتفق مع أقيستهم وإذا أعجزهم التأويل شذذوا هذه القراءات وضعفوها ولحنوها ورموا الرواة بالوهم وعدم البصر بالعربية ، وهذا الامر ليس مقصوداً على القراءات الشاذة والضعيفة وانما يقفون هذا الموقف من القراءات الصحيحة المعتمدة المتواترة التي رواها جمع غفير يستحيل قواطؤ امثالهم على الكذب .

واليك نبذة موجزة في التعريف بالقراءات لتكون على بصيرة من موقف النحاة هذا وتقويمه .

القراءات :

القراءة الصحيحة :

ضابط القراءة الصحيحة هو ان « كل قراءة وافقت العريضة ولو بوجه ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الائمة المقبولين ، ومتى اختلف ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة او شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن من هو اكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ... وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن احد منهم خلافة » (١) .

فكل قراءة دخلت في هذا الضابط فهي صحيحة سواء جاءت عن الائمة السبعة أم عن غيرهم وان لم تدخل فيه فهي قراءة ضعيفة أو شاذة - الا المتواترة - كما سئى .

وقال ابو شامة في كتابه (المرشد الوجيز) : « فلا ينبغي ان يفتر بكل قراءة تعزى الى واحد من هؤلاء الائمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وان هكذا اتزلت الا اذا دخلت في ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا يمكن تنسب اليه فان القراءات المنسوبة الى كل قارىء من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ ،

(١) النشر ١/١ وانظر كتاب اتحاف فضلاء البهر في القراءات الاربعة

عشر ص ٢ .

غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم « (١) .
من هذا الضابط يتبين ان اركان القراءة الصحيحة هي صحة السند ، وموافقة احد المصاحف العثمانية ، وموافقة العربية . ولكن اهم ركن بلا شك هو :

صحة السند :

قال الجعبري : « الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخرين فمن أحكم معرفة حال النقل وأمعن في العربية وأقن الرسم انجلت له هذه الشبهة » (٢) ، ونعني بصحة السند أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حق تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضاهطين له غير معدودة عندهم من القلـط أو بما شذ بها بعضهم (٣) .

والاسناد الصحيح « هو الاصل الاعظم والركن الاقوم وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية فكم من قراءة أنكوها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر انكارهم بل اجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كأسكان (بارئكم ويأمركم) » (٤) .

واذا ثبت النص بالاسناد المقبول فلا يضيره أن يكون على غير الأقيس في العربية فان أئمة القراءة - كما قال الداني - « لا تعمل في

(١) النشر ٩/١ - ١٠

(٢) النشر ١٣/١ ، الاتقان ٧٦/١

(٣) النشر ١٣/١

(٤) النشر ١٠/١

شيء من حروف القرآن على الافشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الاثبات في الأثر والأصح في النقل والرواية اذا ثبت عنهم لم يردوها قياس عربية ولا فشو لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها « (١) .

اما اذا لم يثبت الاسناد فالقراءة مردودة وان وافقت خط المصحف العثماني والقياس العربي . جاء في (النشر) : « وبقي قسم مردود أيضاً وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر ... ولذلك كان كشيء من أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو يقول : لولا انه ليس لي ان أقرأ الا بما قرأت لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا » (٢) .

وتذكر لنا كتب التراجم والقراءات ان ابا بكر محمد بن الحسن ابن يعقوب بن عقسم (المتوفى سنة ٣٥٤) اقرأ على وجوه خالف فيها فيها الاجماع وزعم ان كل ما صح عنده في العربية في القراءات يوافق خط المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها وابتدع بدمه حادها عن قصد السبيل وأورط نفسه في مزية عظيمة عظمت جنايته على الاسلام واهله . وشاع ذلك عند اهل العلم وانكروا عليه وارتفع الامر الى السلطان فأحضره واستتابه بحضرة القراء والفقهاء فأذعن بالتوبة وكتب محضر توبته وكتب جميع من حضر ذلك المجلس بتوبته خطوطهم فيه بالههادة عليه (٣) .

(١) النهر ١٠/١ - ١١

(٢) النهر ١٧/١ ، الاتقان ٧٧/١ ، وانظر حنجد المقرئين ص ١٧

(٣) نزهة الالباء ص ٢٠٠ ، النهر ١٧/١

أما ما نقله غير ثقة فهو من الشواذ « بما غالب اسناده ضعيف كقراءة ابن السميع وأبي السمال وغيرهما في (تنجيـك ببدنك) (تنجيـك) بالحاء المهملة ... وكالقراءة المنسوبة الى الامام ابي حنيفة رحمه الله التي جمعها ابو الفضل محمد بن جعفر الخزازي ونقلها عنه ابو القاسم الهذلي وغيره فانه لا أصل لها . قال ابو العلاء الواسطي : ان الخزازي وضع كتابا في الحروف نسبته الى ابي حنيفة فأخذ خط الدارقطني وجماعه ان الكتاب موضوع لا اصل له .

قلت : وقد رويت الكتاب المذكور ومنه (انما يخشى الله من عباده العلماء) برفع الهاء ونصب الهزة وقد راج ذلك على اكثر المفسرين ونسبها اليه وتكلف توجيهها وان ابا حنيفة ليرى منها (١) .

النواع القراءات :

تنقسم القراءات على اقسام هي :

١ - القراء المتواترة : وهي ما نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب الى منتهاه وغالب القراءات كذلك (٢) .

والقراءة المتواترة لا تحتاج الى الركنين الآخرين من موافقة خط المصحف العثماني وموافقة العربية اذ ما ثبت من احرف الخلاف متواتراً من النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرأنا سواء وافق الرسم ام خالفه (٣) .

اما القراءة التي تحتاج اضافة الى صحة السند موافقة خط المصحف

(١) النشر ١٦/١

(٢) الاتقان ٧٧/١ ، اتحاف فضلاء البشر ص ٣ ، منجد المقرئين ص ١٥

(٣) النشر ١٣/١

العثماني وموافقة العربية فهي غير القراءة المتواترة .

والقراءات العشر من هذا القبيل - كما سنرى - .

٢ - القراءة المشهورة : وهي ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الضذوذ (١) .

والقسم الاول - اعني المتواتر - يقرأ به اجماعاً وقد جعل قسم من ارباب هذا الشأن التواتر شرطاً للقراءة ، جاء في (غيث النفع في القراءات السبع) للصفاقسي : « مذهب الاصوليين وفقهاء المذاهب الاربعة والمحدثين والقراء ان التواتر شرط في صحة القراءة ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية » (٢) . وذهب كثير من الأئمة انه تصح القراءة بالمشهور ايضاً (٣) ، ولا يقرأ بما وراء ذلك (٤) .

٣ - قراءة الأحاد : وهو ما صح سنده وخالف الرسم او العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به . وقد عقد الترمذي في جامعه والحاكم في مستدركه لذلك باباً اخرجا فيه شيئاً كثيراً صحيح الاسناد ومن ذلك ما اخرجه الحاكم من طريق عاصم الجعدي عن ابي بكره ان النبي (ص) قرأ « متكئين على رفارف مخضر وعباقرى حسان » (٥)

(١) النشر ١٣/١ ، الاتقان ٧٧/١

(٢) غيث النفع ص ٨ ، وانظر النشر ١٣/١

(٣) النشر ١٣/١ ، وانظر قول ابن الصلاح ٣٨/١ ، الاتقان ٧٧/١ .

(٤) انظر قول ابن الصلاح في النشر ٣٨/١ ، الاتقان ٧٧/١ .

(٥) الاتقان ٧٧/١

٤ - القراءة الشاذة : والشاذ من القراءات ما لم يصح سنده ، وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة (ملك يوم الدين) بصيغة الماضي ونصب يوم (١) .

وجاء في (النشر) ان الشيخ الامام العالم موفق الدين أبا العباس أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي قال في اول تفسيره (التبصرة) « وكل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف الامام فهو من السبعة المنصوص عليها ... ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة » (٢) .

فأطلق لفظ الشاذ ، على كل قراءة فقدت شرطاً من شروط الضابط المشهور الذي ذكرناه في اول الباب وان كان صحيح الاستناد (٣) .

٥ - القراءة الموضوعية كقراءات الخزاعي (٤) ، المنسوبة الى ابي حنيفة وقد مرت .

٦ - القراء المدرجة : قال السيوطي : « وظهر لي سادس يشبه من انواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن ابي وقاص « وله أخ أو اخت من أم » اخرجها سعيد بن منصور . واخرج عن الحسن أنه كان يقرأ : « وان منكم إلا واردها ، ورود الدخول » (٥) .

(١) الاتقان ٧٧/١

(٢) النشر ٤٤/١

(٣) انظر منجد المقرئين ١٦-١٧ ، غيث النفع ٩ ، اتحاف فضلاء

البشر ص ٤ .

(٤) الاتقان ٧٧/١

(٥) الاتقان ٧٧/١ .

القراء السبعة وقراءاتهم :

من المعلوم ان المقصود بالقراء السبعة :

- ١ - عبد الله بن عامر اليحصبي (المتوفى سنة ١١٨ هـ) .
- ٢ - عبد الله بن كثير (المتوفى سنة ١٢٠ هـ) .
- ٣ - عاصم بن ابي النجود (المتوفى سنة ١٢٧ هـ) .
- ٤ - ابو عمرو زيان بن العلاء (المتوفى سنة ١٥٤ هـ) .
- ٥ - حمزة بن حبيب الزيات (المتوفى سنة ١٥٦ هـ) .
- ٦ - نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي (المتوفى سنة ١٦٩ هـ) .

- ٧ - علي بن حمزة الكسائي (المتوفى سنة ١٨٩ هـ) .

وهؤلاء الأئمة ثقات اثبات حفاطة باجماع أهل العلم. ولكن ينبغي ان نعلم ان تحديد القراء والقراءات بسبعة وسبع ليس امراً دينياً ولا يرجع الى اثر باجماع أهل هذا الشأن . كما لا يعني ان هؤلاء المذكورين هم أعلى من غيرهم من القراء بل ربما كان من أئمة القراء من هم أعلى شأناً منهم في هذا العلم أو من هم بمنزلتهم ، ولكن الذي حصل ان ابن مجاهد في القرن الرابع هو أول من اقتصر على هؤلاء القراء اختصاراً للكثرة الكثيرة منهم : « وذلك ان القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أما لا تحصى وطوائف لا تقصى والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثر وهم جراً . فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات فكان أول امام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد

القاسم بن سلام وجعلهم فيما احسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة وتوفي سنة ٢٢٤ هـ ، وكان بعده احمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل انطاكية جمع كتاباً في قراءات الخمسة من كل مصر واحد وتوفي سنة ٢٥٨ هـ ، وكان بعده القاضي اسماعيل بن اسحاق المالكي صاحب قالون الف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة توفي سنة ٢٨٢ هـ ، وكان بعده الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري جمع كتاباً حافلاً سماه (الجامع) فيه نيف وعشرون قراءة توفي سنة ٣١٠ هـ ، وكان بعده ابو بكر محمد بن حمد بن عمر الداجوني جمع كتاباً في القراءات وادخل معهم ابا جعفر احمد العشرة وتوفي سنة ٢٢٤ هـ ، وكان في اثره ابو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد اول من اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة فقط « (١) .

قال : « وانما اطلنا هذا الفصل لما بلغنا عن بعض من لا علم له ان القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة او ان الاحرف السبعة التي اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم هي قراءة هؤلاء السبعة... ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطأوه في ذلك وقالوا : الا اقتصر على دون هذا العدد أوزاده او بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة ؟ .

قال الامام ابو العباس احمد بن عمار المهدوي ، فأما اقتصار اهل الامصار في الاغلب على نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي فذهب اليه بعض المتأخرين اختصاراً « (٢) .

(١) النشر ١/٣٣-٣٤

(٢) النهر ١/٣٦

«وقال الامام ابو محمد المكي : وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم اكثر من سبعين من هو اعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة واطرحهم . قد ترك ابو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة من هو فوق هؤلاء السبعة» (١) .

قال : «والكسائي إنما الحق بالسبعة بالأمس في أيام المأمون وغيره وكان السابع يعقوب الحضرمي فأنبت ابن بجاهد في سنة ثلثمائة ونحوهما الكسائي في موضع يعقوب ثم أطال الكلام في تقرير ذلك» (٢) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : « لا نزاع بين العلماء المعتبرين ان الاحرف السبعة التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان القرآن انزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة بل اول من جمع ذلك ابن بجاهد ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي انزل عليها القرآن لا لاعتقاده واعتقاد غيره . وقالوا : ان القراءات السبع هي الحروف السبعة وان هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز ان يقرأ بغير قراءتهم ولهذا قال بعض من قال من أئمة القراء لولا ان ابن بجاهد سبقني الى حمزة لجهلت مكانه يعقوب الحضرمي امام جامع البصرة وامام قراء البصرة في زمانه في رأس المائتين» (٣) .

(١) النشر ٣٧/١

(٢) النشر ٣٧/١

(٣) النشر ٣٩/١ ، وانظر منجد المقرئين ٢٨ .

ثم ذكر ان « اكثر العلماء الأئمة الذين ادركوا قراءة حمزة كسفیان بن عیینة واحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم يختارون قراءة أبي جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح المدينيين وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب وغيرهم على قراءة حمزة والكسائي ...
ولهذا كان أئمة اهل العراق الذين ثبتت عندهم قراءات العشرة والاحد عشر كثبوت هذه السبعة يجمعون في ذلك الكتب ويقرؤونه في الصلاة وخارج الصلاة وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكره أحد منهم » (١) .

وعلى هذا فمسألة تحديد القراءات والقراء بعدد معين انما هو عمل طائفة من اهل العلم وليس أمراً يستند الى شيء من أثر شرعي كما يظن من لا بصر له بهذا العلم . إذ من الممكن ان يصنف مصنف في خمسين أو مئتين أو عشرة أو خمسة أو فيمن يشاء من أئمة القراء - كما حصل فعلاً - ولكن الذي حدث ان عمل ابن مجاهد شاع فاقْتَصَرَ على هؤلاء القراء فيما بعد حتى ظن كثير ممن لا علم له ان قراءات هؤلاء هي الصحيحة المتواترة دون غيرها ، وان قراءاتهم هي المقصودة بقول الرسول (ص) : (نزل القرآن على سبعة احرف) وهذا وهم كبير .

جاء في (منجد المقرئين) : « ولو عين غير هؤلاء - القراء - لجاز وتعيينهم اما لكونهم تصدوا للقراء اكثر من غيرهم او لانهم شيوخ المعين ... روى ابن ابي داود عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يكرهون سند فلان وقراءة فلان » (٢) .

(١) النشر ١/٣٩-٤٠

(٢) منجد المقرئين ٦٨ ، وانظر ص ٤٨

أما قراءات هؤلاء القراء السبعة فهي قراءات صحيحة متواترة معلومة من الدين بالضرورة لا يكابر في شيء من ذلك الا جاهل (١) .
واكن هل يعني ذلك ان التواتر مقصور على قراءات هؤلاء الائمة دون غيرهم كما تصور بعض من اهل العلم ؟ .

جاء في (الاتقان) : « اعلم ان القاضي جلال الدين البلقيني قال :
القراءة تنقسم الى متواتر وأحاد وشاذ ، فالمتواتر القراءات السبع المشهورة ، والأحاد قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة ، والشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم .

قال السيوطي : وهذا الكلام فيه نظر» (٢) ، ثم نقل كلام ابن الجزري في الضابط الذي نقلناه في اول الباب .

وقال الاستاذ مصطفى صادق الرافعي : « وقد قسم القراء القراءات الى متواترة وأحاد وشاذة وجعلوا المتواتر السبع والأحاد الثلاث المتممة لعشرها ثم ما يكون من قراءات الصحابة رضي الله عنهم بما لا يوافق ذلك وما بقي فهو شاذ» (٣) .

وهو كلام موافق لما نقلناه آنفاً من كلام القاضي البلقيني بل ربما كان هو المصدر له .

ان الذي يذكره أئمة هذا العلم ان التواتر ليس مقصوراً على قراءات القراء السبعة فالقراءات الثلاث التي هي متممة للعشر متواترة

(١) النشر ١/٤٦ ، ٢٨ وانظر اتحاف فضلاء البشر ٤

(٢) الاتقان ١/٧٥

(٣) تاريخ آداب العرب ٢/٥٣٤

أيضاً ونعني بها قراءات يعقوب بن اسحاق الحضرمي المتوفى سنة ٢٠٥هـ وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المتوفى سنة ١٣٠هـ وخلف بن هشام البزار المتوفى سنة ٢٢٩ . فقد جاء في (النشر) من كلام ابن الجزري ان القراءات « العشر متواترة ولا بد » (١) وجاء فيه من كلام الشيخ عبد الوهاب السهكي الشافعي : « القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة . وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة انه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر في شيء من ذلك الا جاهل . وليس تواتر شيء منها مقصوراً على من قرأ بالروايات بل هي متواترة عند مسلم يقول اشهد ان لا إله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله ولو كان مع ذلك عامياً جلفاً لا يحفظ من القرآن حرفاً ... وحظ كل مسلم وحقه ان يدين الله تعالى ويحزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين لا يتطرق الظنون ولا الارتياح الى شيء منه ، والله اعلم » (٢) . وجاء في (منجد المقرئين) : « فالذي وصل الينا اليوم متواتراً وصحيحاً مقطوعاً به قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين . هذا الذي تحرر من اقوال العلماء وعليه الناس اليوم بالشام والعراق ومصر والحجاز » . (٣) .

(١) النشر ٤٥/١

(٢) النشر ٤٦/١ وانظر قول ابن الصلاح ٣٨/١ . وانظر اتحاف

فضلاء البهر ٤٣

(٣) منجد المقرئين ٢٣ ، ١٥ وانظر كتاب اتحاف فضلاء البهر ٤٣

غيث النفع ص ٩

وجاء فيه أيضاً : « وأما المشر فأجمع الناس على تلقياها بالقبول لا ينازع في ذلك الا جاهل » (١).

ولا يقتصر التواتر على قراءات هؤلاء ايضاً فان ما وجد فيه شرط التواتر كان متواتراً عند هؤلاء أو غيرهم ، وما فقد فيه شرط التواتر كان غير ذلك .

جاء في (النشر) : « القراءات الثابتة عن الأئمة القراء كالأعمش ويعقوب وخلف وأبي جعفر وشيبة ونحوهم هي بمنزلة القراءات الثابتة عن هؤلاء السبعة عند من يثبت ذلك عنده » (٢).

وقد مر بنا قول شيخ الاسلام ابن تيمية في ذلك وهو : « أكثر العلماء الأئمة الذين ادركوا قراءة حمزة كسفيان بن عيينة واحمد ابن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم يختارون قراءة أبي جعفر بن القهقاع وشيبة بن ابي نصح المدنيين وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب وغيرهم على قراءة حمزة والكسائي ..

ولهذا كان أئمة اهل العراق الذين ثبتت قراءات العشرة والأحد عشر كثبوت هذه السبع يجمعون في ذلك الكتب ويعرّفونه في الصلاة وخارج الصلاة وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكروا أحداً منهم » (٣). قال ابو شامة : « غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم » (٤).

(١) منجد المقرئين ٢٤-٢٥

(٢) النشر ١/٤٠

(٣) النشر ١/٣٩-٤٠

(٤) النشر ١/٩-١٠

الأحرف السبعة :

تواتر عن الرسول (ص) انه قال : « ان القرآن انزل على سبعة احرف كلها شاف كاف » (١) .

ولا نزاع بين العلماء المعتبرين ان الأحرف السبعة التي ذكرها النبي (ص) ان القرآن انزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة بل اول من جمع ذلك ابن مجاهد في اثناء المائة الرابعة - كما مر - (٢) . كما انه ليس المقصود أجمالاً أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه . إذ لا يوجد ذلك الا في كلمات يسيرة نحو (اف ، وجبريل وأرجه ، وهيئات وهييت) (٣) .

لقد اختلف العلماء في المقصود بالأحرف السبعة التي ذكرها النبي (ص) . قال الحافظ ابو عمرو الداني : « معنى الاحرف التي أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم ما هنا يتوجه الى وجهين : احدهما أن يعني ان القرآن انزل على سبعة اوجه من اللغات ... قال والوجه الثاني من معناها أن يكون سمي القراءات احرفاً على طريق السعة » (٤) .

واكثر العلماء على انها لغات ثم اختلفوا في تعيينها فقال ابو عبيد : قریش ومذيل وثقیف وهوازن وكنانة وبنو تميم واليمن (٥) .

(١) النشر ٢١/١

(٢) النشر ٣٩/١ ، ٣٦/١ ، ٢٤/١

(٣) النشر ٢٤/١

(٤) النشر ٢٣/١

(٥) النشر ٢٤/١

وقال بعضهم : المراد بها معاني الاحكام كالللال والحرام والمحكم والمتشابه والامثال والانشاء والخبر (١) .

وقد ضعف ابن الجزري هذا القول والذي قبله .

«وقيل : ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة والتيسير وانه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب... والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمان ولا يريدون حقيقة العدد (٢) » .

قال ابن الجزري : «وهذا وجه جيد لولا ان الحديث يأباه فانه ثبت في الحديث من غير وجه انه لما اتاه جبريل بحرف واحد قال له ميكائيل : استزده وانه سأل الله تعالى التهوين على أمته فأتاه على حرفين فأمره ميكائيل بالاستزادة وسأل الله التخفيف فأتاه بثلاثة ولم يزل كذلك حتى بلغ سبعة احرف ، وفي حديث أبي بكره «فنظرت الى ميكائيل فسكت فعلمت انه قد انتهت العدة» . وفدل على حقيقة العدد وانحصاره (٣) » .

قال ابن الجزري : « ولا زلت استعكز هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتوح الله علي بما يمكن ان يكون صواباً ان شاء الله ، وذلك أنني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هو يرجع اختلافها الى سبعة اوجه من الاختلاف لا يخرج عنها ، وذلك اما في « الحركات » بلا تغير في المعنى والصورة نحو (البخل) ... أو بتغير في « المعنى » فقط نحو... (وادكر بعد

(١) النشر ٢٤/١

(٢) النشر ٢٦-٢٥/١

(٣) النشر ٢٦/١

أمة وأمة) وأما في «الحروف بتغير المعنى لا الصورة» نحو (تملو وتتلو) .. أو «عكس ذلك» نحو (بصفة وبسطة والصراط والسرط) أو «بتغيرهما» نحو (أشد منكم ومنهم ويأتل ويتأل ...) وأما في «التقديم والتأخير» نحو (وجاءت سكرة الحق بالموث) أو «الزيادة والنقصان» نحو (وأوصى ووصى ، والذكر والأنثى) .

فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها . وأما نحو اختلاف الالطهار والادغام والروم والاشمام والتفخيم والترقيق والمد والقصر ... فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى (١) . وهذا التوجيه قريب مما ذهب إليه الامام ابو الفضل الرازي وابن قتيبة (٢) .

موقف النحاة من الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات :

ذكرنا في اول هذا الباب ان القرآن الكريم والقراءات هي المصدر الاول لاستخلاص الاحكام النحوية واللفظية ومع ذلك جعل النحاة ولا سيما البصريين الاقيسة النحوية عياراً على ما يرد من شواهد قرآنية وانهم تبعوا لذلك اولوا ما لا يتفق مع اقيستهم واحكامهم واذا اعجزهم التأويل نسبوا القراءات الى الضعف او الى الشذوذ لو اللحن احياناً وان كانت من القراءات المعتمدة الموثقة ونسبوا القراء الى الوهم .

١ - من ذلك ما جاء في (الخصائص) لابن جني في قراءة عاصم :

(١) النشر ٢٦/١-٢٧

(٢) النشر ٢٧/١ ، وانظر التوجيهين في هذه الصفحة .

« وقيل من راق » ببيان النون من (من °) ان ذلك معيب في الاهراب
معيف في الاسماع » (١) . وعاصم من القراء السبعة .

٢ - ومنه ما جاء في (سر صناعة الاهراب) « فأما قراءة ابي
عمرو (يغفر لكم) بادغام الراء في اللام فمدفوع عندنا وغير
معروف عند اصحابنا انما هو شيء رواه القراء ولا قوة له في
القياس » (٢) . وهو من القراء السبعة ايضاً .

٣ - ما جاء في (المفصل) في قوله « نخسف بهم » وقرئ بادغامها
في الباء وهو ضعيف تفرد به الكسائي » (٣) . والكسائي من القراء
السبعة .

٤ - ومنه ما جاء في (الفائق) في قراءة عاصم (الذي اتمن) بادغام
الياء في التاء (٤) . قال الزخشي : وقد غلط من قرأ الذي
اتمن (٥) .

٥ - ما جاء في (الكشف) في قوله تعالى (اصطفى البنات على
البنين) : « فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الانيات ؟
قلت : جعله من كلام الكفرة بدلاً من قولهم (ولد الله) وقد قرأ
بها حمزة والاعمش رضي الله عنهما . وهذه القراءة وان كان هذه

(١) الخصائص ٩٤/١

(٢) سر صناعة الاهراب ٢٠٦/١

(٣) المفصل ٢٩٧/٢

(٤) الكشف ٣٠٦/١-٣٠٧

(٥) الفائق ١٥/١

محملها فهي ضعيفة ، والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها» (١).

موقف أبي البركات :

تقدم موقف النحاة من الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات فما موقف أبي البركات ؟

ان موقف أبي البركات مشبه كثيراً لموقف سائر نحاة البصرة :

١ - فقد يضعف قسماً من القراءات المعتمدة المتواترة تبعاً لأقيسة النحاة فقد جاء في (البيان في غريب اعراب القرآن) في قوله تعالى (كن فيكون) : « قرئ كن فيكون بالرفع والنصب فمن قرأ بالرفع جعله عطفاً على قوله تعالى (يقول) ، وقيل تقديره فهو يكون. ومن قرأ بالنصب اعتبر لفظ الأمر وجواب الأمر بالفناء منصوب والنصب ضعيف ... فلهذا كانت هذه القراءة ضعيفة (٢) ».

وهذه القراءة التي ضعفها هي قراءة ابن عامر ووافقه الكسائي في سورتي النحل ويس (٣) ، وكلاهما من القراء السبعة .

وجاء في (الانصاف) رداً على احتجاج الكوفيين بقراءة (حاش لله) قال : « ان هذه القراءة قد انكرها ابو عمرو بن العلاء سيد القراء» (٤) ،. ويعني انه ينكرها ايضاً ولا يحتج بها تبعاً لأبي عمرو في حين ان القراءة بحذف الالف معتمدة متواترة وهي قراءة الباقيين

(١) الكشف ٦١٣/٣ .

(٢) البيان ١١٩/١ - ١٢٠ .

(٣) النشر ٢٢٠/٢ .

(٤) الانصاف ١٦٣/١ .

من القراء . جاء في (النشر) : «قرأ ابو عمرو بألف بعد الشين لفظاً في حالة الوصل وقرأ الهاقون بحذفها» (١) . وقال في قراءة ابن عامر (وكذلك زُين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) يبناه (زين) للمفعول ورفع (قتل) ونصب (اولاد) وجر (الشركاء) : « والبصريون يذهبون الى وهي هذه القراءة وهم القاري . إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك من افصح الكلام وفي وقوع الاجماع على خلافه دليل علي وهي القراءة . وإنما دعا ابن عامر الى هذه القراءة انه رأى في مصاحف اهل الشام (شركائهم) مكتوباً بالياء ومصحف اهل الحجاز والعراق (شركاؤهم) بالواو » (٢) .

وقال في كتابه (البيان) : « وهذه القراءة ضعيفة في القياس بالاجماع » (٣) ، وابن عامر من القراء السبعة وقراءته هذه متواترة . والغريب منه ان يقول ان الذي دعا ابن عامر الى هذه القراءة انه رآها في مصاحف اهل الشام مكتوبة بالياء إذ من المعلوم ان القراءة سنة متبعة وأهم ركن فيها هو صحة السند - كما ذكرنا - وهذا باجماع اهل العلم . وكما ذكر هو نفسه في كتابه (البيان) في قوله تعالى (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) قال : « ويجوز فيه في العربية عدة أوجه والقراءة سنة متبعة » (٤) . وقال الزخشري في قراءة ابن عامر هذه نحو هذا القول (٥) .

(١) النشر ٢/٢٩٥

(٢) الانصاف ١/٢٢٨

(٣) البيان ١/٣٤٣

(٤) البيان ١/١٦٨

(٥) الكشاف ١/٥٣٠

وقد رد ابن الجزري على جمهور نحاة البصريين في موقفهم من هذه القراءة وعلى قول من قال انه رآها في بعض المصاحف (شركائهم) كالزخشري وغيره قال : « والحق في غير ما قاله الزخشري ونعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأي والتشبه . وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد في الكتابة من غير نقل ؟ بل الصواب جواز مثل هذا الفصل...ويكفي في ذلك دليلا هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر كيف وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين اخذوا عن الصحابة كعثمان ابن عفان وأبي الدرداء رضي الله عنهما . وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب فكلامه حجة وقوله دليل لأنه كان قبل أن يوجد اللحن ويتكلم به فكيف وقد قرأ بما تلقى وتلقن وروى وسمع ورأى إذ كانت كذلك في المصحف العثماني المجمع على اقتبائه » (١) .

٢ - ان القراءة الراجعة عنده هي التي يرجحها القياس النحوي والتأويل وبذا ترجح قراءة على أخرى . جاء في (البيان) : « وروي ايضا عن ابن عامر انه قرأ (قتل اولادهم) بجر الاولاد والشركاء على ان يجعل الشركاء بدلاً من الاولاد لأن الاولاد يشاركون اباهم في الاموال والنسب والدين . وقراءة ابن عامر هذه اشبه من قراءته الاولى وان كانت لا تنفك من بعد » (٢) .

وجاء فيه : « فاما قراءة ابن عامر « وكل » وعهد الله الحسنى » بالرفع فانما قواها انه قد انضم الى حذف الهاء ضم الكاف في « كل » فاجتمع فيه سببان : الحذف وطلب المشاكلة فقوي الرفع ويجوز ان

(١) النشر ٢/٢٦٣

(٢) البيان ١/٣٤٣

يقوى الشيء بسببين ويضعف بسبب واحد كما لا ينصرف» (١).

ومن ذلك ترجيحه قراءة معتمدة على أخرى معتمدة أيضاً للسبب نفسه . فقد جاء في (البيان) أيضاً في قوله تعالى : (وانقوا الله الذي تساءلون به والارحام) : « قرئ بالنصب والجر . » ثم يذكر التنخريجات النحوية لقراءة الجر ثم قال : « والقراءة الاولى أولى » (٢). وقراءة الجر هي قرلة حمزة وهي قراءة متواترة .

٣ - قد ينسب الوهم أو الغلط الى الرواة : وذلك نحو ما جاء في (اسرار العربية) : « فأما ما روي عن أبي عمرو من ادغام الراء في اللام في قوله عز وجل (نغفر لكم خطاياكم) فالعلماء ينسبون الغلط في ذلك الى الراوي لا الى أبي عمرو . ولعل أبا عمرو أخفى الراء فخفي على الراوي فتوهمه ادغاماً » (٣)، وجاء في (البيان) في هذه الآية : « روي عن أبي عمرو ادغام الراء في اللام وهو على خلاف القياس لأن الراء حرف تكرير وهي أزيد صوتاً منها وأقوى واللام انقص صوتاً وأضعف فلو ادغمت فيها لأدى ذلك الى ان يدغم ما هو أزيد صوتاً في الانقص وما هو الاقوى في الاضعف فتكون كأنك قد ادغمت حرفين في حرف وذلك لا يجوز .

وذهب بعض البصريين ان أبا عمرو اخفى الراء فتوهم السامع انه ادغم فالغلط في ذلك ينسب الى الراوي لا الى أبي عمرو وقيل انها

(١) البيان ١/٣٤٨

(٢) البيان ١/٢٤٠-٢٤١

(٣) اسرار العربية ٤٢٥-٤٢٦

لغة « (١) ، وفي (منشور الفوائد) يقول في هذه القراءة : « ادغام الراء في اللام في قراءة ابي عمرو وهي لغة ثبتت سمعاً لا قياساً » (٢). فهو هنا يشبثها سمعاً وهناك يتشكك في صحتها .

وجاء في (البيان) في قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعماهي) : « نعم فيها اربع لغات ... فأما اسكان العين مع الادغام فرديء جداً لما يؤدي اليه من التقاء الساكنين وليس احدهما حرف لين ولعل القاريء اختلس الحركة فتوهم الراوي اسكانا » (٣).

وجاء في (النشر) في هذه القراءة : « واختلف من ابي عمرو وقالون وأبي بكر فروى عنهم المغاربة قاطبة كسرة العين ليس الا يريدون الاختلاس فراراً من الجمع بين الساكنين . وروى عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الاسكان ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية ووروده لغة وقد اختاره الامام ابو عبيدة احد أئمة اللغة وناهيك وقال هو لغة النبي (ص) فيما يروى (نعما المال الصالح للرجل الصالح) » (٤) .

٤ - قد يذهب به الوهم الى ان القراء انما يقرؤون بالرأي تبعاً للتأويل والتخريج لا لصحة السماع عندهم : جاء في (البيان) في قوله تعالى (انا كل شي خلقناه بقدر) : « (كل) يقرأ بالنصب والرفع فالرفع على الابتداء لانه من مواضع الابتداء ، و (خلقناه) خير ،

(١) البيان ١/٨٣-٨٤ ، الوجيز ١٠٥

(٢) منشور الفوائد ١١٧

(٣) البيان ١/١٧٧

(٤) النشر ٢/٣٣٥-٣٣٦

والنصب ها هنا هو القراءة المشهورة التي عليها الجماعة وانما ذهبوا الى النصب بتقدير (خلقنا) لان الفائدة فيه اكثر من فائدة الرفع. الا ترى انك اذا قلت : انا كـ... شيء خلقناه بقدر بالنصب على تقدير خلقنا كل شيء بقدر كان متمحضا للعموم ولا يجوز ان يكون (خلقنا) صفة (شيء) لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف ولا تكون تفسيراً لما يعمل فيما قبلها . واذا لم يكن (خلقناه) صفة لشيء لم يبق الا انه تفسير للنائب لكل وذلك يدل على العموم واشتمال الخلق على جميع الاشياء . واذا قلت (انا كل شيء خلقناه بقدر) بالرفع جاز ان يظن ان (خلقناه) صفة لشيء و (بقدر) يتعلق بتقدير كائن لا بخلقنا فلا يكون متمحضا للعموم لانه يصير المعنى : انا كل شيء مخلوق لنا بقدر فيحتمل ان يكون ها هنا ما ليس بمخلوق من الاشياء بخلاف النصب فانه لا يحتمل الا العموم فلهذه الفائدة من العموم اختارت الجماعة النصب على الرفع» (١).

وفيه في (فلا تسألني) : «ومن قرأ بالتشديد والفتح لم يقدر (ياء) حذوفة تكسر النون لاجلها فكانت مفتوحة» (٢) .

وفيه في قوله (ولكن رسول الله) : « قرئ بالنصب والرفع فمن قرأ بالنصب جعل خبر كان مقدرة وتقديره ولكن كان محمداً رسول الله، ومن قرأ بالرفع جعله خبر مبتدأ محذوف وتقديره هو رسول الله» (٣) . وفيه في قوله (فنادته الملائكة) : « وقرئ فناداه الملائكة فمن

(١) البيان ٤٠٦/٢-٤٠٧

(٢) البيان ١٧/٢

(٣) البيان ٢٧٠/٢

قرأ فتأنيته بالتأنيث اراد جماعة الملائكة ومن قرأ فساداه بالتذكير
أراد جمع الملائكة » (١) .

وجاء فيه في قوله (واليسع) « قرىء بلام واحدة وقرىء بلامين
فمن قرىء (اليسع) بلام واحدة جعله اسما اجمعيا ولهذا لا ينصرف
للعجمة والتعريف ... ومن قرأه اليسع بلامين جعله اسما اجمعيا
ونكّره وادخل عليه الالف واللام واصله ليسع » (٢) .

ومكذا يصور لنا ان القراء انما يقرؤون بالرأي (٣) .

٥ - لا يشترط في القراءات المتعددة ان تكون ذات معنى واحد
جاء في (الانصاف) في الرد على الكوفيين في ذهابهم الى ان (الا)
تكون بمعنى (الواو) وذلك في قوله تعالى : (لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم) بدلالة قراءة اخرى هي : (الى
الذين ظلموا منهم) قال : « واما قراءة من قرأ (الى الذين ظلموا
منهم) بالتخفيف فان صحت وسلم لكم ما ادعيتموه على اصلكم من
ان (الى) تكون بمعنى مع فليس لكم فيه ايضاً حجة تدل على ان
(الا) تكون بمعنى الواو ، لانه ليس من الشرط ان تكون احدى
القراءتين بمعنى الاخرى واذا اعتبرتم هذا في القراءات وجدتم
الاختلاف في معانيها كثيراً وهذا مما لا خلاف فيه (٤) .

(١) البيان ٢٠٠/١

(٢) البيان ٢٣٠/١

(٣) وانظر ايضا البيان ١٤، ١٦، ١٨، ٣١، ٨٧، ٩١، ٩٥، ٢٠٣، ٢٢١.

وغیرها (هذه صفحات مخطوطة بمكتبة فيض الله باستانبول برقم ٢١٢) .

(٤) الانصاف ٥٨/١

ب - الاستشهاد بالحديث النبوي :

لم يحتج النحويون بالحديث النبوي الشريف ويذكرون لذلك سببين :

١ - اجازة المحدثين نقل الحديث بالمعنى .

٢ - ادعاء وقوع اللحن في طائفة من الاحاديث لأن في الرواة من ليس حريصاً بالطبع ولا علم له بصناعة النحو (١) .

وقد خرج قسم من النحاة ماورد من الحديث مخالفاً لاسلوب العرب الشائع كابن مالك وابن هشام .

ولهذين السببين لم يحتج قدامى النحويين بشيء من الحديث النبوي « لعدم وثوقهم ان ذلك لفظ الرسول (ص) اذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في اثبات القواعد الكلية » (٢) .

وقد احتج به جماعة من النحاة قيل : واول من اقدم منهم على ذلك ابو الحسن الاندلسي المعروف بابن خرف والمتوفى سنة ٦٠٩ وبعده ابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ (٣) . قال ابو حيان في شرح (التصويل) : « قداكثر المصنف من الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد الكلية في لسان العرب وما رأيت احداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيه على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرنين للاحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من ائمة البصريين والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الاحمر وهشام الضرير من ائمة الكوفيين لم يفعلوا

(١) نظرات في اللغة والنحو لظه الراوي ص ٢١

(٢) خزائن الادب ١ ص ٥ من كلام أبي حيان

(٣) نظرات في اللغة والنحو ص ٢٠ ، العربية ليوهان فك ٢٢٦-٢٢٧

ذلك وقبهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من
نحاة الاقاليم كنجاة بغداد واهل الاندلس» (١).

والحقيقة ان ظاهرة الاحتجاج بالحديث اقدم من ابن خروف فقد
احتج ابو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ بشيء من الحديث النبوي
- كما ذكر الاستاذ عبد الفتاح شلي - قال : « ومثال احتجاجه
بالحديث في اللغة قوله : « الكفر القرية سميت لاجتماع فيها ، وما
ستر فقد جمع ومنه الحديث : « تخرجكم الروم منها كفرة كفرة » ،
وانظر شرحه لكلمة (امين) واستدلالة بالحديث على معناها (الحلبيات
٧٢/٧٢) .

كما احتج به في النحو والصرف قال : « الأحاد في الاضافة
الجميع كتولته تعالى : (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وفي الحديث :
« منعت العراق درهمها وقفها » (٢) .

واكثر من الاحتجاج به ابو القاسم الزنجدي (المتوفى سنة ٥٢٨)
في النحو واللغة ومن ذلك :

١ - ما جاء في (اعجب العجب) ان نون (من) اذا « دخلت
على ما اوله همزة وصل وليس في المصاحبة للام التعريف كسرت
فتقول : من اهلك ؟ بكسر النون . وفي الحديث « وشققت لها اسماً
من اسمي » بكسر نون (من) وهذه الرواية هي المحفوظة وهي التي
ينبغي ان لا يعدل عنها » (٣) .

(١) خزانة الادب ١ ص ٥

(٢) ابو علي الفارسي للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلي ص ٢٠٢-٢٠٣

(٣) اعجب العجب ١٨

٢ - ما جاء في (المفضل) ان حَيْهَلٌ وَحَيْهَلٌ وَحَيْهَلٌ جاء معدي
بنفسه والباء وبالي وبعلي وفي الحديث « اذا ذكر الصالحون فحيهلا
بعمر » (١) .

٣ - ما جاء في (المفضل) : « ولا يقال حمراوات وأما قوله صلى
الله عليه وسلم : « ليس في الخضراوات صدقة » فلجريه يجرى الاسم » (٢) .
وغير ذلك (٣) .

« وتوسط الشاطبي فجوز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتني بنقل
الفاظها . قال في (شرح الالفية) لم نجد احداً من النحويين استشهد
بحديث رسول الله (ص) وهم يستشهدون بكلام جلاف الحرب وسفهائهم
الذين يبولون على اعقابهم ...

واما الحديث فعلى قسمين قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا
لم يقع به استشهاد اهل اللسان ، وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه
لمقصود خاص كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته (ص) ككتابه
لهمدان وكتابه لوائل بن حجر والامثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد
به في العربية » (٤) .

قال السيوطي في (الاقتراح) : « واما كلامه صلى الله عليه وسلم
فيستدل منه بما ثبت انه قاله على اللفظ المروي وذلك ناشر جداً انما
يوجد في الاحاديث القصار على قلة ايضاً فان غالب الاحاديث روي

(١) المفضل ٤٦/٢

(٢) المفضل ٨٨/٢

(٣) انظر المفضل ٢٠٧/١ ، اعجب العجب ٢٢٩ ، مقامات الزخرفي ٦٠

(٤) خزائن الادب ٦/١

بالمعنى ... ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مروياً على
أوجه شتى بعبارات مختلفة « (١) .

وبحث بجمع اللغة العربية الاستشهاد بالحديث النبوي وخلصه
انه يستشهد بما يلي من الاحاديث :

١ - الاحاديث المتواترة والمعروفة .

٢ - الاحاديث التي تستعمل الفاظها في العبادات .

٣ - الاحاديث التي تعد من جوامع الكلم .

٤ - كتب النبي .

٥ - الاحاديث المروية لبيان انه كان (ص) يخاطب كل قوم

بلفظهم .

٦ - الاحاديث التي دونها من نفاً بين العرب الفصحاء .

٧ - الاحاديث التي عرف من حال روايتها انهم لا يجهزون رواية

الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن
سدين .

٨ - الاحاديث المروية من طرق متعددة والفاظها واحدة (٢) .

وهو رأي مقبول .

فما موقف ابي الهذات بن الانباري من الاحتجاج بالحديث النبوي
الشريف ؟ .

ان ابا الهذات استشهد بالحديث النبوي واحتج به في مواطن

كثيرة واكثر استشهاده به في اللغة ، ومن ذلك :

(١) الاقتراح طبعة دلهي ١٦ .

(٢) مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية ج ٤ ص ٧

- ١ - ما جاء في (زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء) :
« والقضْب القطع وجاء في الحديث عن الرسول صلوات الله عليه انه كان اذا رأى التصليب في ثوب قضبه اى قطعه » (١) .
- ٢ - وجاء فيه في الضنك : « وجاء في الحديث عن الرسول صلوات الله عليه انه قال : المعيشة الضنك هذاب الكافر في قبره » (٢) .
- ٣ - وجاء فيه : « والركض الضرب بالرجل قال الله تعالى : اركض برجلك ... وجاء في الحديث : الاستحاضة مي ركضة من الشيطان » (٣) .
- ٤ - وجاء فيه : « والضامنة ما يضمه الغراس من النخل جاء في الحديث (لكم الضامنة من النخل) » (٤) .
- ٥ - وجاء فيه « الحضيض القرار من الارض ، جاء في الحديث انه اهديت الى رسول الله (ص) هدية فلم يجد شيئا يضعه عليه فقال ضعه بالحضيض » (٥) .
- ٦ - وجاء فيه « الضغابيس صغار القثاء جاء في الحديث : اهديت الى رسول الله (ص) ضغابيس » (٦) .
- ٧ - وجاء فيه : « والمعارض في القول التورية عن الشيء بالشيء »

(١) زينة الفضلاء ٩٤

(٢) زينة الفضلاء ٩٥

(٣) زينة الفضلاء ٩٤

(٤) زينة الفضلاء ٩٥

(٥) زينة الفضلاء ٩٥

(٦) زينة الفضلاء ٩٥

- جاء في الحديث ان في المعاريض لمدوحة من الكذب» (١) .
- ٨ - وجاء في كتاب : (حلية العقود في الفرق بين المقصود والممدود) « والحمى ما يمنع منه جاء في الحديث : ان لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه » . (٢) .
- ٩ - وجاء فيه : « والوكاء الحيط الذي يشد به رأس القرية وجاء في الحديث احفظ عفاصها ووكاءها » (٣) .
- ١٠ - وجاء في كتاب (البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث) : « والاصبح مؤنثة جاء في الحديث : هل أنت الا اصبح دميث ؟ » (٤) .
- ١١ - وجاء فيه « والقتب : النعا مؤنثة وجمعها أقتاب ، جاء في الحديث : تمسح بقتاب بطنه أى امعاؤه » (٥) .
- وغير ذلك (٦) .

من هذا يتبين لنا ان ابا البركات كان يستشهد في الحديث النبوي وهو سابق لابن خروف في ذلك .

ج كلام العرب من شعر ونثر :

قسم العلماء الشعراء على طبقات اربع هي :

- (١) زينة الفضلاء ٩٥
- (٢) حلية العقود ١٠٠
- (٣) حلية العقود ١٠١
- (٤) البلغة ٨٩ ب
- (٥) البلغة ٨٩ ب
- (٦) انظار (زينة الفضلاء) : الفضفضة ٩٥ ، الرضخ ٩٥ ، الضليح ٩٥ ، الروبيضة ٩٥ ، الطلي ٩٧ .

١ - الطبقة الاولى : الشعراء الجاهليون وهم قبل الاسلام كأمريء القيس والاعشى .

٢ - الطبقة الثانية : الشعراء المخضرمون وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان .

٣ - الطبقة الثالثة : المتقدمون ويقال لهم الاسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق .

٤ - الطبقة الرابعة : المولدون ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم الى زماننا كبشار بن برد وأبي نواس .

فالتبقتان الاوليان يستشهد بشعرهما اجماعاً . واما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي اسحاق والحسن البصري وعبد الله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة واضراهم ... وكانوا يعدونهم من المولدين ... وكان أبو عمرو يقول : لقد حسن هذا المولد حتى لقد هممت أن امر صهياننا برواية شعره يعني بذلك شعر جرير ... قال الاصمعي : جلست اليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي (١) .

وأما الرابعة فالصحيح انه لا يستشهد بكلامها مطلقاً وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم واختاره الونخشي (٢) .

ثم استقر الأمر على الاقتصار في الاحتجاج على الطبقات الثلاث الأولى دون الرابعة التي هي طبقة المولدين . « وأول الشعراء المحدثين بشار بن برد وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقريباً اليه لأنه كان هجاء لترك الاحتجاج بشعره ... ونقل ثعلب عن الاصمعي

(١) خزائن الادب ١/٣٢٤

(٢) خزائن الادب ١/٤١ ، الاقتراح ٢٦-٢٧

قال : تختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج « (١) .
واما ابو البركات فهو يستشهد بما اجمع عليه النحاة من اشعار
الجاهليين كشعر زهير نحو :
من يلق يوماً على علاقته مرماً يلق السحابة منه والندى خلقة
وكشعر الأعشى نحو :
أصاب الملوك فأفناهم وأخرج من بيته ذا جدن (٢)
والمختصر من شعر حسان نحو :
نهروا لبيهم وشدوا أزره يحثين يوم تواكل الأبطال (٣)
والاسلاميين كشعر الفرزدق نحو :
ولكن نصفاً لو سببت وسبني بنو عبد شمس من مناف وماشم (٤)
وشعر الاعطل نحو :
الا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وان كان حياناً عدى آخر الدهر (٥)
وشعر الكميت نحو :
الا يا اسلمي يا قرب اسماء من ترب الا يا اسلمي حبيبت عني وعن صحتي (٦)
ولا يجوز عنده الاحتجاج بمجموع جاء في (الانصاف) : « واما
قول الآخر :

قد صرت الهكرة يوماً أجعا

-
- (١) الاقتراح ٢٧
(٢) الانصاف ٤٨/١
(٣) الانصاف ٢٦٣/٢
(٤) الانصاف ٥٨/١ وانظر ٦١/١
(٥) الانصاف ٦٢/١
(٦) الانصاف ٦١/١

فنقول : هذا البيت مجهول لا يعرف قائله فلا يجوز الاحتجاج به» (١). وجاء في (خزانة الادب) : « لا يجوز الاحتجاج بشعر اونثر لا يعرف قائله . مروح بذلك ابن الانباري في كتاب (الانصاف في مسائل الخلاف) وحلة ذلك خفاة ان يكون ذلك الكلام مصنوعا أو لمولد او ابن لا يوثق بكلامه» (٢) .

وهو مع ذلك يحتج بشواهد لا ينسبها لواحد معين وانما يكتفي ان يقول هي لواحد من بني فلان وذلك نحو ما جاء في (الانصاف) :
« باسم الذي في كل سورة سمع قد وردت على طريق معلمه
انشد، ابن برى ونسبه لرجل من كلب» (٣).

وجاء فيه : « وقال الآخر وهو رجل من باهلة :
ولقد أرى تغنى به سيفانة تصبي الخليم ومثلها اصباء» (٤)
وجاء فيه : « وقال رجل من الأزد :

لما تعيّا بالقلوص ورحلها كفى الله كعبا ماتعيتا به كعب» (٥)
وقال بعض بني عيس :

أرقّ لأرحام أراها قريبة لخار بن كعب لا لجرم وراصب (٦)

ولست أدري أيعد هذا من قبيل المجهول ام لا ؟
كما يستشهد بالنثر الفصيح وهو ما كان للطبقات الثلاث ايضاً

(١) الانصاف ٢/٢٤٢

(٢) خزانة الادب ٧/١

(٣) الانصاف ١/١٠

(٤) الانصاف ١/٥٨

(٥) الانصاف ١/٩٩

(٦) الانصاف ١/١٩٦

اما الشاذ فلا يعتد به ولا يحتج نحو ما جاء في (الانصاف) : «وأما ما حكى عن الخليل في قولهم اذا بلغ الرجل الستين فايدوا بالثواب... وهي رواية شاذة لا يعتد بها» (١) .

وجاء فيه : «أما ما روه عن العرب من قولهم (فاذا هو اياها) فمن الشاذ الذي لا يعتد به» (٢) .

وجاء في (اسرار العربية) : « ويحكون عن بعض العرب انه قال : « واعديا واججمقي الشاميتيناه» وهو شاذ لا يقاس عليه» (٣) . فهو إذن لا يستشهد بكل ما ورد من شعر أو نثر للطبقات الثلاث ولكن يستشهد بما وافق اسس المذهب البصري في الاستشهاد كما ذكرنا سابقاً بما لا داعي في اعادته .
موقفه من العوامل :

المقصود بالعامل « موجب لتغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى » (٤) ، أو « هو الأمر الذي يتحقق به المعنى المقتضى للاعراب » (٥) ، أو هو « ما اوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص » (٦) .

والقول بالعامل في النحو قديم فان المؤرخين لنشأة النحو يصورون

(١) الانصاف ٣٦٩/٢

(٢) الانصاف ٣٧٤/٢

(٣) اسرار العربية ٢٤٥

(٤) الحدود للرماني ص ٣٩

(٥) الايضاح شرح المفصل لابن الحاجب ١٢٩ ، الرضى على الكافية ٢٥/١ .

(٦) التعريفات للسيد المرجاني ١٢٦

لنا ان العامل برز عند اول وضع النحو فانهم يذكرون ان ابا الاسود حين بدأ بوضع النحو وضع الاحرف المشبهة بالفعل ، جاء في (نزهة الالباء) : « قال ابو الاسود : فكان ما وقع اليّ (ان) واخواتها ما خلا (لكن) فلما عرضتها على عليّ رضي الله عنه قال لي واين لكن ؟ فقال : ما حسبها منها ، فقال : هي منها فالحقها» (١) .

واذا كان هذا الخبر صحيحاً فإن ابا الاسود - على هذا - جمع احرفاً وحدّد بينها العمل المتشابه ولم يفرق بينها المعنى المختلف . اى ان ابا الاسود بدأ بالنظر في الاعراب واخذ يبحث في سبب الاعراب او الداعي الى احداث الاعراب فاهتدى الى فكرة العمل .

وقد برزت نظرية (العامل) في كتاب سيبويه - اقدم ما وصل الينا من كتب النحو - بصورة واضحة وذلك نحو (باب ما يعمل فيه الفعل فينصب وهو حال وقع فيه الفعل ...) و (باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر يجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه) و (باب ما يختار فيه اعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبنياً على الفعل) و (باب من المصادر جرى يجرى المضارع في عمله ومعناه) و (باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ...) و (باب ما لا يعمل فيه ما قبله ...) (٢) .

فالقول بالعامل قديم والنبذة يرون ان الاعراب انما يحدث بسبب العامل وكل تغيير اعرابي لا يقع الا بعامل احداثه . وهذا من تأثير الفلسفة في النحو . فهم أعطوا العامل النحوي جل صفات العامل الفلسفي .

قال رضي الدين الاسترأبادي : « وهم - أى النحاة - يجرون

(١) نزهة الالباء تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ص .

(٢) انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٠، ٣٧، ٤٦، ٩٧، ٩٩، ١٢٠ ...

عوامل النحو كالمؤثرات الحقيقية» (١) وقال : « العامل ما به يتقوم
 المعنى المقتضي ... والآلة العامل وعملها الاسم ... لكن النحاة جعلوا
 الآلة كأنها هي الموجودة للمعاني ولعلاماتها» (٢) ، وقال أبو البقاء في
 (التبيين) « العامل مع المعمول كالعلة العقلية مع المدلول » (٣) ، وجاء
 في (شرح المفصل) لابن يعيش : « ذهب الكوفيون الى ان المبتدأ يرفع
 الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما يتزافعان ... قالوا ولا يمتنع الشيء ان
 يكون عاملاً ومعمولاً في حالة واحدة وقد جاء لذلك نظائر منها قوله
 تعالى (ايّا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فنصب (ايّا) به (تدعوا)
 وجزم (تدعوا) به (أي) فكان كل واحد منهما عاملاً ومعمولاً في حال واحدة .
 ومثله قوله تعالى (اينما تكونوا يدرككم الموت) ... وهو فاسد لانه
 يؤدي الى محال وذلك ان العامل حقه ان يتقدم على المعمول واذا قلنا
 انهما يتزافعان وجب ان يكون كل واحد منهما قبل الآخر وذلك
 محال لانه يلزم ان يكون الاسم الواحد أولاً وآخرأ في حال
 واحدة ... » (٤) .

وهكذا تقوم العامل النحوي صفة العلة العقلية .
 ثم ان النحاة قسموا العامل الى اقسام ووضعوا له شروطاً واصافاً .
 فالعوامل تنقسم على قسمين لفظية ومعنوية .
 ومعنى العمل اللفظي ان العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه

(١) شرح الرضي على الكافية باب التنازع ٨٤/١

(٢) الرضي على الكافية ٢٥/١

(٣) الاشباه والنظائر للسيوطي ٢٥٦/١

(٤) شرح المفصل ٨٤/١

كمررت يزيد وليت عدراً قائم (٥). والعوامل اللفظية كثيرة كالافعال وحروف الجر وحروف النصب والحزم وغيرها .

ومعنى العمل المعنوي ان طرفاً من العمل يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم (٢) ، قال السيد الجرجاني : « العامل المعنوي هو الذي لا يكون للسان فيه حظ وانما هو معنى يعرف بالقلب » (٣).

ويعجب الزراء من عامل معنوي غير موجود في اللفظ ولا يظهر ولا يتمثل . قيل « انه اجتمع أبو عمر الجرمي وابو زكرياء يحيى ابن زياد الزراء فقال الزراء الجرمي : اخبرني عن قولهم (زيد منطلق) لمرفعوا زيدا ؟ فقال له الجرمي : بالابتداء . فقال له الزراء : وما معنى معنى الابتداء ؟ قال : تعريته من العوامل . قال له الزراء : فظاهره . فقال الجرمي : هذا معنى لا يظهر . قال الزراء : فمثله قال له الجرمي : لا يتمثل . قال : ما رأيت كاليسوم عاملاً لا يظهر ولا يتمثل . فقال له الجرمي : اخبرني عن قولهم : (زيد ضربته) لم رهنتم زيدا ؟ قال بالهاء العائدة على زيد . قال الجرمي : الهاء اسم فكيف يرفع الاسم ؟ قال الزراء : نحن لا نبالي هذا فاننا نجعل كل واحد من المبتدأ والخبر عاملاً في صاحبه في نحو (زيد منطلق) . قال الجرمي : يجوز ان يكون كذلك في نحو (زيد منطلق) لان كل واحد من الاسمين مرفوع في نفسه فجاز ان يرفع الآخر واما الهاء في (ضربته) ففي محل النصب فكيف يرفع الاسم ؟ فقال له الزراء :

(١) الخصائص ١٠٩/١

(٢) الخصائص ١٠٩/١

(٣) التعريفات ١٢٧

لم نرفعه به وإنما رفعناه بالعائد . فقال له الجرمي : وما العائد ؟ قال
الفراء : معنى . قال الجرمي . اظهره . قال : لا يظهر ، قال مثله . قال : لا
لا يتمثل . قال الجرمي : لقد وقعت فيما فررت منه « (١) .

ويرد الكوفيون على البصريين هذا العامل المعنوي الذي عمل الرفع
في المبتدأ فيقولون : « لا يجوز ان يقال ان المبتدأ يرتفع بالابتداء
لانا نقول : الابتداء لا يخلو اما ان يكون شيئاً من كلام العرب
عند اظهاره أو غير شيء . فان كان شيئاً فلا يخلو من ان يكون اسماً
أو فعلاً أو أداة من حروف المعاني . فان كان اسماً فينبغي ان يكون قبله اسم
يرفعه وكذلك ما قبله الى ما لا غاية له وذلك محال . وان كان فعلاً
فينبغي ان يقال : زيد قائماً كما يقال : حضر زيد قائماً . وان
كان أداة فالأدوات لا ترفع الاسماء على هذا الحد ، وان كان غير شيء
فالاسم لا يرفعه الا رافع موجود غير معدوم ومتى كان غير هذه الاقسام
الثلاثة التي قدمناها فهو معدوم غير معروف .

قالوا : ولا يجوز ان يقال : انا نعني بالابتداء التمري من العوامل
اللفظية لانا نقول : اذا كان معنى الابتداء هو التمري من العوامل
اللفظية فهو إذن عبارة عن عدم العوامل وعدم العوامل لا يكون عاملاً « (٢) .
ويقع الكوفيون فيما فروا منه فقد قالوا بالعامل المعنوي الذي
انكروه في اكثر من موطن .

١ - فقد قالوا بـ (الخلاف) وهو عامل معنوي ينصب الظرف
الواقع خيراً وينصب المفعول معه وينصب الفعل المضارع بعد فاء
السببية (٣) .

(١) نزهة الالباء ص ١٠٠ ترجمة ابي عمر الجرمي صالح بن اسحاق .

(٢) الانصاف ٣١/١

(٣) الانصاف ١٣٧/١ ، ٢٩٣ ، ١٤٠

٢ - وقالوا بـ (انصرف) وهو عامل النصب في المضارع بعد
واوالمعية . (١) وهو عامل معنوي يشبه الخلاف .

٣ - وقال ان تعري الفعل المضارع من الناصب والجازم هو الذي
يعمل فيه الرفع (٢) ، وهو عامل معنوي .

ثم ان العوامل اللفظية تنقسم على ضربين سماعية وقياسية .
فالعامل السماعي : هو ما صح ان يقال فيه هذا يعمل كذا وهذا
يعمل كذا وليس لك ان تتجاوز كقولك ان (الباء) تجر و
(لم) تجزم (٣) ، وذكر عبد القاهر الجرجاني ان العوامل السماعية
احد وتسعون عاملا .

والعامل القياسي : هو ما صح ان يقال فيه كل ما كان كذا فانه
يعمل كذا (٤) .

وذكر الامام عبد القاهر الجرجاني ان العوامل القياسية سبعة
عوامل وذلك كالفعل وما يشبه الفعل والمصدر والاضافة وتامم الاسم
في التمييز .

واما العوامل المعنوية فاثنتان - عند البصريين - وهما الابتداء عامل
الرفع في المبتدأ وعامل الرفع في المضارع وهو وقوعه موقع الاسم

(١) الانصاف ٢٩١

(٢) الانصاف ٢٨٨

(٣) التعريفات للجرجاني ٢٦

(٤) التعريفات ٢٦

فتكون في الجملة مائة عامل (١) .
ويذكرون للعامل شروطاً وصفات هي في الحقيقة صفات العلة
العقلية ومن ذلك :

- ١ - كل تغيير اعرابي انما هو اثر لعامل .
- ٢ - الاصل في العمل للافعال
- ٣ - الاصل في الاسماء الا تعمل وما يعمل من الاسماء مشبه
بالفعل .

٤ - لا يعمل الحرف حتى يكون مختصاً ولذلك كانت لغة تميم
أقيس في افعال (ما) من لغة الحجاز .

- ٥ - لا يجوز اعمال عاملين في معمول واحد .
- ٦ - يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل .
- ٧ - رتبة العامل التقديم .
- ٨ - لا تتبادل الكلمتان العمل .
- ٩ - عوامل الاسماء لا تكون عوامل في الافعال .
- ١٠ - العوامل المعنوية ضعيفة .
- ١١ - عوامل الاسماء اقوى من عوامل الافعال .
- ١٢ - عوامل الافعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف من غير بدل .
- ١٣ - الاصل في الظرف ان لا يعمل وانما يعمل لقيامه مقام الفعل .
- ١٤ - العامل لا يدخل على العامل .
- ١٥ - لا يجوز اعمال معاني الحروف .
- ١٦ - الشيء لا يعمل في نفسه .

(١) انظر العوامل المائة للجرجاني .

١٧ - قد يشبه العامل بغير العامل فلا يعمل كتشبيهه (أن)
الخفيفة بـ (ما) المصدرية فلا تعمل .

١٨ - قد يشبه غير العامل بالعامل فيعمل عمله وذلك كتشبيهه
(اذا) بـ (إن) الشرطية فتعمل عملها كقول الشاعر (واذا تصبك
خصاصة فتحمّل) .

١٩ - قد يعرض للعامل ما يكف عمله او يعلقه عن العمل وذلك
نحو (ما) الكافة وكتعليق افعال القلوب .

٢٠ - قد يحذف العامل ويبقى عمله . وحذف العامل يكون
واجباً وجائزاً وذلك كما في الاغراء والتحذير وحذف عامل المفعول
المطلق وجوباً وجوازاً . الى غير ذلك من الصفات والشروط (١) .

موقف أبي البركات من العامل :

ان ابا البركات يقول بنظرية العامل قبحاً للنحاة السابقين له :

١ - فهو يرى ان اختلاف اواخر الكلم لاختلاف العوامل قال :
« الاعراب اختلاف اواخر الكلم باختلاف العوامل لفظاً أو تقديرًا » (٢) .
واما المبني فهو ما لم يتغير آخره بتغير العامل فيه (٣) ، فالذي يحدث
الحركات انما هو العامل ولذلك هو يرد على الكوفيين الذين يرون ان
المتنادي المفرد مرفوع ولا رافع له نحو (يا زيد) قالوا : « انما

(١) الانصاف ٩٥/١ ، اعجب العجب ١٥ ، الخصائص ٣٨٧/٢ ، التمام
١٧٤ ، الخصائص ٣٤٧/١ ، الانصاف ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، الانصاف ٢٩٦ ،
الانصاف ٣٧/١ ، الانصاف ٢٧/١ ، الانصاف ١٥٢/١ ، الانصاف ٢٩٠/٢ ،
الانصاف ٢٩١/٢ ، الانصاف ٢٩٧ ...

(٢) اسرار العربية ١٩

(٣) اسرار العربية ٢٩

قلنا ذلك لانه وجدناه لا معرب له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض» (١) ، فيقول : « وكيف رفعتموه ولا رافع له؟ وهل لذلك قط نظير في العربية ؟ وأين يوجد مرفوع بلا رافع او منصوب بلا ناصب او مخفوض بلا خافض ؟ » (٢) .

ويرد على الكوفيين ايضاً قولهم ان خبر ان لا يرتفع بالحرف وانما كان باقياً على رفعه قال وذلك لان المبتدأ والخبر يترافعان عندهم والترافع قد زال بدخول هذه الاحرف ونصبها اياه « فلو قلنا انه مرفوع بما كان يرتفع به قبل دخولها مع زواله لكان ذلك يؤدي الى ان يرتفع الخبر بفخر عامل وذلك محال » (٣) .

٢ - ان الاصل في العمل للافعال والفعل يعمل متصرفاً وغير متصرف ، والفعل المتصرف اقوى من غير المتصرف لانه يتصرف في معموله . جاء في (الانصاف) في تقديم خبر (ليس) عليها وقد ذهب مذهب الكوفيين في انه لا يجوز تقديم خبر (ليس) عليها قال :
« وأما قولهم : ان الاصل في العمل للافعال ، وهي فعل يعمل في الاسماء المعرفة والنكرة والمظهرة والمضمرة .

قلنا : هذا يدل على جواز اعمالها لانها فعل والاصل في الافعال ان تعمل ، ولا يدل على جواز تقديم معمولها ، لأن تقديم المفعول على الفعل يقتضي تصرف الفعل في نفسه . و (ليس) فعل غير متصرف فلا يجوز تقديم معموله عليه . فنحن عملنا بمقتضى الدليلين فأثبتنا

(١) الانصاف - المسألة ٤٥

(٢) الانصاف - المسألة ٤٥ ص ١٨٤

(٣) الانصاف ١٠٥

لها اصل العمل لوجود اصل الفعلية وسلبنا وصف العمل لعدم وصف الفعلية وهو التصرف « (١) .

٣ - الحرف لا يعمل الا اذا كان مختصاً بحروف الجر وحروف الجزم ، والمهمل هو غير المختص بحرف الاستفهام (٢) ، جاء في اعمال حروف الجر « انما اعملت لأنها اختصت بالاسماء . والحروف متى كانت مختصة وجب ان تكون عاملة » (٣) .

وهذا القول ليس على اطلاقه فهناك حروف معاملة وهي غير مختصة نحو (ما) المجازية و (لا) النافية وهناك حروف مختصة وهي غير عاملة نحو قد وادوات العرض والتحضيض .

٤ - عوامل الافعال لا تكون عوامل في الاسماء وهذا باجماع البصريين والكوفيين ، ومع ذلك ذهب الكوفيون الى ان (حتى) تنصب الفعل المضارع بنفسها وتجر الاسم بنفسها (٤) ، فيردهم البصريون وابو البركات ان ذلك لا يجوز لان عوامل الافعال لا تكون عوامل في الاسماء . وذهب الكوفيون ايضاً الى ان لام التحليل هي الناصبة للفعل المضارع بلا تقدير (أن °) فردهم البصريون ان ذلك لا يجوز لان (اللام) من عوامل الاسماء فلا تكون من عوامل الافعال (٥) .

وقال البصريون وايدهم ابو البركات ان (كي) تنصب الفعل المضارع بنفسها وتجر الاسم بنفسها فردهم الكوفيون ان عوامل الاسماء

(١) الانصاف ٩٥/١

(٢) اسرار العربية ١٢

(٣) اسرار العربية ٢٥٣

(٤) الانصاف - المسألة ٨٣ ص ٣١٤

(٥) الانصاف ٢٠٤

لا تكون عوامل في الافعال (١).

وهكذا يقع كل واحد من الفريقين فيما يفر منه .

٥ - الشيء لا يعمل في نفسه : قال في نصب (غير) في نحو (قام القوم غير زيد) اما ان يكون منصوباً بنفسه او بتقدير (الا) او منصوباً بالفعل الذي قبله . « بطل ان يقال انه منصوب بتقدير (الا) لانا لو قدرنا (الا) لفسد المعنى لانه يصير التقدير فيه (قام القوم الا غير زيد) وهذا فاسد . وبطل ايضاً ان يقال انه يعمل في نفسه لان الشيء لا يعمل في نفسه فوجب ان يكون العامل هو الفعل المتقدم » (٢).

ونقول تعليقاً على هذا انه ربما لم يكن في الجملة فعل او ما يشبه الفعل نحو (دراهمي فضة غير هذا الدرهم) فيبطل بذلك قوله .

٦ - رتبة العامل قبل رتبة المفعول : جاء في (البيان) في قوله تعالى (واذ قال ربك) : « اذ ظرف زمان ماض ... وهو في موضع نصب بفعل مقدر وتقديره (واذا ذكر اذ قال ربك) وقيل : العامل فيه (قال) وقيل لا يجوز ان يكون هو العامل لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لان رتبة العامل قبل المفعول ورتبة المضاف اليه بعد المضاف فلم يعمل فيه لثنا في ان يكون كل واحد منهما قبل الآخر » (٣) .

وقال في قول الكوفيين ان المبتدأ والخبر يترافعان : « ان ما ذكرتموه

(١) الانصاف - المسألة ٧٨ ص ٣٠٠

(٢) اسرار العربية ٢٠٢-٢٠٣

(٣) البيان ٦٩-٧٠

يؤدي الى محال وذلك لان العامل سبيله ان يقدر قبل المعمول واذا قلنا
انهما يترافعان وجب ان يكون كل واحد منهما قبل الآخر وذلك
محال وما يؤدي الى المحال محال» (١) .

٧ - لا يقع المعمول الا حيث يقع العامل قال : « لان المعمول
تبع للعامل فلا يفوقه في التصرف بل اجل احواله ان يقع موقعه .
اذ لو قلنا انه يقع حيث لا يقع العامل لقدمنا التابع على المتبوع
ومثال ذلك ان يجلس الغلام حيث لا يجلس السيد فتجعل مرتبته فوق
مرتبة السيد وذلك عدول عن الحكمة وخروج عن قضية المعدلة» (٢) .

علماً بان هذا الكلام ليس على اطلاقه فقد يتقدم العامل ولا
يتقدم المعمول ويتقدم المعمول ولا يتقدم العامل ، وذلك كتقدم الفعل
على الفاعل وكجواز تقديم خبر الافعال الناقصة على اسمها ولا يجوز
أن يتقدم معموله على الاسم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور . وقد
يتقدم المعمول ولا يتقدم العامل وذلك كجواز تقدم معمول خبر (ما)
الحجازية وهو ظرف او جار ومجرور ولا يجوز تقدم خبرها على اسمها
وهو غير ظرف او جار ومجرور وكجواز تقديم معمول خبر الاحرف
المشبهة بالفعل على اسمها ظرفاً او جاراً ومجروراً ولا يجوز تقديم
خبرها على اسمها وهو غير ظرف ولا جار ومجرور .

٨ - لا يعمل في شيء واحد عاملان وبذلك ايد المذهب البصري
الذي يقول بعدم جواز العطف على اسم ان بالرفع قبل مجيء الخبر

(١) الانصاف ٢٣/١

(٢) الانصاف ٩٤، ٧٧/١

وذلك ، انك اذا قلت (انك وزيد قائمان) وجب ان يكون (زيد) مرفوعاً بالابتداء ووجب ان يكون عاملاً في خبر (زيد) وتكون (ان) عاملة في خبر الكاف وقد اجتمعا في لفظ واحد فلو قلنا : انه يجوز فيه العطف قبل تمام الخبر لأدى ذلك الى ان يعمل في اسم واحد عاملان وذلك محال «(١).

٩ - العوامل لا تدخل على العوامل : قال ابو البركات رداً على الكسائي الذي يقول ان المضارع يرتفع بالزوائد في اوله « انه فاسد من وجوه احدها انه كان ينبغي ان لا تدخل عليه عوامل النصب والجزم لان عوامل النصب والجزم لا تدخل على العوامل » (٢) .

وجاء في (الانصاف) رداً على الكوفيين الذين يقولون ان الظرف يرفع الاسم اذا تقدم عليه « وهو - أي الظرف - لا يصلح ههنا ان يكون عاملاً لوجهين :

احدهما - ان الاصل في الظرف ان لا يعمل وانما يعمل لقيامه مقام الفعل ولو كان ههنا عاملاً لقيامه مقام الفعل لما جاز ان تدخل عليه العوامل فتقول (ان امامك زيداً) وظننت خلفك عمراً وما اشبه ذلك لان عاملاً لا يدخل على عامل فلو كان الظرف رافعاً لزيد لما جاز ذلك « (٣) .

واظن ان المقصود بهذا القول ان عاملاً لا يدخل على عامل آخر فيؤثر في معموله ويبطل عمل الاول والا فان الافعال امهات العوامل وهي تدخل عليها عوامل النصب والجزم . وقال تعالى : « لتلا يعلم

(١) الانصاف ١٠٨/١ - ١٠٩ ، اسرار العربية ١٥٢

(٢) الانصاف ٢٩٠/٢ ، اسرار العربية ٢٩

(٣) الانصاف ٣٧/١

أهل الكتاب » فأدخل لام الجر على ان الناصبة ، وقال « وان لم تغفر لنا وترحمنا » فأدخل « إن » على « لم » فأبطل النحاة أحد العاملين .

١٠ - ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسماء النصب الا ويعمل الرفع : جاء في (الانصاف) رداً على الكوفيين الذين يقولون ان الاحرف المشبهة بالفعل تنصب المبتدأ ولا ترفع الخبر قال : « والذي يدل على فساد ما ذهبوا اليه انه ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسماء النصب الا ويعمل الرفع فما ذهبوا اليه يؤدي الى ترك القياس ومخالفة الاصول لغير فائدة وذلك لا يجوز فوجب ان تعمل في الخبر الرفع كما عملت في الاسماء النصب » (١).

ولست ادري ما المقصود بقولهم انه ليس هناك عامل يعمل في الاسماء النصب الا ويعمل الرفع فعامل التمييز في نحو (رأيت احد عشر كوكباً) عمل النصب ولم يعمل الرفع والعامل هو المميز (٢) ، وهو هنا (احد عشر) . والمصدر قد يعمل النصب ولا يعمل الرفع نحو قوله تعالى (او اطعم في يوم ذى مسغبة يتيماً) ، وعامل الحال في نحو قوله تعالى (هو الحق مصداقاً) وهو - أى العامل - (معنى الجملة) (٣) ، وقد عمل النصب ولم يعمل الرفع ، وعند الخليل وسيبويه ان (لا) التي لنفي الجنس اذا سبقت باستفهام للتعني فلا خبر لها نحو (الا عمرٌ ولي مستطاع رجوعه) (٤).

(١) الانصاف ١/١٠٧ ، اسرار العربية ١٥٠

(٢) اسرار العربية ١٩٨

(٣) البيان ١/١٠٩

(٤) الاشمونى ٢/١٥

١١ - لا يفصل بين المصدر ومعموله بالاجنبي : جاء في (منشور الفوائد) في قوله تعالى (انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر » يوم منصوب بفعل مقدر يرجعه يوم تبلى السرائر : ولا يجوز ان تتعلق برجعه لانه مصدر والمصدر لا يجوز ان يفصل بينه وبين معموله بالاجنبي وقد فصل بينهما مهنا بقوله قادر» (١).

١٢ - معمول المصدر لا يتقدم عليه : جاء في (اسرار العربية) : « واجمعوا على انه لا يجوز تقديم خبر (مادام) عليهما وذلك لان (ما) فيها مع الفعل بمنزلة المصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه» (٢).

١٣ - هناك ادوات لا يعمل ما بعدها فيما قبلها كالاستفهام والنفي، جاء في (اسرار العربية) : « فان قيل : فلم لم يجوز تقديم خبر ما في اوله (ما) عليه ؟ قيل : لان ما في اوله (ما) ما عدا (مادام) للنفي، والنفي له صدر الكلام كالاستفهام . فكما ان الاستفهام لا يعمل ما بعده فيما قبله ... فكذلك النفي لا يعمل ما بعده فيما قبله» (٣).

١٤ - قد يشبه شيء بشيء فيأخذ حكمه في العمل وذلك مثل (ما) في لغة الحجاز فانها اشبهت (ليس) في نفي الحال ، فاذا ثبت انها اشبهت (ليس) فوجب ان تعمل عملها (٤) . واذا زالت المشابهة وجب الا تعمل (٥) ، وكذلك الحروف المشبهة بالفعل فانها اشبهت

(١) منشور الفوائد ١١٦

(٢) اسرار العربية ١٤٠

(٣) اسرار العربية ١٣٩

(٤) اسرار العربية ١٤٣

(٥) اسرار العربية ١٤٥

الفعل من اوجه فلما اشبهته . وجب ان تعمل عمله (١) .

١٥ - قد ياخذ العامل شيئاً من حاملين فتكون له منزلة بين المنزلتين وذلك مثل (ليس) وذلك انها « اخذت شيئاً من (كان) لانها فعل كما انها فعل وشبهها من (ما) لانها تنفي الحال كما أنها تنفي الحال . و (كان) يجوز تقديم خبرها عليها . و (ما) لا يجوز تقديم خبرها على اسمها فلما اخذت شيئاً من (كان) وشبهها من (ما) صار لها منزلة بين المنزلتين فجاز تقديم خبرها على اسمها لانها فعل - و (ما) حرف والفعل اقوى من الحرف ، ولم يجوز تقديم خبرها عليها لأنها اضعف من (كان) لأنها لا تتصرف وكان تتصرف » (٢) .

١٦ - العامل النحوي شبيهه بالعامل الحسي : جاء في (الانصاف) في قول ابي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ان الظرف الواقع خبراً ينتصب بفعل محذوف غير مقدر . قال : هذا فاسد « وذلك لانه يؤدي الى ان يكون منصوباً بفعل معدوم من كل وجه لفظاً وتقديراً . والفعل لا يخلو اما ان يكون مظهرأ موجوداً او مقدرأ في حكم الموجود فاما اذا لم يكن مظهرأ موجوداً ولا مقدرأ في حكم الموجود كان معدوماً من كل وجه . والمعدوم لا يكون عاملاً . وكما يستحيل في الحسيات الفعل باستطاعة معدومة والمشي برجل معدوم والقطع بسيف معدوم والاحراق بنار معدومة فكذلك يستحيل في هذه الصناعة النصب بعامل معدوم لان العلة النحوية معيبة بالعلل الحسية » (٣) .

(١) اسرار العربية ١٤٨

(٢) الانصاف ٩٦ ، اسرار العربية ١٤١

(٣) الانصاف ١٣٩/١ - ١٤٠

غير ان هذه العوامل « ليست مؤثرة في المعمول حقيقة وانما هي امارات وعلامات » (١).

١٧ - العوامل بعضها اقوى من بعض فالأفعال اقوى من الحروف .
والافعال المتصرفه اقوى من غير المتصرفه ويترتب على هذا احكام في العمل والتقديم والتأخير (٢) .

١٨ - عوامل الافعال ضعيفة فلا تعمل مع الحذف من غير بدل .
جاء في (الانصاف) ان الكوفيين يعملون (أن °) النصب في الفعل المضارع مع الحذف من غير بدل وان البصريين لا يجيزون ذلك وقد ذهب ابو البركات مذهب البصريين الذين ردوا على الكوفيين بقولهم :
« الدليل على انها لا يجوز اعمالها مع الحذف انها حرف نصب من عوامل الافعال وعوامل الافعال ضعيفة فينبغي ان لا تعمل مع الحذف من غير بدل » (٣) .

١٩ - لا يجوز اعمال معاني الحروف : جاء في (اسرار العربية) في قول من قال ان عامل النصب في المستثنى هو (الا) بمعنى استثنى « ان هذا يؤدي الى اعمال معاني الحروف واعمال معاني الحروف لا يجوز . الا ترى انك تقول (ما زيد قائما) ولو قلت (ما زيد قائما) بمعنى نفيت زيدا قائما لم يجوز ؟ » (٤).

(١) اسرار العربية ٦٨

(٢) الانصاف ٩٦

(٣) الانصاف ٢٩٦

(٤) اسرار العربية ٢٠٢ ، الانصاف ١٥٢

٢٠ - قد يحذف العامل ويبقى عمله كما في الاغراء والتحذير
مثل الحق والواجب وكعامل المفعول المطلق نحو (أتوانيا وقد جد
المسير ؟) . وكالنصب بأن مضمرة بعد فاء السببية وواو المعية (١) .
الى غير ذلك من الاحكام .

انواع العامل :

نستطيع ان نقول ان ابا الهركات كان يرى ان العوامل ثلاثة :

- ١ - العامل اللفظي
- ٢ - العامل المعنوي
- ٣ - العامل بالواسطة وهو على قسمين :

(أ) العامل اللفظي بالواسطة .

(ب) العامل المعنوي بالواسطة .

١ - العامل اللفظي :

وهو ما له ذكر في الجملة ظاهر أو مقدر وذلك كالافعال وهي أقوى
العوامل وحروف النصب والجزم والجر وادوات الشرط والحروف
المشبهة بالفعل وغيرها .

ومن العامل اللفظي ماله معمول واحد كحروف الجر وحروف
النصب وماله معمولان او اكثر وذلك كالحروف المشبهة بالفعل والافعال
الناقصة وافعال القلوب والافعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل (٢) .

والعامل اللفظي يعمل مذكوراً في الجملة مثل : لم اكتب ويعمل

(١) اسرار العربية ٣٣١-٣٣٢ ، ١٦٨-١٧٠

(٢) انظر اسرار العربية ٧٩ ، ٨٥ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣

محدوفا جائز الحذف نحو : النار، وواجبه نحو : النارُ النار ،
واقداماً لا احكاماً .

٢ - العامل المعنوي :

وهو ما لهس له ذكر ظاهر أو مقدر في الجملة كالاتداء عند
البصريين والخلاف عند الكوفيين وهو عندد على اقسام منها :
١ - الاتداء وهو عامل الرفع في المبتدأ (١) .

٢ - عامل الرفع في المضارع وهو وقوعه موقع الاسم . جاء في
(اسرار العربية) ان عامل الرفع في الفعل المضارع هو انه « يرتفع
لقيامه مقام الاسم وهو عامل معنوي لا لفظي فأشبهه الاتداء » (٢) .

٣ - معنى الفعل وهو عامل النصب في الحال . جاء في (اسرار
العربية) : « فان قيل : فما العامل في الحال النصب ؟ قيل : ما قبلها
من العامل وهو على ضربين : فعل ومعنى فعل » وذكر ان معنى الفعل
مثل (هذا زيد قائما) (٣) .

وآثرت ان اسمي هذا النوع عاملا معنويا لان الذي عمل عندهم
(معنى الفعل) وهو غير موجود في اللفظ ولا مقدر على حدالعوامل
اللفظية .

٤ - معنى الجملة : جاء في (البيان) في قوله تعالى (وهو الحق

(١) الانصاف ٣٠

(٢) اسرار العربية ٢٨ ، الانصاف ٢٨٨

(٣) اسرار العربية ١٩١

مصدقاً) نصب (مصدقاً) على الحال من (الحق) والعامل فيها معنى الجملة (١) .

والعامل اللفظي أقوى من العامل المعنوي جاء في (البيان) في قوله تعالى (وكأين من نبي قاتل معه ربيون) : « ومن قرأه (مقتل) فربيون مرفوع من ثلاثة أوجه [ما لم يسم فاعله، المبتدأ] والثالث ان يكون مرفوعاً بالظرف وهو مذهب سيبويه لان الظرف وقع صفة لما قبله ففيه معنى الفعل فكان أولى من الابتداء لانه عامل لفظي والابتداء عامل معنوي والعامل اللفظي أقوى من العامل المعنوي » (٢) .
والعاملان الاخيران وان كان النحاة يسمونها عوامل معنوية يختلفان عن العاملين الاولين عندهم .

فالعوامل المعنوية على ضربين :

ضرب ذهني محض لا يقدر بفعل ولا بمعنى ما وليس له في الكلام ما يدل عليه وذلك كالابتداء ورافع الفعل المضارع .

وضرب تقديري يمكن ان يقدر بمعنى فعل وله في الجملة لفظ يدل على هذا المعنى في الغالب وذلك كالتنبيه واسم الاشارة والتشبيه والتعقي والترجي والنداء نحو قوله تعالى (قتلك بيوتهم خاوية) فعامل الحال ههنا معنوي وهو ما دل عليه اسم الاشارة اذ معناه اشير . وكقول الشاعر :

كان قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
فرطباً ويابساً حالان عمل فيهما معنى التشبيه في (كان) ونحو ذلك.

(١) البيان ١٠٩/١

(٢) البيان ٢٢٥/١

وقد ادخلتهما معاً في باب واحد لاشتراكهما في التسمية .

٣ - العامل بالواسطة :

وذكرنا انه على قسمين :

أ (العامل اللفظي بالواسطة : وذلك نحو عامل الجزم في جواب الشرط قال : « والتحقق فيه عندي أن يقال : إن (إن °) هو العامل في جواب الشرط بواسطة فعل الشرط لانه لا ينفك عنه فحرف الشرط يعمل في جواب الشرط عند وجود فعل الشرط لابه كما ان النار تسخن الماء بواسطة القدر والخطب بالتسخين انما حصل عند وجودهما لايهما لان التسخين انما حصل بالنار وحدهما فكذلك ههنا (إن) هو العامل في جواب الشرط عند وجود فعل الشرط لانه عامل معه » (١) .

ففي جواب الشرط - على هذا - عملت (إن) وهي عامل لفظي بواسطة فعل الشرط كما تسخن النار الماء بواسطة القدر ، ويتبين من هذا التمثيل ان :

النار تمثل أداة الشرط

الماء يمثل جواب الشرط

القدر يمثل فعل الشرط

والتسخين يمثل العمل وهو هنا (الجزم)

فجواب الشرط ينجزم بأداة الشرط بواسطة فعل الشرط كما ان الماء يسخن بالنار بواسطة القدر . ونقول تعليقا على هذا التمثيل انه

(١) الانصاف ٣٢٠/٢

يصح ان نقول (ادرس والا ترسب °) فـ (ترسب) جواب الشرط وفعل الشرط محذوف تقديره (والا تدرس) فهنا جزم جواب الشرط بلا واسطة أو بواسطة محذوفة . أي ان الماء سخن بلا قدر او بقدر محذوفة ! ولست ادري أيسخن الماء بواسطة قدر محذوفة أم يسيل الماء على النار فيطفئها وتبطل عملية أبي البركات ؟!

وكذلك في الجزم بجواب الطلب نحو : احذر تظفر وأين يبتك ازرك ، فان اداة الشرط وفعل الشرط محذوفان والتقدير في الاولى : ان تحذر تظفر وفي الثانية ان تخبرني عنه ازرك .

وفي هذه الحالة جزم جواب الشرط بأداة محذوفة مع واسطتها أي ليس معنا (قدر) ولا (نار) ومع ذلك حصل التسخين . ولست أدري أيصح التسخين بنار وقدر محذوفتين أولاً ؟! كنت أتمنى ان يجيب ابو البركات رحمه الله عن مثل هذا .

ومن هذا الضرب من العوامل عامل المستثنى الذي عمل فيه-
النصب اذ ذهب الى ان العامل هو الفعل أو معنى الفعل بتوسط الا(١).
ولا أرى ان هذا سليم اذ ربما كان المستثنى في جملة ليس فيها فعل ولا ما يشبه الفعل - كما اسلفنا - نحو : دفانيرك ذهب الا هذا الدينار واشجارك تفاح الا هذه الشجرة . فيبطل هذا القول . ومنه ايضاً ناصب المفعول معه فانه ذهب الى الرأي القائل انه ينتصب بالفعل بواسطة الواو (٢) .

(١) الانصاف ١٥١ ، اسرار العربية ٢٠١-٢٠٢

(٢) الانصاف ١٤٠/١

ب (العامل المعنوي بالواسطة :

وذلك كعامل الخبر الذي عمل فيه الرفع . جاء في (الانصاف) :
« والتحقق فيه عندي ان يقال : ان الابتداء هو العامل في الخبر
بواسطة المبتدأ لأنه لا ينفك عنه ورتبته ان لا يقع الا بعده فالابتداء
يعمل في الخبر عند وجود المبتدأ لا به كما ان النار تسخن الماء
بواسطة القدر والخطب فالتسخين انما حصل عند وجودهما لا بهما لأن
التسخين انما حصل بالنار وحدها فكذلك ههنا الابتداء وحده هو
العامل في الخبر عند وجود المبتدأ الا انه عامل معه لأنه اسم والاصل
في الاسماء الا تعمل » . (١) ، وجاء نحوه في (اسرار العربية) (٢) .
فالابتداء عامل معنوي وقد عمل الرفع في الخبر بواسطة المبتدأ .
ويتبين من هذا التمثيل ان :

الابتداء يمثل النار

المبتدأ يمثل القدر

الخبر يمثل الماء

الرفع يمثل التسخين

ونقول تعليقاً على هذا التمثيل انه قد يحذف المبتدأ جوازاً نحو
قوله تعالى : (قوم منكرون) أي انتم أو وجوباً نحو (صر جميل)
فكيف يرفع الخبر على هذا وقد حذفت الواسطة ؟ .
وقد يتقدم الخبر على المبتدأ جوازاً نحو قائم زيد أو وجوباً نحو
ما رجل الا خالد . فكيف يكون هذا في التمثيل ؟

(١) الانصاف ٣٢/١

(٢) اسرار العربية ٧٦

لعلهم يقولون في الاولى ان المحذوف على نية الذكر فهو معدوم
كموجود . وفي الثانية ان المقدم على نية التأخير ولكن هذا - كما
أرى - مما يضعف التمثيل ويوهنه .
وهو على أي حال من باب غلبة المنطق والفلسفة على العامل
النحوي واجراء العوامل النحوية بجرى العوامل الحسية كما سبق
ان ذكرنا .

* * *

الباب الخامس

السمات البارزة في دراساته

ان ابرز السمات في دراسات أبي البركات :

١ - التنظيم والتنسيق :

وهي سمة من ابرز السمات في بحوث أبي البركات فقد كان ينظم بحوثه وينسقها ويظهر هذا التنظيم والتنسيق واضحاً في تأليفاته وفي بحوثه التي يعرض بها مادته اللغوية ، فقد جمع جملة كبيرة من مسائل الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة ونسقها ونظمها وعرض رأي كل من الفريقين ذاكراً حجة ثم أخذ بالترجيح بينهما . كما نظم أصول النحور تنظيماً جيداً بعد ان كان غير منسق لا يسير وفق خطة واضحة وطريق لاجبة . والف كتاباً في العلل تأليفاً مرتباً منظماً وغير ذلك من التأليفات .

ان بحوثه وعرضه للموضوعات يدلان على هذا التنظيم ومن ذلك ما جاء في (كتاب البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث) : « اعلم ان المذكر اصل للمؤنث وهو ما خلا من علامة التأنيث لفظاً وتقديراً . وهو على ضربين : احدهما حقيقي والآخر غير حقيقي . فأما الحقيقي فما كان له فرج نحو الرجل والجمل واما غير الحقيقي فما لم يكن له ذلك نحو الجدار والعمل .

والمؤنث ما كانت فيه علامة التأنيث لفظاً او تقديراً . وهو على ضربين : حقيقي وغير حقيقي ، فأما الحقيقي فما كان له فرج نحو المرأة والناقاة ، واما غير الحقيقي فما لم يكن له ذلك نحو القدر

والنار ، وهو ايضاً على ضربين احدهما مقيس والاخر غير مقيس فاما المقيس فما كان فيه علامة التانيث لفظاً ، وعلامة التانيث على ضربين احدهما الف والاخر تاء ، فأما الالف على (١) ضربين احدهما الف مقصورة نحو حبلى وبشرى والاخر الف بمدودة نحو حمراء وصحراء واما التاء فنحو ضاربة وذامبة ، واما غير المقيس فما لم يكن فيه علامة التانيث لفظاً وان كانت فيه تقديرأ وقد جاء ذلك في كلامهم كثيراً من ذلك السماء» (٢) .

وجاء في (كتاب عمدة الادباء في معرفة ما يكتب بالالف والياء):
« فان كان - يعني المقصور - على ثلاثة احرف فلا تغلو اما ان تكون الفه منقلبة عن واو أو ياء ، فان كانت منقلبة عن واو فلا تغلو اما ان تكون اوله مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً فان كان مفتوحاً كتبت بالالف لا غير نحو القفا والعصا لانك تقول في التثنية قفوان وعصوان وترده الى الفعل فتقول قفوته اذا اتته وعصوته اذا ضربته بالعصا» (٣) .

٢ - التعليل :

كان ابو البركات يكثر من التعليلات بحيث يكون التعليل سمة بارزة لبحوثه وحسبك انه الف كتاباً في العلل هو (اسرار العربية) فلا يكاد يترك مسألة تمر حتى يحللها ومن ذلك ما جاء في (الانصاف):

(١) كذا في المخطوطة والصواب (فعلى ضربين) لانه جواب (اما) ولعله من الناسخ .

(٢) الهلغة - الورقة ٨٩ أ

(٣) عمدة الادباء ٩٢-٩٣

« لما كان (إن °) هي الاصل اختصت بجواز تقديم المرفوع بتقدير فعل مع الفعل الماضي خاصة دون غيرها من الاسماء والظروف التي يجازى بها لانها هي الاصل وتلك الاسماء والظروف فرع عليها والاصل يتصرف ما لا يتصرف الفرع» (١)، وجاء فيه في اضافة اسماء الزمان الى الفعل نحو قوله تعالى : (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) : « وانما خصوا أسماء الزمان بهذه الاضافة لما بين الزمان والفعل من المناسبة من حيث اتفقا في كونهما عَرَضَيْن وان الزمان حركات الفلك كما ان الفعل حركة الفاعل» (٢) .

غير ان هذا التعليل لا يستقيم إذ هم اضافوا (حيث) الى الجملة الفعلية ايضا وهو مكان نحو قوله تعالى : (الله اعلم حيث يجعل رسالته) و اضافوا اسماء ليست ظروفًا الى الجملة الفعلية ايضا نحو (آية) كقوله (بآية ما يحبون الطعاما) .

وجاء في (اسرار العربية) في سبب عدم بناء اثنين في اثني عشر : « ان علم التثنية فيه هو علم الاعراب فلو نزعوا منه الاعراب لسقط معنى التثنية » (٣) .

ومعنى ذلك ان المثنى لا يبنى إذ لو نزع منه الاعراب لسقط معنى التثنية وهو غير صحيح وذلك كاسم لا النافية للجنس المثنى المبني والمنادى المثنى المبني .

وجاء فيه في زيادة الالف والتاء في جمع المؤنث السالم : « ان

(١) الانصاف ٢/٢٢٤

(٢) الانصاف ١/٨١

(٣) اسرار العربية ٢٢٠

قال قائل : لم زادوا في آخر هذا الجمع الفا وتاء نحو مسلمات وصالحات ؟ قيل لأن أولى ما يزداد حروف المد واللين وهي الالف والياء والواو . وكانت الألف أولى من الياء والواو لأنها أخف منهما ، ولم تجز زيادة احدهما معها لأنه كان يؤدي الى ان ينتقل عن اصله لأنه كان يقع طرفاً وقبله الف زائدة فينقلب همزة فزادوا التاء بدلا من الواو لأنها تبدل منها كثيراً نحو تراث وتجاه وتهمة وتخمّة وتكلّة وما اشبه ذلك» (١) .

ومن ذلك ما جاء في (الانصاف) في عدم تصرف فعل التعجب قال : «انما لم يتصرف لان المضارع يحتمل زمانين الحالى والاستقبال ، والتعجب انما يكون بما هو موجود مشاهد وقد يتعجب من الماضي ولا يكون التعجب بما لم يكن فكرهوا ان يستعملوا لفظاً يحتمل الاستقبال لئلا يصير اليقين شكاً » (٢) .

ومن ذلك ما جاء في (البيان) في قوله تعالى : (انما نحن مصلحون) : «نحن ضمير مرفوع منفصل وهو مبني لانه مضمر وبني على حركه لالتقاء الساكنين وبني على الضم لانه يقع للجمع والواو من علامات الجمع والضم أخو الواو فكان الضم أولى وقيل هو من علامات المرفوع فحرك بما يشبه الرفع وهو الضم» (٣) .

ومن ذلك ما جاء في (الكلام على عصي ومزور) : «انما لم يكن في كلامهم اسم متمكن في آخره واو قبلها ضمة كما في كلامهم اسم

(١) اسرار العربية ٦٠

(٢) الانصاف ٨٠/١

(٣) البيان ٥٧/١

في آخره الف قبلها فتحة واسم في آخره ياء قبلها كسرة وذلك لان الواو أثقل من الألف والياء ، اما الدليل على انها اثقل من الالف فمن وجهين أحدهما ان الالف لا تكون الا ساكنة ولا تقبل الحركة بحال لأنها في غاية الخفة ... واما الواو فانها تكون متحركة ولا يستحيل بقاؤها على حالها مع الحركة ولا خلاف ان ما يقبل الحركة أثقل مما لا يقبل الحركة . والوجه الثاني ان الواو من الشفتين ويفتقر النطق به الى استعمال عضوين واما الالف فلا معتمد لها في الحلق وانما تهوى في الحلق هو يا ... ولا خلاف ان ما يفترق الى استعمال عضوين اثقل مما لا يفترق الى استعمال عضوين « (١) » .

الى غير ذلك من التعليلات المنتشرة في بحوثه والتي تطبعها بطابع متميز .

٣ - مراعاة المعنى :

وهي سمة بارزة في بحوثه ايضاً فهو يراعي المعنى في مواطن كثيرة في بحوثه النحوية فيذكر اختلاف المعنى لاختلاف الاعراب وذلك نحو ما جاء في (منشور الفوائد) في قولهم (بكم ثوباك مصبوغان وبكم ثوباك مصبوغين) قال : « معناهما مختلف لأن قولك : بكم ثوباك مصبوغان سؤال عن ثمن الصبغ ، وبكم ثوباك مصبوغين سؤال عن ثمنهما في حال صبغهما » (٢) .

وجاء فيه : « يقول مررت بدار ساج بابها ان اردت الساج بعينه لم يجز فيه الا الرفع وان اردت الصلابة جاز الجر » (٣) ، وفيه : « اذا

(١) الكلام على عصي ومغزو ٣٦

(٢) منشور الفوائد ١١٢

(٣) منشور الفوائد ١١٤

قال : له علي عشرة دراهم غير درهم بالنصب فيكون قد أقر بتسعة
وإذا قال : له وعلي عشرة دراهم غير درهم بالرفع فيكون قد أقر
بعشرة « (١) ، وذلك انها مع الرفع صفة .

وجاء فيه انه اذا قيل : « له علي كذا دراهم فيجب عليه من ثلاثة
الى عشرة لانه العدد الذي يبين بالجمع . والثانية ان يقول : له علي
كذا كذا درهماً فيجب عليه من احد عشر الى تسعة عشر لانه العدد
المركب الذي يميز بالمفرد المنصوب . والثالثة ان يقول : له علي كذا
درهماً فيجب عليه من عشرين الى تسعين لانه العدد الذي يميز بالمفرد
المنصوب ، والرابعة ان يقول : له علي كذا وكذا درهماً فيجب عليه
من احد وعشرين الى تسعة وتسعين لانه العدد الذي يميز بالمفرد
المنصوب مع العطف . والخامسة ان يقول : له علي كذا درهم فيجب
عليه مائة درهم « (٢) .

وفي الجملة الاخيرة يمكن ان يقال انه يجب عليه الف درهم ايضاً .
وهو يرجح قراءة على اخرى بموجب المعنى جاء في (البيان) في
قوله تعالى : (انا كل شيء خلقناه بقدر) : « (كل) يقرأ بالنصب
والرفع ، فالرفع على الابتداء لانه من مواضع الابتداء و (خلقناه)
خبره ، والنصب هنا هو القراءة المشهورة التي عليها الجماعة وانما
ذهبوا الى النصب بتقدير (خلقه) لان الفائدة فيه اكثر من فائدة
الرفع ، الا ترى انك اذا قلت : انا كل شيء خلقناه بقدر بالنصب
على تقدير خلقنا كل شيء بقدر كان متمحضاً للهموم ولا يجوز ان

(١) منشور الفوائد ١١٤

(٢) منشور الفوائد ١١٧

يكون خلقنا صفة (شيء) لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف ولا تكون تفسيراً لما يعمل فيما قبلها ، واذا لم يكن (خلقناه) صفة لشيء لم تبق الا انه تفسير للنائب لكل وذلك يدل على العموم واشتمال الخلق على جميع الاشياء . واذا قلت : انا كُئِل شيء خلقناه بقدر بالرفع جاز أن يظن ان خلقنا صفة لشيء و (بقدر) يتعلق بتقدير كائن لا بخلقنا فلا يكون متمحضاً للعموم لانه يصير المعنى انا كل شيء مخلوق لنا بقدر فيحتمل ان يكون مهنا ما ليس بمخلوق من الاشياء بخلاف النصب فانه لا يحتمل الا على العموم فلهذه الفائدة من العموم اختارت الجماعة النصب على الرفع « (١) ».

أء يضعفها بموجب المعنى الذي يلاحظه جاء في (البيان) في قوله تعالى : (وكأني من بني قاتل معه ربيون) : « ومن قرأ ('قتل) فريون مرفوع من ثلاثة اوجه [نائب الفاعل والابتداء] ، والثالث ان يكون مرفوعاً بالظرف وهو مذهب سيويه لان الظرف وقع صفة لما قبله ففيه معنى الفعل فكان أولى من الابتداء لانه عامل لفظي والابتداء عامل معنوي والعامل اللفظي اقوى من العامل المعنوي . وقد ضعف هذه القراءة لانه لم يقتل بني قط في معركة » (٢) .

ويرجع اعراباً على اعراب بموجب المعنى جاء في (البيان) في قوله تعالى : (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) : « يوما منصوب لانه مفعول (اتقوا) لا على الظرف لانه كان يوجب تكليفهم يوم القيامة وليس المعنى كذلك » (٣) .

(١) البيان ٤٠٦/٢-٤٠٧

(٢) البيان ٢٢٥/٢

(٣) البيان ٨٠/١

ويرجح رأيا على رأي تبعها للمعنى جاء في (البيان) في قوله تعالى :
 (تظاهرون عليهم) : « قرىء بتشديد الظاء وتخفيفها فمن قرأ
 بالتشديد قال لأن أصله تظاهرون فاستثقلوا اجتماع حرفين متحركين
 من جنس واحد ... ومن قرأه بالتخفيف حذف إحدى التامين من
 (تظاهرون) واختلفا في المحذوفة منهما فذهب البصريون الى ان
 المحذوفة منهما الاصلية وهي الثانية لأن التكرار بها وقع والثقل بها
 حصل وذهب الكوفيون الى ان المحذوفة هي الاولى الزائدة لأن الزائد
 اضعف من الاصل فلما ارادوا حذف احدهما كان حذف الاضعف
 اولى من حذف الاقوى. والصحيح ان المحذوف منهما الثانية الاصلية
 دون الاولى الزائدة وهذا لان الاولى الزائدة دخلت لمعنى والثانية
 الاصلية لم تدخل لمعنى فلما ارادوا حذف احدهما كان حذف ما لم
 يدخل لمعنى اولى » (١) .

حتى انه ذهب الى ان القراء انما يقرؤون تبعاً للمعنى - كما
 سبق ان ذكرنا - جاء في (البيان) في قوله تعالى (فنادته الملائكة) :
 « وقرىء (فناداه الملائكة) فمن قرأ (فنادته) بالتأنيث اراد جماعة
 الملائكة ومن قرأ (فناداه) بالتذكير اراد جمع الملائكة » (٢) .

وجاء فيه في قوله (انظروا الى ثمره) : « قرىء (ثمره) بفتح
 التاء والميم وبضمهما (ثمره) فمن قرأ بالفتح جعله اسم جنس جمع
 ثمرة كشجرة وشجر وبقرة وبقر . ومن قرأه بالضم جعله جمع ثمار
 وثمار جمع (ثمرة) فجعله جمع الجمع » (٣) .

(١) البيان ١٠٤/١

(٢) البيان ٢٠٢/١

(٣) البيان ٣٣٣/١

وجاء فيه في قوله : (ويقتلون النبيين بغير الحق) : « النبيين
جمع نبي وقرىء بالهمز وغير الهمز فمن قرأه بالهمز جعله من النبأ
وهو الخبر ... ومن قرأه بغير الهمز فيحتمل ان يكون مأخوذاً من
النبأوة بمعنى الارتفاع ... ويحتمل ان يكون من النبأ وهو الخبر
فأبدل من همزته ياء وادغم الياء في الياء » (١).

ويرد رأياً لانه يخالف للمعنى جاء في (اسرار العربية) في قول
الكوفيين ان اصل (اللهم) (يا الله امنا بخير) : « واما قول الكوفيين
ان اصله (يا الله امنا بخير) فهو فاسد لأنه لو كان الأمر على ما
ذكروا وذهبوا اليه لما جاز ان يستعمل هذا اللفظ الا فيما يؤدي
الى هذا المعنى ، ولا شك انه يجوز ان يقال « اللهم العنه اللهم اخزه »
وما اشبه ذلك . قال الله تعالى « واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم »
ولو كان الأمر على ما ذهبوا اليه لكان التقدير فيه (امنا بخير ان كان
هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا
بعذاب اليم) ولا شك ان هذا التقدير ظاهر الفساد » (٢).

٤ - الابتكار والاجتهاد :

ذكر أبو البركات بن الانباري انه ابتدع ثلاثة علوم :
(١) علم الخلاف : فقد ذكر في مقدمة (الانصاف) ان هذا الكتاب
هو أول ما صنف في علم العربية ولم يصنف عليه احد من السلف
ولا الف عليه احد من الخلف (٣) .

(١) البيان ٨٧/١-٨٨

(٢) اسرار العربية ٢٢٣-٢٢٤

(٣) الانصاف ص ٣

وقد مر بنا ان كتب التراجم ذكرت ان ابن كيسان وابا جعفر
النحاس سبقاه في هذا الشأن وقلنا لعل ابا البركات لم يطالع دلى ما
صنفاه ذلك .

٢ - علم أصول النحو .

٣ - علم الجدل في النحو . جاء في (نزهة الالباء) ان علوم الادب
ثمانية : « النحو ، واللغة ، والتصريف ، والعروض ، والقوافي ، وصناعة
الشعر ، واخبار العرب وانسابهم ، والحقنا بالعلوم الثمانية علمين
وضعهما : علم الجدل في النحو ، وعلم أصول النحو ... على حد أصول
الفقه » (١) .

أما علم أصول النحو فقد ذكرنا انه كانت محاولات سابقة فيه الا ان
ابا البركات كان مبتكرا في التنظيم والتنسيق والطريقة التأليف
والاستفادة الكبيرة من علم أصول الفقه .

وأما علم الجدل في النحو فلا نعلم ان احدا سبقه اليه وعلى كل
فان ذلك يدل على عقليته المبتكرة المنظمة المنسقة .

وأما اجتهاداته في المسائل الجزئية فهي على العموم قليلة فمن
ذلك ما ذكره في (الانصاف) في رافع الخبر فقد ذهب الى أنه
يرتفع بالابتداء بواسطة المبتدأ . قال : « والتحقيق فيه عندي ان
يقال ان الابتداء هو العامل في الخبر بواسطة المبتدأ » (٢) ، ومن
ذلك ما جاء فيه في العامل في جواب الشرط قال : « والتحقيق فيه
عندي ان يقال ان (إن °) هو العامل في جواب الشرط بواسطة فعل

(١) نزهة الالباء ٦٠

(٢) الانصاف - المسألة (٥)

الشرط » (١) . ومن ذلك ما جاء في (اسرار العربية) في حمل
النصب على الجر دون الرفع في المثني وجمع المذكر السالم ، قال :
« ويحتمل عندي وجه سادس وهو ان النصب من أقصى الخلق والجر
من وسط الفم والرفع من الشفتين وكان النصب الى الجر أقرب من
الرفع لأن أقصى الخلق اقرب الى وسط الفم من الشفتين فلما
أرادوا حمل النصب على احدهما كان حمله على الاقرب اولى من
حمله على الأبعد » (٢) .

الا أن أبا البركات قد يجمد احيانا ويحد من الحرية الفكرية
ويضيّق باب الاجتهاد فمن ذلك ما جاء في (الانصاف) في قول
الكوفيين في التعجب « اما قولهم - يعني الكوفيين - ان التعجب
أصله الاستفهام ففتحوا آخر أفعل في التعجب للمفرق بين الاستفهام
والتعجب فمجرد دعوى لا يقوم عليها دليل الا بوحى وتنزيل وليس الى
ذلك سبيل » (٣) .

وجاء فيه في قول الكوفيين ان مذ ومنذ مركبتان من (من) و(اذ)
« قلنا لا نسلم وأي دليل يدل على ذلك ؟ وهل يمكن الوقوف
عليه الا بوحى أو تنزيل ؟ وليس الى ذلك سبيل » (٤) .

ولست أدري هل كانت تعليقاته وتعليلات النحويين التي اخذ بها
بوحى وتنزيل حق يطلب الوحي والتنزيل من الكوفيين ؟ .

(١) الانصاف - المسألة ٨٤ ، اسرار العربية ٢٤٠

(٢) اسرار العربية ٥١

(٣) الانصاف ٧٩/١

(٤) الانصاف ٢١٤/١

هل قوله في الجر بعد واو رب نحو (وبلد عامية اصمأوه) ان هذه الواو للعطف وان وقعت في اول الكلام لانها في التقدير عاطفة على كلام مقدر كأنه قال : رب قفر طامس اعلامه سلكته وبلدهامية اصمأوه قطعته (١). هل قوله هذا بوحى وتنزيل ؟ !

وهل قوله في الاسم المرفوع بعد (لولا) نحو (لولا زيد لأكرمته) انه مرفوع بلولا وانها ترفع الاسم لانها نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم لان التقدير في قولك « لولا زيد لأكرمته » لو لم يمنعني زيد من اكرامك لأكرمته الا انهم حذفوا الفعل تخفيفاً وزادوا (لا) على (لو) فصار بمنزلة حرف واحد (٢) .

هل قوله هذا بوحى وتنزيل ؟ !

وغير ذلك من التعليقات .

٥ - تقليب الكلام على الأوجه النحوية المحتملة :

ومذه سمة بارزة في بحوث أبي البركات فهو يقلب الكلمة على الأوجه النحوية المحتملة فمن ذلك ما جاء في (البيان) في قوله تعالى : (مالك يوم الدين) : « وفي (مالك يوم الدين) في العربية احد وثلاثون وجهاً . يتمال (مالك) بالجر على البدل والرفع على تقدير مبتدأ والنصب على المدح وعلى البدل وعلى النداء وعلى الحال وعلى البدل على قراءة من قرأ (رب العالمين) بالنصب فهذه ستة أوجه وفي (مَلِك) مثلها وفي (مَلِك) مثلها وفي (ملاك) مثلها فهذه خمس قراءات في كل قراءة ستة أوجه ، وخمسة في ستة ثلاثون والحادي

(١) الانصاف ٢١٠/١

(٢) الانصاف ٤٩/١

والثلاثون قراءة أبي حيوة 'ملك يوم الدين' (١) .
 وجاء فيه في قوله (الا انهم هم المفسدون) : « الاحرف استفتاح
 وكسرت (ان) لأنها مبتدأة ويجوز ان تفتح اذا جعلت (الا)
 بمعنى حقاً » (٢) .

والذي نعلم ان (اما) قد تأتي بمعنى حقاً وليست (الا) .
 وجاء في (منشور الفوائد) في قوله تعالى (انه الحق مثلما انكم
 تنطقون) : « مثل منصوب على الحال وان شئت على المصدر اي حقاً
 كنطقكم . وان شئت ان تجعله مبنياً على الفتح لانه اسم مبهم اضيف
 الى مبني مثل (غير) اذا اضيفت الى (ان) في نحو قوله :
 لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أو قال » (٣)

وجاء في (البيان) في قوله تعالى « الذي جعل لكم الارض
 فراشا » : (الذي) يجوز ان يكون في موضع نصب ورفع ، فأما
 النصب فمن اربعة اوجه الاول ان يكون منصوباً لانه صفة (ربكم)
 في قوله تعالى : (اعبدوا ربكم) والثاني ان يكون منصوباً لانه
 مفعول (يتقون) والثالث ان يكون منصوباً على المدح بتقدير فعل
 والرابع ان يكون منصوباً صفة للفظه (الله) من قوله تعالى : (ان
 الله على كل شيء قدير) ، وأما الرفع فمن ثلاثة اوجه الاول ان
 يكون مرفوعاً لأنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره هو الذي . والثاني ان
 يكون مرفوعاً لأنه مبتدأ وخبره (فلا تجعلوا لله انداداً) وكان الاصل

(١) البيان ٤

(٢) البيان ١ / ٧٥

(٣) منشور الفوائد ١١٥

أن يقول فلا تجعلوا له انداداً ... والثالث أن يكون مرفوعاً لانه صفة للفظ (الله) من قوله : (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم) (١). وجاء فيه في قوله (مثلاً ما بعوضة) : « (ما) في قوله (مثلاً ما بعوضة) فيها ثلاثة أوجه : الاول : أن تكون زائدة أي مثلاً بعوضة وبعوضة بالنصب على البدل من مثل . والثاني : أن تكون (ما) نكرة بدلاً من مثل أي مثلاً شيئاً بعوضة أي ببعوضة . والثالث أن تكون بمعنى (الذي) وبعوضة مرفوع لانه خبر مبتدأ مقدر وتقديره الذي هو بعوضة » (٢) .

وجاء فيه في قوله (ثواباً من عند الله) : « منصوب من ثلاثة أوجه : الاول [المصدر] والثاني أن يكون منصوباً على القطع وهي عبارة الكوفيين وهو الحال عند البصريين [والثالث التمييز] » (٣) . وغير ذلك من الأمثلة .

٦ - الرجوع الى الاصل عند النظر في المفردات :

وهي سمة من سمات دراساته وبحوثه . من ذلك ما جاء في (منشور الفوائد) : « مات أصله آت من آتى يؤتي فقلبت الهمزة هاء » (٤) . وجاء فيه : « والناس عند سيبويه أصله (أناس) لانه من الانس

(١) البيان ٦٣/١ — ٦٤

(٢) البيان ٦٥/١ — ٦٦

(٣) البيان ٢٢٣/١

(٤) منشور الفوائد ١١٧

أو الأونس فحذفت الهمزة وجعلت الالف واللام عوضاً عنها كما جعلت عوضاً عن همزة اله ووزن الناس العال لذهاب الفاء منه. وقيل أصله نَوَس على وزن كفعل من ناس ينوس إذا اضطرب فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقايت الفاء والدليل على أن الالف منقلبة عن واو قولهم في تصغيره نويس وذهب الكوفيون إلى أن أصله نَسِي على وزن (كفعل) من نسيت فقدمت اللام إلى موضع العين فصار نَسَا فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفاء ووزنه فُلع لتقدم اللام على العين» (١) .

وفيه : « أن المتقين أصله موقنين على وزن مفتعين من وقيت» (٢) .

وفيه : « والصائين : قرىء بالهمز وتركه فمن قرأه بالهمز أتى به على الأصل لأنه مأخوذ من قولهم صبأ ناب البهيير إذا خرج ، والصائبون جمع صائب وهو الخارج من دين إلى دين» (٣) .

وفي (منشور الفوائد) أن أومن « أصله أؤمن بثلاث همزات فاستثقلوا اجتماع ثلاث همزات فحذفوا الثانية طلباً للتخفيف فبقي أؤمن بهزتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة فقلبت الساكنة واواً لسكونها وانضمام ما قبلها فصار أومن » (٤) .

وفيه أن (كذا) كناية عن العدد أصلها كاف التشبيه و (ذا) معنى الإشارة وصيرت كناية عن العدد (٥) .

(١) البيان ٥٣/١-٥٤

(٢) البيان ٤٦/١

(٣) البيان ٨٨/١

(٤) منشور الفوائد ١١٩

(٥) منشور الفوائد ١١٨

وفيه ان « (بينما) ظرف زمان اصلها « بين » زيدت الالف عليها عوضاً عن الاضافة لان الاصل بين اوقات فحذف المضاف اليه وعوض الالف . وقيل فتمحت النون واشبهت الفتحة فنشأت الالف فصار (بينما) والاول اصح واقيس « (١) .

وان (بينما) اصلها (بين) زيدت عليها (ما) كما زيدت في كلما (٢) .
وان قولهم : «رئيت زيدا فاضلا يجوز ان يكون اصله (اُرِيت زيدا فاضلا) فأخرت الهمزة (٣) .

٧ - عدم التدقيق احيانا :

ويظهر عدم التدقيق في مواطن عدة من بحثه ومن ذلك :

١ - ما جاء في (منثور الفوائد) ان المنقوص « كل اسم وقعت في آخره ياء خفيفة قبلها كسرة » (٤) .

والصواب ان يقول : « كل اسم معرب في آخره ياء لازمة قبلها كسرة » (٥) ، فيضيف كلمة (معرب) لان المنقوص لا يطلق في الاصطلاح على الاسماء المبنية كالذي والتي ، ولا داعي لذكر كلمة (خفيفة) إذ قولنا (قبلها كسرة) يدل على انها خفيفة فنحو (كرسني وعليّ) ليس منقوصاً لان الياء مشددة والياء المشددة حرفان اولهما ساكن فلا يكون

(١) منشور الفوائد ١١٨

(٢) منشور الفوائد ١١٨

(٣) منشور الفوائد ١١٨ ب

(٤) منشور الفوائد ١١١ ، اسرار العربية ٣٧

(٥) انظر الاشعوني ٩٩/١

قبلها كسرة . ولا بد من ذكر (لازمة) لتخرج الاسماء الستة في حالة الجر والمذكر السالم في حالتي النصب والجر نحو : أكرم صانعي المجد .
٢ - ما جاء في (منشور الفوائد) ان المقصور « كل اسم وقعت في آخره الف مفردة » (١) .

وفي شرح (الاشموني) انه « الاسم المعرب الذي حرف اعرابه الف لينة لازمة » (٢) ، وهو أوفى من حد أبي البركات لان ذكر كلمة (معرب) يخرج لنحو (اذا ومتى وانا وأنى) من الاسماء المبنية والتي لا تدخل في المقصور اصطلاحاً . ولا بد من ذكر (لازمة) لتخرج الاسماء الستة في حالة النصب والمثنى في حالة الرفع نحو : صاحباً زيد مسافراً .

٣ - ما جاء فيه ان الممدود « كل اسم وقعت في آخره همزة قبلها الف » (٣) ، وفي (التصريح) ان « الممدود هو الاسم المتمكن الذي آخره همزة بعد الف زائدة نحو كساء ورداء بخلاف اولاء وشاء فلا يسمى بمدوداً » (٤) وهو لوفى من حد أبي البركات فلا بد من ذكر (المتمكن) أي المعرب ليخرج نحو (اولاء) ولا بد ايضاً من ذكر (الف زائدة) ليخرج نحو : داء وشاء ومستاء فهذا ليس بمدوداً في الاصطلاح .

٤ - ما جاء في (اسرار العربية) ان المبتدأ « كل اسم عريته

(١) منشور الفوائد ١١١

(٢) الاشموني ٩٩/١

(٣) منشور الفوائد ١١١

(٤) التصريح ٢٩١/٢

من العوامل اللفظية لفظاً وتقديراً» (١).

وفي (شرح الاشموني) « هو الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة مخبراً عنه او وصفاً رافعا لمستغنى به » (٢).

وفي (التصريح) : « المبتدأ اسم صريح أو بمنزلاته مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلاته مخبر عنه او وصف رافع لمكتفى به » (٣). وهما أوفى من حد أبي البركات ايضاً فذكر (غير الزائدة) مدخل لنحو بحسبك درهم ، وهل من رجل عندكم ؟ ورب رجل كريم لقيته . فهذه كلها مبتدآت في الاعراب . وذكر (مخبر عنه) مخرج لاسماء الافعال والاصوات فانها عارية عن العوامل غير انها ليست مخبراً عنها فتخرج من الحد ، فحده على هذا ليس جامعاً ولا مانعاً .

٥ - ما جاء فيه ان الفاعل : « اسم ذكرته بعد فعل واسندت ذلك الفعل اليه نحو قام زيد وذهب عمرو » (٤).

ومن الواضح ان الفاعل لا يقع بعد الفعل خاصة وانما يقع بعد ما اشبه الفعل كأسماء الافعال واسماء الفاعلين والصفات المشبهة وما اول بالفعل نحو : هيات العقيق ، وهل حاضر الزيدان ؟ ومحمد حسن صوته ، ومررت بصحيفة طين خانمها .

وفي (شرح الاشموني) : « هو الاسم الذي اسند اليه فعل تام اصلي الصيغة أو مؤول به » (٥).

(١) اسرار العربية ٦٦ ، منشور الفوائد ١١١

(٢) الاشموني ١٨٨/١ - ١٨٩

(٣) التصريح ١٥٤/١

(٤) اسرار العربية ٧٧ ، منشور الفوائد ١١١

(٥) الاشموني ٤٢/٢ - ٤٣

وفي (التفسير) : اسم اسند اليه فعل أو ما في تأويله مقدم أصلي المحل والصيغة « (١) » .

٦ - ما جاء في (اسرار العربية) ان الخبر الجملة لا بد فيه من ضمير يعود الى المبتدأ تقول : زيد أبوه منطلق (٢) .

والصواب ان الخبر الجملة على قسمين ، اما ان يكون نفس المبتدأ في المعنى نحو : نطقي الله حسبي وهو الله أحد فلا يحتاج الى رابط واما ان لا يكون نفس المبتدأ في المعنى وهو الذي يحتاج الى رابط نحو : محمد خلقه قويم .

ثم ان الرابط لا يكون ضميراً فحسب - كما ذكر - وانما يكون اسم إشارة او تكرار المبتدأ بلفظه أو بمعناه وغير ذلك نحو : ولباس التقوى ذلك خير ، والحاقة ما الحاقة (٣) .

٧ - ما جاء فيه ان الاستثناء : « اخراج بعض من كل بمعنى (الا) نحو جاءني القوم الا زيدا » (٤) .

ولا يدخل في هذا الاستثناء المنقطع لانه ليس بعضاً من كل نحو : (ما لهم به من علم الا اتباع الظن) . وفي (الاشموني) : « هو الاخراج بالأو احدى اخواتها لما كان داخلاً او منزلاً منزلة الداخل » (٥) .

٨ - ما جاء فيه ان سبب بناء (من) اذا كانت اسماً موصولاً انها

(١) التفسير ٢٦٧/١-٢٦٨

(٢) اسرار العربية ٧٤

(٣) انظر ابن عقيلاً ، الاشموني ، التفسير (باب المبتدأ والخبر) .

(٤) اسرار العربية ٢٠١

(٥) الاشموني ١٤١/٢

تنزلت منزلة بعض الكلمة وبعض الكلمة مبني (١) .

وعند النحاة ان سبب بناء الاسماء الموصولة انها اشبهت الحرف
شبهها افتقارياً وذلك انها تفتقر افتقاراً متأصلاً الى جملة (٢) ، واما
كونه متنزلاً منزلة بعض الكلمة فليس سبباً للبناء فقد جاء في (اسرار
العربية) ان « المضاف مع المضاف اليه منزلة كلمة واحدة » (٣) ،
فلماذا لم يبين المضاف ؟

٩ - ما جاء فيه ان مخصوص (نعم) ونحو (نعم الرجل - ل) في
اعرابه وجهان : احدهما ان يكون مرفوعاً بالابتداء ونعم الرجل
هو الخبر ...

والوجه الثاني ان يكون زيد مرفوعاً لانه خبر مبتدأ محذوف (٤) .
وذكر النحاة ان له خمسة اوجه منها هذان الوجهان ، والأوجه
الاخرى ان يكون مبتدأ حذف خبره وجوباً أو ان يكون بدلاً من
الفاعل أو عطف بيان (٥) .

١٠ - ما جاء فيه ان انواع المعارف خمسة : الاسم المضمَر والعلم
والمبهم وهو اسم الاشارة وما عرف بالالف واللام وما اضيف الى
احد هذه المعارف (٦) ، ولم يذكر الاسماء الموصولة ولعلها تدخل في

(١) اسرار العربية ٣٠

(٢) التصريح ٥٢/١

(٣) اسرار العربية ٣١

(٤) اسرار العربية ١٠٥

(٥) الاشعوني ٣٧/٣ ، التصريح ٩٧/٢ ، حاشية يس على التصريح ٩٧/٢

(٦) اسرار العربية ٢٤٠

المبهم . كما لم يذكر المنادى المقصود نحو : يا رجل . ومن المعارف التي لم يذكرها اسم الفعل غير المنون واجع ونحوه من الفاظ التوكيد (وسحر) المراد به سحر يوم بعينه و (أمس) المراد به أمس يوم بعينه (١) .

١١ - ما جاء فيه ان (ام) المنقطعة تكون بمعنى بل والهمزة كقولهم : انها لا بل ام شاء والتقدير فيه بل أهي شاء (٢) . وهذا ليس حصراً إذ قد تأتي بمعنى (بل) فقط نحو قوله تعالى : « هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء » (٣) وكقوله تعالى على لسان فرعون « أم انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين » .

١٢ - ما جاء فيه ان « في الاسم خمس لغات (اسم) و (أسم) و (رسم) و (سم) و (سُمى) » (٤) .

وفي (شرح الاشموني) ان فيه عشر لغات يجمعها هذا البيت :
اسم وحذف همزه والقصر مثلثات مع سماء عشر (٥)
وفي (حاشية الصبان) ان فيه ثمانية عشرة لفظ يجمعها هذا البيت :
سم سمة اسم سماء كذا سما سماء بتثنية لأول كلها (٦)

(١) الاشموني ١٠٦/١ - ١٠٧ ، الصبان ١٠٦/١

(٢) اسرار العربية ٣٠٥

(٣) المغني ٤٤/١

(٤) اسرار العربية ١٨

(٥) الاشموني ٥٧/١

(٦) حاشية الصبان ٥٧/١

١٣ - ما جاء فيه ان الاضافة تكون بمعنى اللام نحو غلام زيد،
وبمعنى من نحو : ثوب خز (١) .

ولم يذكر انها تأتي بمعنى (في) نحو : « بل مكر الليل
والنهار » (٢) .

١٤ - وجاء فيه ان (الى) تأتي على وجهين : الغاية نحو سرت
من الكوفة الى البصرة ، وان تكون بمعنى (مع) كقوله تعالى :
« فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق » (٣) .

وفي (شرح الاشموني) ان لها ثمانية معان منها هذان المعنيان
والمعاني الاخرى هي :

١ - التبيين نحو : رب السجن أحب الي .

٢ - موافقة اللام نحو : والأمر اليك .

٣ - موافقة في نحو : ليجمعنكم الى يوم القيامة .

٤ - موافقة من نحو : أيسقى فلا يروى اليّ ابن احمر .

٥ - موافقة عند نحو : اشهى اليّ من الرحيق السلسل .

٦ - التوكيد وهي الزائدة نحو (أفئدة من الناس تهوى اليهم) فيمن

فتح الواو (٤) .

١٥ - ما جاء فيه ان لمن اربعة معان هي : ابتداء الغاية والتبويض

وتبيين الجنس وزائدة في النفي (٥) . وفي شرح (الاشموني) ان لها

(١) اسرار العربية ٢٧٩

(٢) الاشموني ٢٢٨/٢

(٣) اسرار العربية ٢٦١

(٤) الاشموني ٢١٣/٢-٢١٤

(٥) اسرار العربية ٢٥٩

عشرة معان منها هذه الاربعة والستة الباقية هي :

- ١ - بمعنى بدل نحو : (أرضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟)
- ٢ - الظرفية نحو : (ماذا خلقوا من الارض ؟)
- ٣ - التعليل نحو : (بما خطاياهم اغرقوا) .
- ٤ - موافقة عن نحو : (يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا) .
- ٥ - موافقة الباء نحو : (ينظرون من طرف خفي) .
- ٦ - موافقة هلى نحو : (ونصرناه من القوم) (١) .
- ١٦ - ما جاء فيه ان « كل الافعال تتصرف الا ستة افعال وهي :
نعم وبئس وعسى وليس وفعل التعجب وحيداً » (٢) .
ومن المعلوم ان هناك افعالا اخرى ليست متصرفة نحو : هات
وتعال وتبارك وعدا وخلا وساء وغيرها .

- ١٧ - ما جاء في (البيان) في قوله تعالى (وهـذا صراط ربك مستقيماً) : « مستقيماً منصوب على الحال المؤكدة من صراط ، وانما كانت مؤكدة لان صراط الله تعالى لا يكون الا مستقيماً بخلاف الحال المنتقلة في نحو : جاء زيد راكباً ... ونقول هذا الحق مصداقاً فلا يجوز ان يفارق الحق التصديق كما يفارق زيد القيام » (٣) .
وقال ابن هشام في الحال المؤكدة : « قالوا ومنه (هو الحق مصداقاً) لان الحق لا يكون الا مصداقاً والصواب انه يكون مصداقاً ومكذباً وغيرهما . نعم اذا قيل (هو الحق صادقاً) فهي مؤكدة » (٤) .
- ١٨ - ما جاء فيه في قوله (واذا قال ربك) : « إذ ظرف زمان

(١) الاشعوني ٢١٠/٢ - ٢١٣

(٢) اسرار العربية ١١

(٣) البيان ٣٣٩/١

(٤) مغني اللبيب ٤٦٤/٢

ماض ... وهو في موضع نصب بفعل مقدر وتقديره واذكر اذ قال ربك ، وقيل العامل فيه (قال) وقيل لا يجوز ان يكون هو العامل لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لان رتبة العامل قبل رتبة المفعول ورتبة المضاف اليه بعد المضاف فلم يعمل فيه لتنافي ان يكون كل واحد منهما قبل الآخر» (١).

وفي (المغني) انها مفعول به في نحو (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) قال : «والغالب على المذكورة في اوائل القصص في التنزيل ان تكون مفعولاً به بتقدير (أذكر) نحو (واذ قال ربك) ... وبعض المعربين يقول في ذلك انه ظرف لاذكر محذوفاً وهذا وهم فاحش لاقتضائه حينئذ الأمر بالذكر في ذلك الوقت مع ان الأمر للاستقبال وذلك الوقت قد مضى قبل تعلق الخطاب بالمكافئين مناوانما المراد ذكر الوقت نفسه لا الذكر فيه» (٢).

١٩ - جاء في (منشور الفوائد) : « حد الاسم ما استحق الاءراب في اول وضعه» (٣). ولا أرى ان هذا يصلح لان يكون حداً للاسم وانما هو حكم من احكام الاسم ، اذ نحكم بأنه مستحق للاعراب بعد معرفتنا انه اسم وليس العكس .

ويجده النحاة بأنه : « ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة» (٤).

(١) البيان ٦٩/١-٧٠

(٢) مغني اللبيب ٨٠/١

(٣) منشور الفوائد ١١١

(٤) الرضي على الكافية ٩/١

٢٠ - جاء فيه « حد الفعل ما اسند الى شيء » ولم يسند اليه شيء (١). وهذا الحد ينطبق على اسماء الافعال ايضاً فهي تصند ولا يسند اليها نحو : هيهات الأمل .

وعند النحاة هو : « كل كلمة دلت على حدث مقترن بزمان » (٢) ، أو : « ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان » (٣) .

٢١ - جاء في (اسرار العربية) : « اما المعرب فهو ما تغير آخره بتغير العامل فيه لفظاً او محلاً » (٤) .

وفي (الكافية) ان هذا حكم لاحد ، جاء في (شرح الرضي على الكافية) : « وحكمه - أي المعرب - ان يختلف آخره باختلاف العوامل لفظاً او تقديرأ ، وهذا الذي جعله المصنف بعد تمام حد المعرب حكماً من احكامه جعله النحاة حد المعرب فقالوا : المعرب ما يختلف آخره باختلاف العامل . قال المصنف - وهو الحق - يلزم منه الدور لأن المقصود ليس بمطلق اختلاف الآخر بل الاختلاف الذي يصح لغة ، ومعرفة مثل هذا الاختلاف موقوفة على معرفة المعرب اولاً . فان حددنا المعرب باختلاف العامل كان معرفة للمعرب متوقفة على معرفة الاختلاف توقف كل محدود على حده فيكون دوراً » (٥) .

(١) منشور الفوائد ١١١

(٢) ابن يعيش ج ٧ ص ٢ وانظر (الايضاح شرح المفصل) لابن الحاجب الورقة ٢٠٧

(٣) الرضي على الكافية ١٢/١

(٤) اسرار العربية ٢٢

(٥) شرح الرضي على الكافية ١٧/١ - ١٨

وحده ابن الحاجب بقوله : « المعرب المركب الذي لم يشبهه مبني الأصل » . (١) . ويقصد بالمركب المركب الى عامله (٢) .

٢٢ - جاء في (اسرار العربية) ان المفعول كل اسم تعدى اليه فعل (٣) ، ومن الواضح ان المفعول لا يختص بتعدية الفعل وانما ما يشبهه الفعل ايضاً كأسماء الافعال وأسماء الفاعلين ونحوهما . وأرى ان هذا ينطبق على نائب الفاعل ايضاً لانه تعدى اليه فعل فقولك : 'أكرم زيد قد تعدى فيه الفعل الى زيد كما تقول : اكرمت زيداً الا انه فيه حذف الفاعل ، وأرى ان التعريف السليم للمفعول ان يقال : كل اسم فضلة تعدى اليه فعل او شبهه .

نماذج من دراساته :

وهذه نماذج من دراسات ابن الانباري النحوية توضح لنا طرفاً من معالجاته وهي فيما أرى نافعة في التعرف على طريقة تناول أبي البركات مختلف الموضوعات ومن ذلك :

١ - ما جاء في (منثور الفوائد) ان حد النحو « علم بالمقاييس المستنوية من استقراء كلام العرب » (٤) .

وهذا الحد لا يخص النحو وحده كما استقر مؤخراً وانما يدخل

(١) الرضي على الكافية ١٦/١

(٢) الرضي على الكافية ١٦/١-١٧

(٣) اسرار العربية ٨٥

(٤) منثور الفوائد ١١١ وانظر الايضاح لابن علي الفارسي ص ٦٤

معه الصرف وسائر علوم العربية - وهو - كما استقر مؤخراً -
« علم يعرف به أحوال أواخر الكلم أعراباً وبناء والغرض منه معرفة
الاهراب » (١).

٢ - الأفعال الناقصة : ذهب الى ان الأفعال الناقصة انما تدل
على الزمان المجرد عن الحدث (٢) ، وهو مذهب جمهور البصريين .
وجاء في (اسرار العربية) ان صار الناقصة تدل على الزمان
المجرد عن الحدث ويفتقر الى الخبر نحو صار زيد عالمًا مثل (كان)
إذا كانت ناقصة وإما التامة فتدل على الزمان والحدث (٣) .
قال ابن هشام : « والصحيح انها كلها دالة عليه - أي الحدث -
الا ليس (٤) » .

وفي (حاشية الصبان) ان المحققين ذهبوا الى انها تدل «على حدث
مطلق يقيده الخبر حتى (ليس) وحدثها الانتفاء ، فاذا قلت : كان
زيد قائماً او ليس زيد قائماً فكأنك قلت في الاول : حصل شيء
لزيد حصل القيام ، وفي الثاني : انتفى شيء عن زيد انتفى القيام
فيكون في الكلام اجمال ثم تفصيل ...» ثم قال ردّاً على منكري
الحدث : « وهو مشكل عندي فيما له مصدر إذ لا معنى للمصدر
الا الحدث » نحو : وكونك اياه عليك يسير (٥) .

-
- (١) شرح الانموذج لمحمد عبد الغني الاردبيلي مخطوطة ص ٣ ، الصبان
على شرح الاشموني ١٦/١
(٢) اسرار العربية ٣٣-١٣٤ ، منشور الفوائد ١١١ ، الانصاف ٤٤٣
(٣) اسرار العربية ١٣٧
(٤) مغني اللبيب ٤٣٦/٢
(٥) حاشية الصبان على شرح الاشموني ٢٣٥/١

وهذا يبدو واضحاً في (صار) التي ذكر أنها مجردة عن الحدث . ولست افهم ان (صار) في نحو : صار الطين حجراً زمن مجرد عن الحدث وانما الحدث فيه بارز واضح وهو التحول والصيرورة .

٣ - اضافة (افعل) : جاء في (اسرار العربية) : « ولما (افعل) الذي يضاف الى ما هو بعض له فانما كانت اضافته غير محضة لان التقدير في قولك : زيد افضل القوم زيد افضل من القوم فلما كانت (من) ههنا مقدرة كانت اضافته غير محضة » (١) .

وهذا الذي ذهب اليه هو مذهب ابن السراج والفارسي وامارأي سيبويه فانها محضة لأنه ينعت بالمحرفة (٢) .

٤ - (لات او ان) : جاء في (منشور الفوائد) « لات او ان : مبني على الكسر وانما بني لانه كان مضافاً الى جملة فلما حذفت الجملة بني وعوض التنوين من حذفها كما فعلوا ذلك في (إذ) في يومئذ وليتمّذ وساعتئذ وكسرت النون لالتقاء الساكنين » (٣) .

أي ان ذلك من تنوين العوض عن الجملة ، ويذكر النحاة ان التنوين الذي هو عوض عن جملة مختص بـ (إذ) ولا ثاني لها فيه ، وقد ذهب بعض المتأخرين الى قياس (اذا) الظرفية على (إذ) في ذلك كقوله تعالى : (اذاً لأمسكنكم خشية الانفاتي) (٤) .

(١) اسرار العربية ٢٨١

(٢) الاشموني ٢٣٩/٢ - ٢٤٢

(٣) منشور الفوائد ١١٢ - ١١٣

(٤) التصريح ٢٤/١ ، حاشية الصبان ٣٥/١ - ٣٦

وجاء في (المغني) : « واما قوله :

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ فأجبنا ان ليس حين بقاء
فعلته بنائه قطعه عن الاضافة ولكن علة كسره وكونه لم يسلك
به في الضم مسلك قبل وبعد شبهه بنزال «(١).

٥ - (كمثرى) : جاء في (منشور الفوائد) : « كمثرى مصروف
واحدته كمثرأة فالألف في كمثرأة ليست للتأنيث لدخول تاء التأنيث
عليها ولا للحاق لانه لا نظير له في كلامهم وانما هي كالألف في
ضبططرى «(٢) .

٦ - جاء في (الانصاف) في قوله تعالى : (الا يومَ يأتيهم ليس
مصروفًا عنهم) ان (يوم) مرفوع بالابتداء وانما بني على الفتح
لاضافته الى الفعل (٣) .

والمشهور انه معمول لخبر ليس .

٧ - جاء في (البيان) في قوله تعالى : (فلا تحسبنهم بمفازة
من العذاب) : « والفاء زائدة في القراءة كلها لانه ليس بموضع عطف
ولا موضع شرط وجزاء «(٤).

٨ - جاء في (منشور الفوائد) في قوله تعالى : (كل يوم هو في
شان) : « كل منصوب على الظرف وهو معمول الظرف الذي هو في

(١) مغني اللبيب ٢/٦٨٠

(٢) منشور الفوائد ١١٢

(٣) الانصاف ١/٩٥

(٤) البيان ١/٢٣٤

شأن وان تقدم عليه كقولك : كل يوم لك درهم» (١).
٩ - وجاء فيه : « هنالك ظرف زمان ومكان وهناك ظرف
مكان لاغير (٢) . وقيل يجوز ان تكون للزمان نحو قوله :
واذا الامور تشابهت وتعاضمت فهناك يعترفون اين المفعول

(١) منشور الفوائد ١١٦

(٢) منشور الفوائد ١١٧

الخاتمة

بهذا نكون قد انهينا البحث وقدمنا صورة نرجو أن تكون صحيحة
لأبي البركات ودراساته النحوية .

ان ابرز ما نستخلصه من هذا البحث :

١ - ان ابا البركات نحوي جيد اشتغل عليه خلق كثير واخذوا
عنه واستفادوا منه .

٢ - ان اسلوبه واضح جيد غير انه لا يخلو من هنات اشرنا الى
طرف منها في اماكنها .

٣ - ألف كتباً كثيرة فقد ذكر ان له ثلاثين ومائة مصنف في الفقه
والزهد والتراجم والاصول واكثرها في العربية .

ومن ابرز كتبه (الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين
والكوفيين) وهو اقدم ما وصل الينا في هذا الباب . وهو ليس اول
كتاب في هذا الشأن وان كان ابو البركات ذكر انه اول ما ألف فيه .

٤ - ان كتاب (الفاظ الاشياء والنظائر) المطبوع والمنسوب لأبي
البركات ليس له وانما هو في الحقيقة كتاب (الالفاظ الكتابية)
لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني كاتب أبي دلف العجلي المتوفى سنة
٣٢٧ هـ أو ٣٢٠ هـ .

٥ - ان ابا البركات ذو عقلية منظمة منسقة مبتكرة فهو اول من اخلص
التأليف في اصول النحو بصورة منظمة منسقة ولم يسبقه احد الى ذلك
حتى ان ابن جني لم يخلص التأليف في اصول النحو وانما كان كتابه
(الخصائص) كتاب لغة اكثر منه كتاب اصول .

وهو اول من ألف في علم الجدل في العربية وكتابته في ذاك (الاغراب
في جدل الاعراب) .

٦ - كان ينحو معنى البصريين في الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات فقد كان يضعف ويرد كثيراً من القراءات الصحيحة المعتمدة لأنها لا توافق قياساً نحويًا ومذهباً يذهب إليه . وقد كان يستشهد بالحديث النبوي أحياناً .

وأما بالنسبة للكلام العرب من شعرون فقد كان يستشهد بما يستشهد به البصريون فقد كان يستشهد بأشعار الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين من أمثال جرير والفرزدق : كما يستشهد بالثر الفصيح وهو ما كان للطبقات الثلاث التي ذكرناها أنفاً .

٧ - وكان يقول بالعامل في النحو تبعاً للنحويين السابقين له .
٨ - ان ابرز سمات ابي اليركات في البحث التنظيم والتحليل ومراعاة المعنى في بحوثه النحوية كثيراً وكان مبتكراً بجهته كما كان يظهر عنده عدم التدقيق أحياناً في بحثه .
والحمد لله رب العالمين .

مراجع البحث

- ١ - ابن الانباري - حياته ، مؤلفاته ، فنه لسعيد الافغاني - مقدمة لرسالة (الاغراب في جدل الاعراب لابن الانباري) .
- ٢ - ابو علي الفارسي للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلي - مطبعة نهضة مصر .
- ٣ - الانتقان في علوم القرآن للسيوطي ط ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ .
- ٤ - ارشاد الارب الى معرفة الاديب لياقوت ط ١ صححه مرجليوث .
- ٥ - اسرار العربية لابن الانباري - تحقيق محمد بهجة البيطار مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٧ هـ - ١٩٧٥ م
- ٦ - الاشباه والنظائر للسيوطي ط ٢ حيدر آباد الدكن ١٣٥٩ هـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية .
- ٧ - اطللس التاريخ الاسلامي صنفه هاري . و . هازارد ترجمة ابراهيم زكي خورشيد .
- ٨ - اعجب العجب في شرح لامعة العرب للزخشري ط ١٣٢٤ هـ .
- ٩ - الاعلام لخيد الدين الزركلي ط ٢
- ١٠ - الاغراب في جدل الاعراب لابن الانباري مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م طبعت مع رسالة (لمع الادلة) له .
- ١١ - الاقتراح - للسيوطي طبعة دهلي .
- ١٢ - الامالي الشجرية لأبي السعادات مبة الله بن الشجري ط ١ - مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٤٩ هـ .

١٣ - أمراء الشعر في العصر العباسي لأبيس المقدسي - دار العلم
للملايين - بيروت ط ١٩٦١/٥

١٤ - انباء الرواة على انباء النجاة للوزير جمال الدين أبي الحسن
علي بن يوسف القفطي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم مطبعة دار
الكتب المصرية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

١٥ - الانساب للإمام أبي سفيان بن السمعاني ط - حيدر آباد
الدكن - الهند ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

١٦ - الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري تحقيق محمد
عبي الدين عبد الحميد ط ٢ مطبعة السعادة .

١٧ - الانصاف والخلاف النحوي لمحمد خير الحلواني - رسالة
ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد .

١٨ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لاسماعيل باشا
ابن محمد امين .

١٩ - البحر المحيط لأبي حيان الاندلسي ط ١٣٢٨/١ هـ مطبعة
السعادة - مصر .

٢٠ - البداية والنهاية لابن كثير - مطبعة السعادة .

٢١ - بغية الوعاة للسيوطي .

٢٢ - البيان في غريب اعراب القرآن لابن الانباري - تحقيق دكتور
طلح عبد الحميد طه نشر دار الكاتب العربي - القاهرة ١٣٨٩ هـ
١٩٦٩ م .

٢٣ - تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي مطبعة
الاستقامة بمصر .

- ٢٤ - تاريخ آداب اللغة العربية لمرجي زيدان - راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف .
- ٢٥ - تاريخ ابي الفدا .
- ٢٦ - تاريخ الادب العربي لأحمد حسن الزيات .
- ٢٧ - تاريخ الادب العربي لحنا الفاخوري ط
- ٢٨ - تاريخ الادب العربي لكارل بروكلمان - ليندن ١٩٣٧ .
- ٢٩ - تاريخ الخلفاء للحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد و ط / ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .
- ٣٠ - تاريخ الشعوب الاسلامية لكارل بروكلمان ط ١ شباط ١٩٤٩
- ٣١ - تاريخ علوم اللغة العربية لطفه الراوي ط
- ٣٢ - التطور النحوي للغة العربية لبراجشتراسر ١٩٢٩ مطبعة السماح .
- ٣٣ - التعريفات للسيد الشريف ابي الحسن الجرجاني شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .
- ٣٤ - التمام في تفسير اشعار هذيل بما اغفله السكري لابن جني مطبعة العاني ببغداد ط / ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- ٣٥ - حاشية الصبان على شرح الاشموني - دار احياء الكتب العربية .
- ٣٦ - حاشية على التصريح للشـيخ يس بن زين الدين العلمي طبعت مع التصريح .
- ٣٧ - الحدود في النحو للرواني طبعت مع رسالتين بتحقيق وشرح الدكتور مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني - دار الجمهورية بغداد ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م

٣٨ - حياة ابن الانوارى لمحمد بهجة البيطار مقدمة كتاب اسرار العربية .

٣٩ - خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الاصبهاني الكاتب - القسم العراقى ج ١ مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٣٥٧ هـ ١٩٥٥ م .

٤٠ - خزائن الادب للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ط١ بولاق .

٤١ - الخصائص لابن جنى باجزاء ثلاثة تحقيق محمد هلى النجار - مطبعة دار الكتب المصرية .

٤٢ - الخطط المقرئية لتقى الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقرئى - مطبعة النيل بمصر ١٣٢٦ هـ .

٤٣ - دائرة المعارف الاسلاميه ترجمة عبد الحميد يونس وجماعة .

٤٤ - دائرة المعارف بإدارة فؤاد افرايم البستاني .

٤٥ - دائرة المعارف - المعلم بطرس البستاني مطبعة المعارف بيروت ١٨٧٧ .

٤٦ - دول الاسلام للحافظ شمس الدين الذهبي ط٢ حيدر آباد الدكن ١٣٦٥ هـ .

٤٧ - رحلة ابن جبير - بيروت - دار صادر ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .

٤٨ - روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات للميرزا باقر الموسوي الخوانسارى الاصبهاني .

٤٩ - سر صناعة الاغراب لابن جنى تحقيق لجنة من الاساتذة ط١

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م

٥٠ - شذرات الذهب فى اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي -

نشر مكتبة القدسي (القاهرة) .

- ٥١ - شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ٥٢ - شرح الاشموني على الفية ابن مالك - دار احياء الكتب العربية .
- ٥٣ - شرح التصريح على التوضيح للازهري - دار احياء الكتب العربية .
- ٥٤ - شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب .
- ٥٥ - شرح المنفصل للزخشري لابن يعيش - الطباعة المنيرية .
- ٥٦ - الشعر العربي في العراق وبلاد المعجم في العصر السلجوقي للدكتور علي جواد الطاهر .
- ٥٧ - طبقات الشافعية الكبرى لشيخ الاسلام تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ط ١ المطبعة الحسينية المصرية .
- ٥٨ - طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ط ١ ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٥٩ - العبر في خبر من غير للحافظ الذهبي تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد اصدار وزارة الارشاد والانباء في الكويت .
- ٦٠ - العربية لبوهان فك ترجمة دكتور عبد الحليم النجار - دار الكتاب العربي ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
- ٦١ - غيث النفع في القراءات السبع لسيد علي النوري الصفاقسي طبع بهامش سراج القاري لابن القاصح - مصر .
- ٦٢ - الفائق في غريب الحديث والأثر للزخشري ط ١ القاهرة ١٣٦٤ - ١٩٤٥ ضبط وتصحيح علي محمد البجاوي ومحمد ابي الفضل ابراهيم .

- ٦٣ - الفن ومذاهبه في النثر العربي للدكتور شوقي ضيف ط٣ دار المعارف بمصر .
- ٦٤ - فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن احمد الكتبي تحقيق محمد محيي الدين ههد الحميد .
- ٦٥ - القواعد النحوية لعبد الحميد حسن ط٢/١٩٥٢م مطبعة العلوم - مصر .
- ٦٦ - الكامل لابن الاثير .
- ٦٧ - كتاب اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر لاحمد ابن محمد البناء - المطبعة الميمنية بمصر .
- ٦٨ - كتاب الاصول لابن السراج - تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي رسالة دكتوراه مقدمة الى جامعة القاهرة
- ٦٩ - كتاب الفاظ الاشياء والنظائر منسوب الى ابي البركات بن الانباري طبع في القسطنطينية ١٣٠٢ هـ بمطبعة ابي الضيا .
- ٧٠ - كتاب الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني - طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت ١٨٨٥م .
- ٧١ - كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لههاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الشافعي مطبعة وادي النيل بمصر القاهرة ١٢٨٧ هـ
- ٧٢ - كتاب سيبويه مصور على طبعة هولاق (نهر مكتبة المثنى ببغداد) .
- ٧٣ - الكشاف للزخشري مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨م
- ٧٤ - كشف الظنون - الحاجي خليفة - مطبعة العالم في ١٣١٠ هـ .

٥٧ - الكنى واللقاب للشيخ عباس القمي - المطبعة الحيدرية - النجف .

٧٦ - لسان العرب لابن منظور .

٧٧ - لمع الادلة لابن الانبارى طبع مع رسالة الاغراب له .

٧٨ - مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق المجلد ٣٠ مقالة لعبدالهادي هاشم .

٧٩ - مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية ج٤

٨٠ - محاضرات تاريخ الامم الاسلامية للشيخ محمد الحضري ط٩ ١٩٥٩م مطبعة الاستقامة بالقاهرة

٨١ - المختصر في اخبار البشر لابي الفدا - المجلد الثاني .

٨٢ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان للامام ابي محمد اليافعي ط١ حيدرآباد الدكن ١٣٢٨ هـ .

٨٣ - مرآة الزمان في تاريخ الاعيان لشمس الدين ابي المظفر الشهير بسبط ابن الجوزي ط١ حيدرآباد الدكن - الهند ١٣٧٠ هـ - ١٥٩١م

٨٤ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م

٨٥ - معاني القرآن للفراء - القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

٨٦ - مغني اللبيب لابن هشام الانصاري - تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد .

٨٧ - المفصل في علم العربية للزخشري - مطبعة حجازي بالقاهرة

٨٨ - مقامات الزخشري وشرحها له ط٢ مطبعة التوفيق بمصر .

٨٩ - المقتضب للهرود - القاهرة ١٣٨٦ تحقيق محمد عبد الخالق

عضيمة .

- ٩٠ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدر آباد الدكن ١٣٥٩ هـ .
- ٩١ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري - المطبعة
الوطنية الاسلامية بمصر ١٣٥٠ هـ .
- ٩٢ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦م
- ٩٣ - نزهة الالباء في طبقات الادباء لابن الانباري تحقيق الدكتور
ابراهيم السامرائي مطبعة المعارف ببغداد ١٩٥٩ م .
- ٩٤ - النهر في القراءات العشر لابن الجزري - مطبعة مصطفى
محمد بمصر .
- ٩٥ - نظرات في اللغة والنحو لظه الراوي منشورات المكتبة الاهلية
بيروت ط١/١٩٦٢م .
- ٩٦ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابن خلكان نهر مكتبة
النهضة المصريه ط١/١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨م تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد .
- ٩٧ - هدية العارفين لاسماعيل هاشا البغدادي - استانبول ١٩٥١ .
- ٩٨ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي
١٣٢٧ هـ مطبعة السعادة بمصر .
- ٩٩ - يوم الاسلام لاحمد امين دار المعارف بمصر .

المخطوطات

- ١٠٠ - الانصاف بذكر اسباب الخلاف لابي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٦٠١٨
- ١٠١ - الايضاح شرح المفصل لابن الحاجب مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ١٦٥٥ .
- ١٠٢ - الايضاح في النحو لابي علي الفارسي مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٠٦ نحو .
- ١٠٣ - البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابن الانباري - مكتبة احمد الثالث برقم ٢٧٢٩
- ١٠٤ - حلية العقود في الفرق بين المقصود والمحدود لابن الانباري - سليم اغا باستانبول برقم ١٠٧٤
- ١٠٥ - زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء لابن الانباري - مكتبة احمد الثالث باستانبول برقم ٢٧٢٩ .
- ١٠٦ - شرح الانموذج لمحمد عبد الغني الاردبيلي - مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١٦٨٥
- ١٠٧ - عمدة الالباء في معرفة ما يكتب بالالف والياء لابن الانباري - مكتبة احمد الثالث باستانبول برقم ٢٧٢٩
- ١٠٨ - كتاب الاشياء والنظائر من الفاظ اللغة لعبد الرحمن ابن عيسى - مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٦٠٢٦

١٠٩ - اللمعة في صنعة الشعر لابن الانباري مكتبة احمد الثالث
بستانبول برقم ٢٧٢٩

١١٠ - منشور الفوائد لابن الانباري - مكتبة احمد الثالث برقم ٢٧٢٩

١١١ - الموجز في علم القوافي لابن الانباري - مكتبة احمد
الثالث برقم ٢٧٢٩

١١٢ - الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ج ٥١ - ٧١
القسم (٢) مخطوطه مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد
برقم م ٩٢٠ ص ف و .

١١٣ - الوجيز في علم التصريف لابن الانباري - مكتبة
احمد الثالث برقم ٢٧٢٩

فهرست الاعلام

- ۱ -

- ابراهيم السامرائي ۲۸
ابراهيم النخعي ۲۱۸
ابراهيم بن هرمة ۲۴۰
ابن الاثير ۲۲
احمد بن ابراهيم (ابن الزبير) ۲۲
احمد امين ۹
احمد بن جبير ۲۱۶
احمد حسن الزيات ۱۵ ، ۱۴
احمد بن الحسن بن علي الطوسي ۴۳
احمد بن حنبل ۴۲ ، ۲۱۸ ، ۲۲۱
احمد بن عمار المهدوي ۲۱۶
احمد بن محمد (ابو جعفر النحاس) ۶۱ ، ۱۶۱ ، ۲۷۵
احمد بن نظام الملك (نظام الدين) ۸
احمد بن يحيى ثعلب ۳۲ ، ۳۵ ، ۲۳۹ ، ۲۵۷
احمد بن يوسف الكواشي ۲۱۴
الاخطل ۲۴۰
الادريسي ۱۷
الازهري ۲۰
اسامة بن منقذ ۱۶

أبو اسحاق الشيرازي ٢٢، ٤٠
 ابن اسحاق الغزي ١٦
 اسحاق بن موهوب الجواليقي ٣٨
 اسعد الميهني ٤٠
 اسعد بن نصر (ابن العيرتي) ٤٩
 اسماعيل بن اسحاق المالكي ٢١٦
 اسماعيل بن علي الخضيري ٥٠
 اسماعيل بن موهوب الجواليقي ١٦، ٣٨
 اسماعيل بن يعقوب الجواليقي ٤٨
 أبو الاسود الدؤلي ٣٧، ٢٤٣
 الاصمعي ٣١، ٣٢، ٢٣٩
 الاعشى ٢٣٩، ٢٤٠
 الاعمش ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٥
 اقبال بن علي ٣٨
 الكيا الهراسي ٤٠
 امرؤ القيس ٢٢٩

- ب -

برجشتراسر ٢٠
 ابن برهان ٨٦
 ابن بري ١٦، ٢٤١
 البساسيري ١٦

بشار بن برد ٢٣٩
 بشر بن الحارث ٢١٨ ، ٢٢١
 ابن بشكوال ٢٢
 ابو البقاء ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٤٤
 ابو بكر بن الانباري ١٦٥
 ابو بكر الحازمي ٥٠
 ابو بكر الشاشي ٤٠
 ابو بكر الصديق ٢٠
 ابو بكر القرطي ٤٨
 ابو بكرة ٢١٣ ، ٢٢٣
 البلقيني ٢١٩
 بهرام شاه ١٦

- ت -

تاج الدين الكندي ٣٥
 الترمذي ٢١٣
 ابن التعاويذي ١٦
 ابو تمام ٣٦
 تنكري ٧
 ابن قומר ١٧
 ابن تيمية ٢١٧ ، ٢٢١

- ج -

جويل ٢٢٣

ابن جبه ١٢، ١٣، ١٧، ٢١٨

جرحي زيدان ٦، ٧، ١٣، ١٥، ١٦

جرير ٢٣٩، ٢٩٧

ابن الجوري ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٨

ابو جعفر بن المسلمة ٤١

الجماعلي ١٦

ابن جني (عثمان) ٣٦، ٩١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠،

١٦١، ١٦٢، ١٧٩، ١٨٠، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٤، ٢٩٦.

ابن الجوزي ١١، ١٧، ٣٨، ٤١، ٤٣.

الجوهري ٤١

- ح -

ابو حاتم ٣١، ٢١٧

ابن الحاجب ٢٩١

الحاكم ٢١٣

ابو حامد القرناطي ١٧

ابو حامد الغزالي ١٧، ٤٠

حبشي بن محمد ٣٤، ٤٨

الحريري ١٤، ١٦، ٥٤

حسان ٢٣٩ ، ٢٤٠
 الحسن بن الباقلاوي ٤٥
 الحسن (البصري) ٢١٤ ، ٢٣٩
 ابو الحسن الجرجاني ٢٤٥
 الحسن بن صافي ١٦
 الحسن بن صباح ٩
 الحسن بن علي بن بركة ٣٤
 ابو الحسن الغزنوي ٤٣
 الحسين بن احمد الزوزني ١٦
 ابو الحسين بن الطيطوي ٣٤
 الحسين بن علي ٩
 ابو الحسين بن المهدي ٤١
 حماد الراوية ٣٢
 حمزة بن حبيب الزيات ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ .
 ابو حنيفة ٦٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤
 ابو حيان ٢٣٣
 ابو حيوة ٢٧٨

- خ -

خالد بن الوليد ٢١
 ابن خروف ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨
 ابن الخشاب (عبد الله بن احمد) ١٦ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩

الخضر بن تروان الشعلبي ٣٨، ٣٤
ابن خلدون ٨
خلف بن هشام ٢٢٠، ٢٢١
الخليل بن أحمد ١٦٤، ٢٢٣، ٢٤٢، ٢٥٥ .
ابن الخطاط

- د -

الدارقطني ٢١٢
الداني (أبو عمرو) ٢١٠، ٢٢٢
ابن أبي داود ٢١٨
ديس بن مزيد ٦
أبو الدرداء ٢٢٨
ابن دريد ٥٤، ١٠٠، ١٦٥
أبو دلف العجلي ٥٨، ٥٩، ٢٩٦
ابن الديثني ٥

- ذ -

ذو الرمة ٢٣٩

- ر -

الراغب الاصفهاني ١٦
رجاء بن حيوة ٢٣٦
ابن الرزاز ٢٦
رزق الله التميمي ٤٠
رضي الدين الاسترهابي ٢٤٣

- ز -

الزجاج ٣١ ، ١٠٢
الزجاجي ١٥٥ ، ١٩٠
زهيد بن ابي سلمى ٢٤٠
الزواوي ١٦
ابو زيد ١٦٥

- س -

سأبور بن هرمز ٢٠
ابن الساعاتي ١٦
سالم بن ابي الصقر ٤٥ ، ٤٩
السبكي ٢٢ ، ٢٥

ابن السراج ١٥٦ ، ٢٣٩
 سعد بن ابي وقاص ٢١٤
 ابو سعد بن سعيد الرزاز ٤٠
 ابو سعد بن السمعاني ١٦ ، ٤٠
 سعيد الافغاني ١٢ ، ٥٨ ، ١٦٠
 ابو سعيد السيرافي ٤١
 سعيد بن علي السلاي ٣٤
 سعيد بن المبارك بن الدهان ١٦ ، ٤٧
 ابو سعيد المتولي ٤
 سعيد بن محمد الرزاز (ابو منصور) ٣٩
 سعيد بن مسعدة (الاخفش) ٢١ ، ٨٦ ، ١١٧ ، ١٥٥ ، ١٨٩
 سعيد بن منصور ٢١٤
 سفيان بن عيينة ٢١٩ ، ٢٢١
 السكاكي ١٦
 ابو السحال ٢١٢
 ابن السمين ٢١٢
 ابن سناء الملك ١٥
 سيهويه ٣١ ، ٤١ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩
 ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٣
 سيهويه السنجاري ٤٩
 السيوطي ١١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢١٨
 ٢٣٥

- ش -

الشاطبي ٢٢٠ ، ٢٣٥

الشافعي ٤٠ ، ٤٥ ، ٢٦ ، ٦٠

ابو شامة ٢٠٩ ، ٢٢١

الشهرستاني ١٧

شوقي ضيف ١٤

شيبة بن نصاح ٢١٨ ، ٢٢١

- ص -

صدقة بن الحسين ٤٨

الصفائي ٢١٣

الصفدي ٥٧

ابن الصلاح ٢١٣

صلاح الدين الايوبردي ١٦

- ط -

الطاهر ٢٤

ابو طاهر بن ابي الصقر ٣٧

طاهر بن محمد المقدسي ٤٥

طاراد ٤٣

الطفراني ١٦

طفرل بك ٦

طه الراوي ٢١ ، ٢٦ ، ٢٢٣

- ع -

عاصم بن ابي النجود ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥

عاصم الجحدري ٢١٣

ابو العباس السفاح ٢٠

عبد الخالق بن اسد ٤٠

عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي ١٩ ، ٢٥

عبد الرحمن بن عيسى الهمداني ٥٨ ، ٥٩ ، ٢٩٦

عبد الرحيم بن علي ١٤

عبد الرزاق ١٦٦

عبد الفتاح اسماعيل شلي ٢٣٤

عبد القاهر الجرجاني ٢٤٧

عبد الله بن ابي سحاق ٢٣٩

عبد الله بن الحسين العكبري ١٦

عبد الله بن شهرة ٢٣٩

عبد الله بن عامر اليحصي ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨

عبد الله بن علي المقرئ ٤١

عبد الله بن كثير ٢١٥

هبدالله بن محمد (ابن السيد) ٦٢
 عبد اللطيف البغدادي ٢٤
 عبد الوهاب السبكي ٢٢٠
 عبد الوهاب بن المبارك الانماطي ٤٢
 ابو عبيدة ٣٢ ، ٢٣٠
 عثمان بن عفان ٢٢٨
 ابو عثمان المازني ١٨٩
 ابن عساكر ١٦
 العلاء بن علي البغدادي ٤٥
 ابو العلاء ١٤
 ابو العلاء الواسطي ٢١٢
 علي بن ابي طالب ٢٣٤، ٣٧، ٦
 ابو علي الجواني ١٦
 علي بن الحسين الفزروي ٢٥
 علي بن حمزة الكسائي ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٣ .
 علي السنجاري ٤٩
 علي بن عبد الرحمن السلمي (ابن العصار) ٤٤
 علي بن عبد الرحيم ٤٨
 علي بن عيسى الربيعي ٣٧
 ابو علي الفارسي ٣٧ ، ٥٤ ، ١٦٠ ، ٢٣٤ ، ٢٩٣
 علي بن المبارك الاحمر ٢٣٣
 علي بن منصور الخطيبي ٤٤

عماد الدين الاصبهاني ١٦

ابن العماد ٢٢

ابو عمر الجرمي (صالح بن اسحاق) ١٨٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦

عمر بن الخطاب ٢٣٥

عمر الحيام ١٧

عمر بن الفارض ١٥

ابو عمرو بن العلاء ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩

عمران بن حطان ١٦٦

هياض (القاضي) ١٦

هيسى بن عمر ٢٣٣

- ف -

ابن الفاخر النحوي ٤١

فخر الدين الرازي ١٧

الفرزدو ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٩٧

ابن فضال المجاشعي ٣٤

ابو الفضل بن خيرون ٤٠

ابو الفضل الرازي ٢٢٤

الفضل بن الربيع ٣٢

- ق -

القائم ٦

ابو القاسم بن البصري ٣٧ ، ٤٢

ابو القاسم الزيني ٣٩ ، ٤٠

القاسم بن سلام (ابو عبيد) ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢

القاسم بن محمد ٢٣٦

ابو القاسم الهندلي ٢١٢

قالون ٢١٦ ، ٢٣٠

قتادة ١٦٦

ابن قتيبة ٢٢٤

قطرب (محمد بن المستنير) ١٥٥ ، ١٩٠

ابن قلاقس ١٥

ابن القلائس ١٦

القيسراني ١٦

- ك -

كارل بروكلمان ٩ ، ١٩

الكميت ٢٣٩ ، ٢٤٠

ابن كيسان ٦١ ، ١٦١ ، ٢٧٥

- ل -

لبيد ٢٣٩

- م -

ابن مالك ٢٣٣

المأمون ٢١٧

ابن المأمون ٤١

المبارك بن عبد الجبار ٣٤

المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدمان ٤٥ ، ٤٦

المتني ٢٨ ، ٥٤ ، ٥٦

ابن مجاهد ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢

محمد (السلطان) ٨ ، ٤٣

محمد ابن اسماعيل البخاري ١٦٦

محمد بن ابي السعادات هبيل الله ١٩ ، ٢٤

محمد بن جرير الطبري ٢١٦

محمد بن جعفر الخزامي ٢١٢ ، ٢١٤

محمد بن الحسن (ابن مقسم) ٢١١

محمد بن حمد بن عمر الداجوني ٢١٦

محمد خير الحلواني ٨٦ ، ١٠٣

محمد بن سعيد بن نيهان ٣٤

محمد بن سيرين ٢٣٦

أبو محمد الصريفي ٤١ ، ٤٢
 محمد بن عبد الملك بن خيرون ٤١
 محمد بن عبيد الله الانباري ٢٤
 محمد بن علي العتابي ١٦
 محمد بن محمد بن عطف الموصلي ٤٣
 محمد يحيى الدين عبد الحميد ٧٩ ، ٩٥
 أبو محمد المكي ٢١٧
 محمد بن يحيى النيسابوري ٦١
 محمد بن يزيد المبرد ٣٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٨٩
 محمود بن عمر الزنخري ١٦ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٩ .
 المسترشد ٨ ، ٤٣
 المستضيء ٢٥
 المستظهر ٦
 مسلم (ابن الحجاج) ١٦٦
 مصدق بن شبيب الصلحي ٤٨
 مصطفى صادق الرافعي ٢١٩
 ابن المعافى بن عمران ٤٨
 المقتفي ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢
 ابن مكتوم ٢٢
 مكي بن ريان الماكيني ٤٦ ، ٤٧
 مكي بن أبي طالب القيسي ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٤٠
 ملكشاه ٨ ، ١٣

المنصور ٣٥

ابو منصور الخياط ٤١

ابو منير الطرابلسي ١٦

مودود ٨

الموفق عبد اللطيف بن يوسف ٤٥

موهوب بن احمد الجواليقي ١٦ ، ٢٦ ، ٣٧

الميداني ١٦

ميكائيل ٢٢٣

- ن -

ناصر الدين الارجاني ١٦

الناصر ٦

ناصر المطرزي ١٦

نافع بن عبد الرحمن ٢١١ ، ١٥ ، ٢١٦٢

نجم الدين الهرثي ١٦

نصر بن البطار ٤٠

ابو نصر الزينبي ٤٢

نصر بن محمد بن سلم ٤٥

نظام الملك ٩ ، ١٣ ، ٤٣

بن النقور ٤١، ٤٢

ابو فواس ٢٣٩

- ه -

ابن الهبارية ١٦

هبة الله بن الشجري ١٦ ، ٢٦ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٨٦

الهروي ١٧

ابن هشام ٢٣٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢

هشام بن معاوية الضرير ١٥٥ ، ٢٣٣

هولاكو ٩

- و -

وائل بن حجر ٢٣٥

- ي -

اليافعي ٢١

ياقوت ١٧ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

يحيى بن زياد الفراء ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ١٤٧ ، ١٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ،

٢٤٦ .

يحيى بن سعدون القرطي ٤٧

يحيى بن علي (أبو زكريا التبريزي) ١٦ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١

يحيى بن محمد طباطبا ٣٤ ، ٣٧

يحيى بن وثاب ٢١٩

يزيد بن القعقاع (ابو جعفر) ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥

يعقوب الحضرمي (بن اسحاق) ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١

ابن يعيش ٢٤٤

يوهان فك ٢٣٣

الخطا والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	١	حي انو	نواحي
١٥	٣	الذوقَ	الذوق
٢٢	٢	دحل	دخل
٢٤	١	التصرف	التصرف
٢٦	٢٥	علي	على
٤٧	٨	ين	ابن
٤٨	١١	بي	أبي
٩٧	٢	٩٨	٨
٩٧	١٤	أجاز	أجازها
١١٧	٤	لمعاني	المعاني
١٢٢	١	طريق	طريق
١٣١	١	فهو جواب شرط غير مقترن بالفاء	تجذف
١٣١	٦	ذكر ح كم	كذكر كم
١٥٠	١٢	المنفصل	المتصل
١٥٢	٥	إذا	اذ
١٨٤	١١	كملت	كمكث
١٨٤	١٦	وفعل الأمر لا يفيد الاستفهام	مكرر
١٩٠	٣	وكان	وكتاب

أيضا	أيضا	٧	١٩٩
اولاً وكتاب	اولاً كتاب	١٠	٢٠٤
سماء	سماء	١	٢٠٦
المصدر	المصدر	٦	٢٥٦
لايهما	لايهما	٩	٢٦٢

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
تمهيد - الحالة الاجتماعية والسياسية والعلمية	٥
الحالة الاجتماعية والسياسية	٥
الحالة العلمية	١١
المدارس	١٢
الصناعة اللفظية	١٣
الباب الاول - نشأته وثقافته	١٩
أسمه ونسبه	١٩
نشأته	٢١
سيرته	٢٣
ثقافته	٢٦
مأخذ وملاحظات	٢٨
شيوخه	٣٣
تلامذته	٤٤
الباب الثاني - آثاره وكتابه (الانصاف)	٥١
آثاره	٥١
الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين	٦٠
تصنيفه	٦٠
مسائله	٦٣
طريقته	٦٩

الموضوع	الصفحة
اسلوبه	٦٩
مأخذ علمية	٨٢
استدلالاته	٨٧
البيان في غريب اعراب القرآن	١٠٠
كتاب البيان لابن الانباري وكتاب مشكل اعراب	١٠١
القرآن للمكي	
سماته	١٠٨
مأخذ تعبيرية	١٢٣
مأخذ علمية	١٣٥
الباب الثالث - جهوده في اصول النحو	١٥٤
اصول النحو	١٥٤
أثر علم الكلام والمنطق والحديث في اصول النحو	١٦١
موقفه من أدلة الصناعة	١٦٦
١ - النقل	١٦٧
٢ - القياس	١٦٩
تعارض القياسين	١٧٢
القياس في النحو	١٧٣
٣ - استصحاب الحال	١٧٦
استدلالات أخرى	١٨٢
١ - الاستدلال بالتقسيم	١٨٢
٢ - الاستدلال الأولى	١٨٥

الموضوع	الصفحة
٣ - الاستدلال ببيان العلة	١٨٧
٤ - الاستدلال بالاصول	١٨٨
٥ - الالتزام بالمؤدى	١٨٩
موقفه من العلل	١٩٠
العلل التي راعتها العرب في كلامها	١٩٦
موازنة موجزة بين عمل ابن جني وابن الانباري في اصول النحو	٢٠٤
الباب الرابع - موقفه من الشواهد والعوامل	٢٠٨
موقفه من الشواهد	٢٠٨
أ - القرآن الكريم والقراءات	٢٠٨
القراءات	٢٠٩
القراءة الصحيحة	٢٠٩
انواع القراءات	٢١٢
القراء السبعة وقراءاتهم	٢١٥
الاحرف السبعة	٢٢٢
موقف النحاة من الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات	٢٢٤
موقف ابي البركات	٢٢٦
ب - الاستشهاد بالحديث النبوي	٢٣٣
ج - كلام العرب من شعر ونثر	٢٣٨
موقفه من العوامل	٢٤٢
انواع العامل	٢٥٩

الموضوع	الصفحة
١ - العامل اللفظي	٢٥٩
٢ - العامل المعنوي	٢٦٠
٣ - العامل بالواسطة	٢٦٢
أ - العامل اللفظي بالواسطة	٢٦٢
ب - العامل المعنوي بالواسطة	٢٦٤
الباب الخامس - السمات البارزة في دراساته	٢٦٦
١ - التنظيم والتنسيق	٢٦٦
٢ - التعليل	٢٦٧
٣ - مراعاة المعنى	٢٧٠
٤ - الابتكار والاجتهاد	٢٧٤
٥ - تقليب الكلام على الواجهة النحوية المحتملة	٢٧٧
٦ - الرجوع الى الاصل عند النظر في المفردات	٢٧٩
٧ - عدم التدقيق احياناً	٢٨١
نماذج من دراساته	٢٩١
الخاتمة	٢٩٦
مراجع البحث	٢٩٨

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩٧٣ لسنة ١٩٧٥